الألوهية

في

اليهودية

٣/٦/١٤١٩هـ

الفصل الثاني

النبـــــوة

النبوة الاسرائيلية وتطورها:

لاشك فى أن النبوة هى الركن الأساسى فى أى دين من الأديان ، فالنبوة هى الوساطة بين العابد والمعبود من ناحية ، وبين العباد أنفسهم من ناحية أخرى، إذ أن النبوة ترجيح وإدراك الواجبات التى يجب على الإنسان النهوض بها فى مجتمعه أولاً ، والعالم ثانياً ، لا للمعبود فحسب ، بل لسائر المخلوقات أيضاً ، وهذا الترجيح أو الإنباء مصدره الشعور الدينى المرهف والجلاء الروحى الوضاح لإدراك الأمور التى قد تؤدى إلى إنهيار المجتمع خلقياً وتجنبها[(١)].

النبى والنبوة فى اللغة :

تطلق لفظة "נְבוּאָה" على النبوة فى اللغة العبرية ، وهى تعنى رؤيا : الأحداث التى تقع فى المستقبل أو فى آخرة الأيام ، وهى تعنى كلمات النبى[(٢)] . أما النبى فى اللغة العبرية فيطلق عليه لفظ "נָבִיא" ،وهو الإنسان الذى يتحدث باسم الله وبرسالته إلى الشعوب أو إلى الأفراد . والمعنى الحرفى للكلمة وعلاقتها باللغات السامية الأخرى مازال محل بحث ودراسة ، فهذه الكلمة من مادة لم يرد الفعل المجرد منها فى عبرية العهد القديم ، بل وردت صيغ الفعل المزيد منها فقط وهما :

(١) נִבָּא [(٣)]: بمعنى تحدث بكلمات النبوة ، ووردت فى أرميا (٢٣ : ٢١) . وكذلك ورد اسم الفاعل منها فى أرميا (١٤ : ١٤): " שֶׁקֶר הַנְּבִאִים נִבְּאִים בִּשְׁמִי.. וגו׳ " ـ بالكذب تنبأ الأنبياء باسمى ..."

---

١) د. فؤاد حسنين على : اليهودية واليهودية المسيحية . القاهرة . معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٦٨ . ص ١٨

٢) אברהם אבן שושן, המלון העברי המרכז. הוצאת קרית-ספר, ירושלים, תשמ"ד. עמ׳ 442

٣) أصلها فى العبرية " נִבָּא " بزيادة النون على الأصل الثلاثى "נבא" مثل نون " انفعل " فى العربية ، ووزنها فى العبرية נִפְעַל.

(٢) : הִתְנַבֵּא : بمعنى تنبأ [١]. وفى قصة تملك شاؤل جاء : "וְהִנֵּה־
מִתְנַבְּאִים – وهم متنبئون "[٢]. وصيغة تفعل . اى " تنبأ " مشتقة من
الاسم " נָבִיא " وليس مدلولها : " تكلم بكلام نبوة " ولكن " سلك سلوك
الأنبياء " . " وعمل عمل نبى " . ولذلك فان صيغة " تفعل " هذه لم تستعمل فى
العهد القديم قط لأعمال الأنبياء الكبار ، أنبياء الله المرسلين الذين حفظت
لنا أسفار العهد القديم نبواتهم ، إذ أن عمل هؤلاء الأنبياء يعبر عنه دائماً
بصيغة الانفعال [٣]. بينما وردت مرة واحدة فقط صيغة " تفعل הִתְנַבֵּא "
مستعملة بكلام نبوى لحزقيال : וְהִנַּבֵּאתִי – وأصلها قبل الادغام
"וְהִתְנַבֵּאתִי" اى وتنبأت [٤]. ومع ذلك فمن الجائز أن يكون النطق الأصلى هنا :
"וְנִבֵּאתִי " كما هو فى نفس هذا الإصحاح فقرة (٧) ، وأنه تحول إلى صورته
الحالية لمجاورته للفظتى הִנָּבֵא.. הִנָּבֵא " فى الفقرة التاسعة ، السابقة
لهذه الصورة مباشرة . كما نجد صيغة הִתְנַבֵּא – تفعل مرة أخرى مستعملة
لكلام نبوة ينسب لنبى الله فى أرميا (٢٦ : ٢٠) : "וְגַם אִישׁ הָיָה מִתְ־
נַבֵּא בְּשֵׁם יְהוָה אוּרִיָּהוּ – وكان رجل يتنبأ أيضاً باسم الرب ، أوريا "
ويشتم من فحوى النص المكتوب أن أوريا لم يكن نبياً مسلماً به كما كان "أرميا"
الذى خصه بكل تلك الفقرة ، مثلاً . ولذلك يمكن القول بأنه كان " يتنبأ " اى
يتصرف تصرف نبى . أما عندما اتجه الحديث إلى ذكر نبوة نبى حق ، فان ذلك
جاء فى نفس الفقرة بعد هذا וַיִּנָּבֵא (بصيغة الانفعال) .

كذلك توجد صيغة " تفعل הִתְנַבֵּא " للتعبير عن عمل الشيوخ الذين
حلّت عليهم روح موسى [٥]. وإن كان هؤلاء الشيوخ لم يصبحوا أنبياء بحق بل

---

١) راجع (العدد ١١ : ٢٥ – ٢٧ ؛ والملوك الأول ٢٢ : ١)
٢) صموئيل الاول ١٠ : ٥
٣) (راجع عاموس ٣ : ٨ ؛ وحزقيال ٢١ : ٢ ، ٧)
٤) (راجع حزقيال ٣٧ : ١٠)
٥) راجع العدد ١١ : ٢٥ – ٢٧

" تنبأوا " أى تصرفوا كالأنبياء فى الساعة التى حلت عليهم الروح لا أكثر..[١]

كذلك تستعمل صيغة " تفعل - הִתְנַבֵּא - تنبأ " مجازاً للتعبير عن غيبوبة الحواس العادية والوقوع تحت سلطان " حال " من " الأحوال " الروحانية ، حال فقدان الوعى ، والجنون ، كما فى صموئيل الأول (١٨ : ١٠) - قارن أيضاً أرميا (٢٩ : ٢٦) والملوك الثانى (٩ : ١١) وهوشع (٩ : ٧). حيث دعى النبى - استهزاءً به - مجنوناً ، بسبب وقوعه فى وجدانات عنيفة كانت تبدو فى عين الشخص العادى كالجنون[٢]. واستعملت صيغة "הִתְפַּעֵל - הִתְנַבֵּא "

---

١) م.ص. سيجال . حول تاريخ الأنبياء عند بنى إسرائيل . ترجمة من العبرية وعلق عليه د. حسن ظاظا : منشورات جامعة بيروت العربية . بدون تاريخ . ص ٣٧ ، ٣٨ . وفى الحقيقة ان هؤلاء لم تحل عليهم روح القدس لتجعل منهم أنبياء ، بل لتكرسهم قادة للأمة - كما تشير إلى ذلك نصوص العهد القديم - كما حلت روح النبوة على شاؤل عندما مسح ملكاً ، وكما حلت روح الله على داود عندما مسح ملكاً. (راجع صموئيل الأول ١٠ : ١٠ ؛ ١٦ : ١٣) وعلى القضاة (راجع القضاة : ٣ : ٣٠ ؛ ١١ : ٢٩ ؛ ١٣ : ٢٥)

٢) ونلاحظ فى صيغة " تفعل הִתְנַבֵּא " تأكيد لمزاج " اكستازى אֶקְסְטָזָה Ekstasis " وهى لاتدل على نبوة حقيقية وإن كان معظم الباحثين يستخدمونها للتعبير عن حالة " الشطح " التى تصيب المتنبأ - وهى فى رأى أولئك الباحثين - غريبة تماماً عن طبيعة النفس السامية ، وأصلها من آسيا الصغرى ، ثم انتقلت من هنالك إلى سوريا فبلاد الكنعانيين ، وهذه الحالة تجعل من المتنبأ شخص ذا " شطحات " صاحب حرارة ، ووجد روحانى ، تصل به إلى حد التجرد عن المادة ، والانطلاق - لوقت ما - من مجال الحواس العادى ، وتشبه مايسمى فى المعتقدات اليهودية : " דִּבּוּק - المسّ " وهى روح هائمة مؤذية ، تمس بعض الناس فيتخبطون ، وتصبح أحوالهم غير عادية . وهذه الكلمة من أصل يونانى وتتكون من : Ex بمعنى خارج - من خارج و " Hastamai " بمعنى يريح ، يطمئن - يهدأ . وسوف نستخدم نفس المصطلح مع تعريبه وذلك فى بقية فصول البحث " اكستازا " كما فعلت العبرية ونقلت نفس الكلمة " אֶקְסְטָזָה " وقد ترجمها بعض الباحثين " بالشطح " ، والانجذابية ، والبعض الآخر " بالانخطاف " والحقيقة إن هذه المعانى لن تؤدى المعنى تماماً كما يؤديه المصطلح الأصلى . انظر : م.ص. سيجال . ص ١١ ، د. محمد بحر عبد المجيد : اليهودية . ص ٢٠

لنبوءة أنبياء " بعل " خاصة [١]. حيث ورد " יִתְנַבְּאוּ " . ولنبوءة الأنبياء الكاذبين [٢]. كذلك استعملت صيغة " הִתְנַבֵּא " في الحديث عن نبوة نبي الله على لسان شخص لايؤمن بنبوته ، ويقف منه موقف العداوة والاستهزاء ، كما استعملها " آحاب " في حديثه عن نبوة " ميخا بن يملة " [٣]، واستعملها " عدو " لأرميا وهو يتحدث عن نبوته [٤]. والواقع أن استعمال صيغة " تفعل - تنبأ " له لون واحد هو " صَنَعَ صُنع النبي دون أن يكون بحق نبياً ، أي ادعى النبوة ". وقد جاءت على هذه الصيغة - تفعل - الأفعال التي تفيد ادعاء المرض [٥]. وادعاء الغنى [٦]. دون أن يكون الفاعل في الحقيقة مريضاً أو غنياً [٧].

وفي الحقيقة أن صيغة " الانفعال נִבָּא - הִנָּבֵא " قد استعملت هي أيضاً لأنبياء الكذب ، لكن مقترنة فقط بلفظة " נְבִיאִים " أي أنبياء " من أجل المزاوجة الصوتية في لفظهما (بالعبرية) مثل הַנְּבִיאִים נִבְּאִים " (النبيون المُنَبَّئُون) بدل : נְבִיאִים מִתְנַבְּאִים - النبيون المتنبئون [٨] .

---

١) راجع (الملوك الأول ١٨ : ٢٩)

٢) راجع (الملوك الأول ٢٢ : ١٠ ؛ وأخبار الأيام الثاني ١٨ : ٩ ؛ وأرميا ١٤ : ١٤ ؛ وحزقيال ١٣ : ١٧).

٣) راجع (الملوك الأول ٢٢ : ٨ : ١٨ ؛ وأخبار الأيام الثاني ١٨ : ٧ : ١٧)

٤) راجع (أرميا ٢٩ : ٢٦ : ٢٧)

٥) راجع (صموئيل الثاني ١٣ : ٥ : ٦)

٦) راجع (الأمثال ١٣ : ٧)

٧) م.ص. سيجال : ص ٣٨

٨) راجع (الملوك الأول ٢٢ : ١٢ ، وأخبار الأيام الثاني ١٨ : ١١ ؛ وأرميا ٢ : ٨ ؛ ٥ : ٣١ ؛ ١٤ : ١٤).

ونجد فى هذه الفقرة الأخيرة : الصيغتين " נִבָּא " ثم הִתְנַבֵּא على التوالى [١] وفيما عدا هذه المزاوجة مع لفظة נְבִיאִים – النبيين – جاءت صيغة الانفعال فى الحديث عن أنبياء الكذب بلامزاوجة – فقط[٢]، عندما يتلو ذلك مباشرة النص على أن نبوتهم كاذبة[٣]. أما كلمة "نبى נָבִיא " فيتفق معظم الباحثين على اشتقاقها من الفعل الأكادى " נבו نبو "[٤] = " לקרוא " اى دعا ، نادى. ووفقاً لذلك فالنبى وفقاً لهذا التفسير هو الشخص : المدعو ، الداع ، المنادى المعلن ، المخبر : "הַקּוֹרֵא ,הַכָּרוֹז , הַמּוֹדִיעַ"[٥]. وهناك من الباحثين من يفضل الأصل "نبا – נבא" الذى يوجد له مثيل فى العربية وفى الآشورية ، وهو فى السريانية ܢܒܐ : نبى من الفعل ܢܒܐ ،وفى الحبشية ነቢይ مع معنى ان يكون فى "جيشان " أو " أن يفيض " ويستخدم خاصة مع ينابيع الماء ، ومن هنا يظن البعض أن كلمة نبى مشتقة من " نبع " إشارة إلى صدور كلام الحكمة من النبع مثلما يتفجر الماء العذب من الينبوع ،وعن طريق تخفيف الموت على مر الاجيال تحولت كلمة نبع الى نبا " ، ولكن يمكن بسهولة أن يتحول المعنى ليدل على الشخص الذى – وهو فى حالة إشارة – يجعل كلماته تتدفق وتفيض من فمه ،ويتحمس البعض الآخر لمعنى الجيشان باعطائه معنى مادياً أكثر ويرون أن هناك إشارة إلى الرغوة والزبد الذى يسيل من فم العرافين القدماء فى غيبوبتهم التكهنية أو الصرعية وكانوا يسمون " بالمزبدين " ، ومن ناحية

---

١) راجع (أرميا ١٤ : ١٥ – ١٦ ، ٢٣ : ١٦ ؛ ٢٥ : ٢٦ ؛ ٣٧ : ١٩ ،وحزقيال ١٣ : ٢ ، ١٦).

٢) راجع (أرميا ٢٧ : ١٤ – ١٦ ، ٢٩ : ٩)

٣) م.ص. سيجال . ص ٣٩

٤) وهناك من يعتقد ان " נבו – نبو " هو الكوكب السيار " عطارد " الذى كان يعبد فى ميزوبوتوميا . قارن (أشعيا ٤٦ : ١)

٥) אנציקלופדיה מקראית , כרך ה׳ , ערך נבואה , מוסד ביאליק , ירושלים תשכ״ח , עמ׳ 690 .

أخرى هناك من يحاول أن يجد صلة بين كلمة נביא والكلمة المصرية القديمة " نب " بمعنى " سيد "(١)

وفى العهد القديم وردت كلمة نبى بمعنى المفسر " פורש " أو خطيب נואם " أو " مفسر الله " كما يتضح مما ورد فى سفر الخروج (٧ : ١) حيث يقول الله لموسى :" רְאֵה נְתַתִּיךָ אלהים לְפַרְעֹה וְאַהֲרֹן אָחִיךָ יִהְיֶה נְבִיאֶךָ " أنظر أنا جعلتك رباً (إلوهيم) لفرعون ، وهارون أخوك يكون نبيك " وكانه يقول لمّا كان هارون بتفسيره كلام موسى لفرعون ، يقوم بدور النبى ، تكون أنت (ياموسى) كإله فرعون ، أى من يقوم بدور الله (٢)، وفى الحقيقة أن وظيفة هارون إلى جانب موسى تم شرحها فى موضع آخر من سفر الخروج :" וְדִבֶּר הוּא לְךָ אֶל־הָעָם וְהָיָה הוּא יִהְיֶה־לְּךָ לְפֶה וְאַתָּה תִּהְיֶה־לּוֹ לֵאלֹהִים. ـ وهو يكلم الشعب عنك ، وهو يكون لك فماً ، وأنت تكون له رباً (إلوهيم) "(٣).
ومن ذلك نعلم أن النبى هو ـ إن جاز لنا هذا التعبير ـ فم ربه الذى يتحدث إلى الشعب فيسمعه كلام هذا " الرب " ، كما كان هارون بمثابة نبى لموسى ، فكان عليه أن يكون فماً له يبلغ كلامه إلى الشعب وإلى فرعون(٤). والحقيقة أن

---

١) ابراهيم مطر : الأنبياء والنبوة : مكتبة المشعل . بيروت ١٩٥٨ . ص ٩
٢) سبينوزا " رسالة فى اللاهوت والسياسة . ص ٤٨ .
٣) راجع (الخروج ٤ : ١٦)
٤) م.ص . سيجال . ص ١٩
وربما يرجع هذا إلى تقليد قديم حيث يذكر الأستاذ " العقاد " أنه كان يكثر بين الأمم التى تشيع فيها نبوءة " الجذب " أن يكون مع المجذوب " مفسر " يدعى العلم بمغزى كلامه ولحن رموزه واشاراته ، وقد كانوا فى اليونان يسمون المجذوب " مانتى ـ Manti " ويسمون المفسر Prophent أى المتكلم بالنيابة عن غيره . ومن هذه الكلمة نقل الأوربيون كلمة النبوءة بجميع معانيها ...
انظر : عباس محمود العقاد : حقائق الاسلام وأباطيل خصومه .
المؤتمر الاسلامى . القاهرة . دار القلم . الطبعة الثانية سنة ١٩٦٢ ، ص ٦٢

النبى يكرس نفسه كلها لله ، ومن هنا كان يسمى فى كثير من الأحيان"رجل الله איש אֱלֹהִים "،والمفهوم الجديد لهذه التسمية جاء ليشير إلى التقارب الخاص إلى الله[١]. ويقول هيتون " Heaton "[٢]" ان الصوت المنخفض الخفيف الذى سمعه إلياهو - فوق جبل حوريب - يهىء أذهاننا لفهم النبوة على أنها صداقة لله كما كان الحال مع موسى الذى قيل عنه :"וְדִבֶּר יְהוָה אֶל-מֹשֶׁה פָּנִים אֶל-פָּנִים כַּאֲשֶׁר יְדַבֵּר אִישׁ אֶל-רֵעֵהוּ - ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه"[٣].

ويفيد التراث اليهودى بأنه قد تنبأ لإسرائيل بالإضافة إلى الأنبياء، عدد من النبيات ، وهن الإناث من الأنبياء[٤]، ويجدر بالذكر هنا أن العهد القديم يستخدم للنبى عشرة أسماء : "צִיר " بمعنى رسول[٥]،و " נאמן " بمعنى الأمين[٦] و " חוזה " بمعنىحازى[٧].و " רואה " بمعنى راء [٨] ، و " נָבִיא " بمعنى نبى[٩] و "עבד " بمعنى عبد[١٠]. و " שָׁלוּחַ "

١) سبتينوموسكاتى . الحضارات السامية القديمة . ص١٥٠ - ١٥١ .

٢) E.W. Heaton: The old Testament Prophets, Penguim Books, 1964, P. 51.

٣) الخروج ٣٣ : ١١ .

٤) وهن فى العهد القديم " مريم " اخت موسى وهارون (راجع الخروج ١٥ : ٢٠ و ٢١ والعدد ١٢ : ١٢) و " دبورة "(راجع القضاة ٤ : ٤ و ٥ : ١)و"حنه" أم صموئيل (راجع صموئيل الأول ٢ : ١) و " خلدة " امرأة شلوم (راجع الملوك الثانى ٢٢ : ١٤) .

٥) راجع (أمثال ١٣ : ١٧ ، ٢٥ : ١٣)

٦) راجع (أيوب ١٢ : ٢٠)

٧) راجع (عاموس ٧ : ١٢ والملوك الثانى ١٧ : ٣١)

٨) راجع (صموئيل الأول ٩: ٩ ، وأخبار الأيام الأول ٢٩ : ٢٩)

٩) راجع (عاموس ٧ : ١٤)

١٠) راجع (الملوك الثانى ١٧ : ١٣ ، وعاموس ٣ : ١٧ ، وأشعيا ٥٤ : ١٧)

بمعنى "رسول"(١) و " צוֹפֶה " بمعنى "رقيب"(٢) و " מַלְאָךְ " بمعنى "ملاك"(٣)
و " אִישׁ הָאֱלֹהִים " بمعنى "رجل الله"(٤).

ويرى سبينوزا أن كلمة نبى فى اللغة العبرية " נָבִיא ". تدخل ضمن مجموعة من الكلمات مثل "מָשִׁיחַ " - (المسيح) أو " נָזִיר " (المخصص لـ - الناسك) أو " עָנִי " (الفقير) . ويقول أن أصل الكلمة تعنى الضجة الخارجية أو الضوضاء الداخلية ، أى أنها تشير إلى حالة الجذب التى يجد النبى نفسه فيها ، أو النداء الموجه منه أو إليه(٥). والحقيقة أنه على دارس أسفار العهد القديم ضرورة التمييز بين الأنواع المختلفة من الأنبياء ، ومعرفة الصفات التى تجمعهم غير لفظ النبى الذى وصفوا به ، وادعاء كل منهم أنه يتكلم بسلطان إلهى .

أما فى اللغة العربية . فكلمة " نبى " مشتقة من الفعل " نبا " أو "أنبا" بمعنى أخبر ، ومنها " النبا " بمعنى الخبر ، فكأن النبى هو المُخبِر بأوامر الله ونواهيه ، وعن هذا الطريق أصبحت " الأنبياء " عند المفسرين هى الحجج ، لأن الحجج أنباء عن الله عز وجل ، والنبى (النبىء) - بالهمز وبدونه ، فالابدال والادغام لغة فاشية - هو المخبر عن الله عز وجل لأنه أنبأ عنه(٦) . هذا كما رأى بعض المفسرين أن كلمة " النبى " يمكن أن تكون مشتقة من " النبوة والنباوة " . وهى الارتفاع عن الأرض ، أى أنه أشرف على سائر الخلق . ويذهب " الراغب الأصفهانى " فى كتابه " المفردات فى غريب القرآن " الى أن النبى سُمى بذلك من حيث انه ينبىء بما تسكن إليه العقول الذكية ، وان النبوة

---

١) راجع (أرميا ٤٩ : ١٤)
٢) راجع (أرميا ٦ : ١٧ . وحزقيال ٣ : ١٧ ؛ وأشعيا ٢١ : ١١ ومابعدها)
٣) راجع (حجى ١ : ١١ ؛ وملاخى ٣ : ١)
٤) راجع (التثنية ٣٣ : ١ ؛ وصموئيل الأول ٩ : ٦)
٥) سبينوزا : رسالة فى اللاهوت والسياسة . ص ٤٨
٦) ابن منظور . لسان العرب . نبأ . ج ٦ . دار المعارف . القاهرة . بدون تاريخ . ص ٤٣١٦ .

سفارة بين الله و ذوى العقول من عباده لازاحة علتهم فى أمر معادهم ومعاشهم " . وفى القرآن الكريم اذا ورد لفظ النبى معرفاً بال فإن المراد به يكون النبى العربى " محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام" ، أما إذا ورد منكراً ، أو معرفاً بالإضافة فإن المراد يكون غيره [1]. ورغم ماهو معروف من النبوة هى الرسالة ، وأن نبى الله هو رسول الله فإنهم يفرقون بين الرسول والنبى ، فيقولون : " والرسول أخص من النبى لأن كل رسول نبى وليس كل نبى رسولاً ". فالرسول لغة تعنى الرسالة ، يؤنث ويذكر ، كما تعنى المرسل . والرسول هو : الذى يتابع أخبار الذى بعثه . أخذاً من قولهم جاء الابل رسلاً أى متتابعة ، وهكذا تكون " محمد رسول الله " فى الآذان بمعنى أن محمداً متابع للأخبار عن الله عز وجل . ويصبح المعنى فى التنزيل العزيز حكاية عن موسى وأخيه " فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ " [2]. بمعنى إنا رسالة رب العالمين أى أننا ذوا رسالة رب العالمين . وبناء على ذلك تكون تسمية الرسول رسولاً لأنه ذو رسول أى ذو رسالة [3]. وهكذا تعنى الرسالة النهوض ببلاغ معين ، بينما تعنى النبوة الشرف إلى جانب الإخبار عن الله عز وجل ، مما يكون بطريق الوحى . وبذلك تكون النبوة أشرف وأعم من الرسالة ، ولذلك قالوا - كما سبقت الأشارة - أن الرسول أخص من النبى ، لأنه كل رسول نبى وليس كل نبى رسول .

أما عن كلمة " المتنبى " فهى مأخوذة من الفعل " تنبأ " كما يقال تنبأ الرجل أى أدعى النبوة ، ومثلما يقال تنبأ " مسيلمة " (باثبات الهمز الذى يترك فى النبى) كما ينص على ذلك " سيبويه " ، هذا وإن كان " سيبويه " فى موضع آخر يتكلم عن نبوة مسيلمة ، التى يصفها بأنها نبوءة سوء ، محقراً

---

١) د. محمد أحمد خلف الله "_مفاهيم قرآنية " سلسلة " عالم المعرفة ". سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة و الفنون والآداب الكويت . العدد ١٩٨٤/٧٩ . ص ١٩

٢) القرآن الكريم . سورة طه /٤٧

٣) ابن منظور . لسان العرب . ج ٣ . ص ١٦٤٤ ، ١٦٤٥ .

شأنها فى صيغة التصغير ، وبناء على ذلك أمكن أن يقال أيضا تنبا الكذاب (بدون الهمز) إذا إدعى النبوة ، كما تنبأ مسيلمة الكذاب وغيره من الدجالين المتنبئين(١).

والحقيقة أن البون شاسع بين الأنبياء والمتنبئين ، فإذا كان الأصل اللغوى واحد لكل من كلمتى " النبى والمتنبى " مما سمح لبعض العلماء باستخدام الكلمتين بنفس المعنى مع إلحاق الصفة المناسبة لمقتضى الحال ، مثل الصدق أو الكذب ، فمما لاشك فيه أن الفارق بعيد بين ماهو دارج من مفهوم النبوة ومفهوم التنبؤ ، والحقيقة ان هذه الثنائية فى الموضوع ، أى ذلك التضاد أو التقابل العكسى بين طرفيه ، لمما يساعد على إلقاء المزيد من الضوء على الجانب الإيجابى منه ، ممايتمثل فى النبوة دون التنبؤ . فمن المفهوم أننا لن نعرف معنى الخير إذا غاب عنا معنى الشر ، وبضدها تتميز الأشياء كما يقال. والفلسفة الثنوية التى تفسر قيام العالم أو أسباب الوجود على ذلك التقابل بين الخير والشر أو بين النور والظلمة أى بين الفضيلة و الرذيلة ، قديمة قدم الإنسانية منذ أيام " آدم " أبى الخليقة الأول الذى تنسب إليه أول خطيئة عصيان أدت إلى خروجه من الجنة ، كذلك نسبت أول جريمة قتل فى التاريخ إلى ابنه " قابيل " فى حق أخيه " هابيل " . ومن هنا ظهرت مقولة أن الانسان مخطىء بطبعه وأنه فى حاجة إلى معونة إلهية تأخذ بيده ... وهكذا تبدأ قصص الأنبياء مع الإنسانية ، وهى فى طفولتها الأولى ، وذلك بغرض ارشاد بنى آدم إلى طريق الهداية ممثلاً فى النواميس الإلهية التى هى بحكم الضرورة : القوانين الطبيعية(٢) .

ومن عجيب الاستقصاء أن القرآن الكريم قد أحصى النبوءات الغابرة بأنواعها فلم يدع منها نوعاً واحداً يعرفه اليوم أصحاب المقارنة بين الأديان ؛ ومن تلك الأنواع نبوءة السحر ، ونبوءة الرؤيا والأحلام ونبوءة الجذب ، أو الجنون المقدس ، ونبوءة التنجيم وطوالع الأفلاك . فقد نمت فى الإسلام فكرة النبوة كما

---

١) ابن منظور . لسان العرب . ج ٦ . ص ٤٣١٦

٢) القرآن والسيرة النبوية . مجلة عالم الفكر . المجلد الثانى عشر . مجلة دورية تصدر كل ثلاثة أشهر عن وزارة الأعلام فى الكويت سنة ١٩٨٢ . ص ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ .

نمت فيه الفكرة الإلهية . فبرئت هذه الرسالة السماوية من شوائبها الغليظة التى لصقت بها عقائد الأقدمين من أتباع الديانات الوثنية والديانات الكتابية ونمت نبوة الإسلام نماءها الأوفى حين خلصت من دعوى الخوارق والمغيبات ، وهى آية النبوة الكبرى فى عرف الأقدمين ... فما النبوة بقول ساحر . ولايفلح الساحرون ، وما النبى بكاهن ولا مجنون"(١).

النبوة الإسرائيلية :

يرى " دوفنوف דובנוב " أن النبوة فى صورتها الأولى كانت ظاهرة مشتركة فى المجتمع السامى القديم ، وأن كلمة النبى بمعنى " عراف " موجودة فى صور مختلفة فى جميع اللغات السامية تقريبا من الآشورية وحتى العربية . وكانت الشعوب السامية تطلق هذه التسمية على من لديه قوة غامضة وموهبة خاصة لرؤية المستقبل وجلاء الغموض ، وتمهيد الطريق أمام الحركات الشعبية والثورات السياسية (٢). والحقيقة إن هذا التعريف يشوبه بعض القصور إذ لم تكن مهمة النبى قاصرة فقط على مثل هذه الأمور دائماً . فقد كان من مهمة النبى الأساسية التبشير بدعوة جديدة أو دين جديد ، أو المطالبة بالغاء تقاليد دينية لا تتلائم مع الطبيعة الإلهية التى بعث من أجلها .

هذا بينما يرى " فلهاوزن ולהוזן " وتلاميذه ، أن النبوة بدأت فى إسرائيل منذ أيام " شاؤل " على يد الأنبياء الاكستازيين ، وأن القصص عن موسى فهى تعود إلى أيام المملكة ، وأن التوحيد تم من خلال تطور بطىء ، وصل إلى قمته فقط فى أيام أشعيا الثانى(٣).

---

١) عباس محمود العقاد . حقائق الاسلام وأباطيل خصومه . ص ٥٨ ، ٦١
وقارن . القرآن الكريم . سورة يونس : " أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ" (الآية ٧٧) . وسورة الذاريات : " كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ " (الآية ٥٢).

٢) שמעון דובנוב : דברי ימי עם עולם . כרך א׳ . עמ׳ 110

٣) ישעיהו השני : أشعيا الثانى : يرى بعض النقاد المحدثين أن القسم الثانى من سفر "أشعيا بن آموص"، قد كتبه كاتباً ثانياً اصطلحوا على تسميته " أشعيا الثانى " ، وهو يتكون من الإصحاحات (٤٠ - ٥٦) حيث ===

ولكن فى السنوات الأخيرة حدث تحول حاسم فى تقييم مصدر وبداية النبوة الإسرائيلية ، ففى سنة ١٩٤٦ نشر متحف اللوفر فى باريس ، مئات الوثائق المكتوبة باللغة الأكادية ، والتى تم اكتشافها من خلال السجلات الملكية لمدينة " مارى מארי " فى مابين النهرين ، والتى ترجع إلى نهاية الثلث الأول من الألف الثانى ق.م (حوالى ١٨٠٠ - ١٦٠٠ ق.م) وهى بداية فترة الآباء البطاركة ، حيث ينتسب معظم السكان الذين ذكرت سيرتهم فى وثائق مارى ، الى الأصل السامى الغربى ، الذى ينتمى إليه الآباء أيضاً ، ولذلك فإن وثائق مارى تشكل مصدراً مهماً للبحث فى تاريخ الآباء فى فترة المقرا ، ففى واحد من الموضوعات التىتناولتها ألواح مارى تبدو ظاهرة تجلى كلمة الرب إلى أشخاص " متنبئين " أصحاب وعى بالرسالة الملقاة عليهم . ويبدو من هذه الظاهرة أن التنبوفى " مارى " لم يكن وليد وسائل سحرية أو تنجيمية ، بل ثمرة تجلى الرب للإنسان ... من هنا يتضح لنا مصدر الخيال العظيم بين النبى المقرائى ، والعمق الفكرى الذى يفصل بين النبوة فى المقرا ، وبين تلك الموجودة فى وثائق " مارى " ، إلا أن بعض ملامح نماذج التنبوفى مارى قريبة الشبه جداً من النبوة المقرائية ... إذ يوجد فى وثائق مارى كلمات نبوة مصاغة فى أسلوب رسالة تقول : " الآن اذهب ها أنذا أرسلك " ... " الإله „ דגן " داجون أرسلنى ... ارسل إلى سيدك لكى يصنع قربان فى الشهر القادم .."(١)

=) لايوجد تقارب لغوى وفكرى بين كلمات" أشعيا الثانى " . وأيضاً بسبب البون الشاسع بين الخلفية التاريخية ، والموضوعات التى يتناولها هذا القسم . فأحداثه لاتقوم على أى استناد تاريخى أو على قضايا تاريخية ، والرأى الشائع عند المفسرين المحدثين أن " أشعيا الثانى " عاش فى نهاية فترة المنفى ، وفى بداية البيت الثانى . وقد رأى هؤلاء الباحثين أن كاتباً ثالثاً اصطلح على تسميته " أشعيا الثالث " هو الذى كتب القسم الثالث من السفر ، الذى يشمل الإصحاح ٥٦ إلى الإصحاح ٦٦ .
انظر : לכסיקון מקראי , עמ׳ 380 .

١) قارن هذا الأسلوب النبوى مع أسلوب أنبياء بنى إسرائيل ، فقد ورد: "אֲנִי שׁוֹלֵחַ אוֹתְךָ אֲלֵיהֶם וְאָמַרְתָּ אֲלֵיהֶם כֹּה אָמַר אֲדֹנָי יְהוִה" - أنا أرسلك اليهم . لتقول لهم هكذا قال الرب (حزقيال ٢ : ٤) . ويذكر " قوفمان " ان تخصيص النبى لايكسبه ==

وهناك نماذج أخرى لمتنبئين مارسوا عملهم فى أيام " זמרילים - Zimrilim زيمرلين " آخر ملوك مارى قبل خراب المدينة على يد حمورابى ، حيث يتضح منها أن المتنبئ هو رسول الله يأتى أمام الملوك ليخبرهم بوصايا الله ، وكان يطلق على هذا المتنبئ لقب "מוחום - Muḥam - موحوم " وهو يقابل المتنبئ الاكستازى(١) ... وذلك يتعارض مع ماذهب إليه " فلهاوزن " من ان النبوة لم تبدأ إلا فى عصر شاؤل .

وفى ميز وفوتوميا اعتقدوا بأن كل مايحدث فى العالم هو بمثابة علامات ترسلها الآلهة لكشف المستقبل للإنسان ، الذى يجب تدريبه فى نفس الوقت ليكون قادراً على حل تلك العلامات ،ولذلك خصص للعراف مكاناً بارزاً فى المجتمع الميزوفوتومى ، وللعرافة أهمية بارزة فى الحضارة الميزوفوتومية . وقد كانت أكثر الوسائل التنجيمية احتراماً هى : " قراءة كبد الحمل الذى يقدم كقربان" عن طريق الرائى ، وقد اعتاد الملوك ورجال الحكم التوجه إلى " رائى الكبد " فى أوقات معينة (والذى كان يطلق عليه بالأكادية اسم : " basû ") ذلك لاستشارته فى كيفية إدارة شئون الدولة فى أوقات الحروب وأيام السلم . وقد كان الرائى يصاحب الجيش البابلى والآشورى فى الحروب . ومن الوسائل التى كانت متبعة فى التنجيم والعرافه : التنجيم وفقاً لعلامات خاصة بالظواهر

=) فضيلة أو موهبة بل يلقى عليه مهمة ورسالة لأن يصبح رسول الله . وفى تجلى سيناء يقول الرب لموسى : إذهب فأرسلك إلى فرعون ،فيتوسل إليه موسى قائلاً : " שְׁלַח־נָא בְּיַד תִּשְׁלָח - ارسل بيد من ترسل " (الخروج ٤ : ١٣) . ويسمع أشعيا فى الرؤية : אֶת־מִי אֶשְׁלַח..... וָאֹמַר הִנְנִי שְׁלָחֵנִי - من أرسل ... هاأنذا أرسلنى " (أشعيا ٦ : ٤) . ويقول الرب لأرميا : "כִּי עַל־כָּל־אֲשֶׁר אֶשְׁלָחֲךָ תֵּלֵךְ " إلى كل من أرسلك إليه تذهب " (أرميا ١ : ٧) .
هذا ويذكر " قوفمان " ان الفعل "שָׁלַח - أرسل " يشير إلى التجلى الحديث الإلهى إلى النبى الإسرائيلى .
انظر : תולדות האמונה הישראלית . כרך א׳ . עמ׳ 726

١) אברהם מלמט, ניצני נבואה בתעודות מארי, ארץ־ישראל, כרך ד׳, ירושלים תשט״ז, עמ׳ 74-84.

الفلكية (خسوف الشمس والقمر ، ورصد حركات النجوم)، والتنجيم وفقاً لتحليق العصافير ، وبقع الزيت على سطح الماء ، والتنجيم وفقاً لسحابة البخور[١].

وفى بلاط " اسرحدون אֲסַר־חַדּוֹן " ملك آشور (٦٨١ - ٦٦٩ق.م تقريباً) يظهر بعض المتنبئين والمتنبئات ، ولكن ظهورهم كان فردياً ، ولم يتكرر مرة ثانية ، أما فى مصر القديمة فقد كانت العرافة أكثر تحديداً عن مثيلتها فى ميزوفوتوميا ، حيث كان لها طريقتان أساسيتان . الأولى : سؤال الأوراكول - אורקול - المتنبئ "[٢] اثناء طقوس العبادة ، والثانية الأحلام وقد كان السحرة هم مفسرو الأحلام الذين كان لهم أدب شامل مستقل ، وفى مقابلهم نجد فى المصادر الأدبية المصرية نبوءات تتضمن توبيخاً للفرعون ، كان يطلق عليها " نبوءات بعد العمل " . وبالإضافة إلى ذلك فقد ترك لنا المصريون القدماء مؤلفات أدبية من نوع أدب الحكمة ، والتى خصصت للتعليم والارشاد[٣].

---

١) האנציקלופדיה העברית , ערך נבואה .

٢) الاوراكول - Oracul : الكاهن - المتنبئ - وهى كلمة لاتينيه مشتقه من كلمة " Oraculum " عند اليونان وروما فى العصور القديمة . والتى كانت تستخدم قديماً للدلالة على " مسكن الرب " الذى يرد فيه على سائليه ، وكذلك كانت تشير أيضاً إلى كلمات إجاباته . وأشهر " أوراكلوم " كان فى معبد أبولو (אֲפּוֹלוֹן وباليونانية Apollon وباللاتينية Appolo وهو إله الشمس وإله الموسيقى والشعر والنبوءة والطب ، ويتم تصويره فى الفن فى هيئة غلام فى غاية الجمال) فى " دلفوى " فى وسط اليونان القديمة . وقد كان الإله يجيب على الأسئلة عن طريق كاهنة كان يطلق عليها اسم " Pythia - פִּיתְיָה " . وفى أيامنا هذه تشير كلمة " الأوراكلوم " الى " الأوريم والتوميم " אוּרִים וְתֻמִּים " ، وهى العرافة والتنجيم بصورة عامة .
انظر : רְאוּבֵן אַלְקָלַעִי ,לֶקְסִיקוֹן לוֹעֲזִי-עִבְרִי חָדָשׁ, עמ׳ 19.

٣) ويشير برستيد إلى ان الشريعة اليهودية استمدت كثيراً ممافيها من حكمة "أمينموبى" (وأصل الاسم "آمون أم أوبى" وهو حكيم مصرى دوّن حكمه وأمثاله حوالى ١١٠٠ ق.م) التى تزودها بالأفكار والأشخاص والمستويات الخلقية ، ثم فوق هذا كله بروح الرحمة الإنسانية .
انظر : جيمس هنرى برستد . فجر الضمير ، ترجمة سليم حسن . مكتبة نهضة مصر . ص ٣٩١ .

ومن سوريا وفينيقيا وصلت إلينا مصادر متفرقة عن التنبؤ والعرافة ، حيث نجد شواهد لتنبؤ اكستازى فى بردية مصرية ترجع إلى القرن الحادى عشر ق.م تقريباً ، يذكر فيها " וֶן-אמון - فين آمون " أنه رأى حاكم " جبيل גבל " يقدم القرابين ، وفى أثناء الطقوس حل الرب على أحد غلمان الحاكم وجعله اكستازياً ، وعندئذ جاء أمر الغلام للحاكم باسم الرب استقبال الرسول المصرى(١). ويستنتج " اوفنهيمر אופנהיימר " من ذلك أن النبوة الرسولية فى المقرا أخذت لها شكلاً جديداً فى التاريخ ، ولكن بدايتها وانطلاقتها راسخة فى التراث السامى الغربى الذى أتى به الآباء البطارقة معهم ، وقد توصل " أوفنهيمر " إلى هذه النتيجة لا من دراسة وثائق مارى فحسب ، بل أيضاً من تحليل لمصادر أخرى من مصر وحماة وميزوفوتوميا . ومن الاسانيد التى يستند عليها " أوفنهير " فى نتائجه ، شخصية " بلعام בִּלְעָם "(٢) حيث تبرز فيها خطوط مستمدة من كهنة " البارو בארו " البابليين ، بالاضافة إلى اننا نجد فى قوة " بلعام " وهزيمته للأعداء بواسطة اللعنات تأثير ثقافة الشعوب المتجولة المحيطة مثل موآب وعامون ، ومديان وقبائل العرب ، أكثر من

---

١) האנציקלופדיה העברית , ערך נבואה ,עמ׳ 799—800 .

٢) בִּלְעָם בֶּן בְּעוֹר - بلعام بن بعور . من قرية " פתור فتور " وهى تقع فيما بين النهرين وكان ساحراً (نبياً) مشهوراً فى جيله . وقد ذاع صيته بين أهل ذلك الزمان ، فعلا شأنه وصارت تقصده الناس من جميع أنحاء البلاد ليتنبأ لهم عن أمور متعلقة بهم ، أو ليباركهم ، ويبارك مقتنياتهم وما أشبه . وقد استدعاه " بالاق " ملك موآب ليلعن شعب إسرائيل . فسأل ربه ليلة قدوم رسل ملك موآب ، فلم يأذن له . فلما كان الصباح رفض طلب " بالاق " وان كان قد ذهب أخيراً وبارك بنى إسرائيل . (راجع العدد ٢٢ : ٩ ـ ٢٤ : ٢٥) ، ولكنه دبر وسيلة للايقاع بهم فى شرك عبادة الأصنام . وقد قتل بلعام فى الحرب بين الإسرائيليين والمديانيين (راجع العدد ٣١ : ٨ و ١٦) ويستخدم الباحثون شخصية بلعام وقصصه فى سفر العدد (٢٤ - ٣٤) دليلاً تاريخياً متعدد الأهمية على تحديد ماهية النبوة ووظائفها ، حيث يدرك منها أنه قبل خروج الجيش للحرب ، اعتادوا سؤال النبى ، وكان عليه تشجيع الجنود قبل القتال ، ولعن العدو .

انظر : לכסיקון מקראי , עמ׳ 160.

تأثير " البارو " البابلى . حيث تتضمن أشعار " بلعام " أمثالاً نبوية موجزة ، وهى عبارة عن رؤى تنجيمية ليست إلا تبريرات ، وتصريحات عن مصير شعبه ، والشعوب المجاورة . أما عن الأسس السحرية والاكستازية الممتزجة معاً ، والتى يتصف بها بلعام فهى تقربه من نموذج " رجال الله אַנְשֵׁי אֱלֹהִים (נֹפֵל - וּגְלוּי עֵינָיִם ساقط وهو مكشوف العين "(١)) أكثر من شقافة القبائل المتجولة أو البارو البابلى ، أو " الموحوم " فى مارى . ويبدو إن " أوفنهيمر " قد استخدم قضية بلعام ليبين كيف انهزم الساحر أى " البارو " الوثنى متمثلاً فى النبى بلعام ، أى أن الرسالة السحرية المرغوبة والمطلوبة أصبحت رسالة نبوية غير مرغوبة وغير مطلوبة ، ولكن لم يكن منها مفر(٢).

ترمز هذه القصة إذاً إلى الطريق التاريخى الذى سلكته النبوة المقرائية التى أرادت الابتعاد والانفصال عن الجذور السحرية والتنجيمية لحضارات الشرق القديم ، والتى أصبحت أساساً للرسل الذين وضعت فى أفواههم كلمة الرب غير المرغوبة من الشعب ، ومن هنا نجد الشعب يلعن بلعام ويسميه ساحراً .

وإذا انتقلنا إلى وظيفة النبى فى العهد القديم نجد أنه يشار إليها بثلاث كلمات : " הָרוֹאֶה الرائى "(٣) ، و " הַחוֹזֶה - الحازى "(٤) ، و הַנָּבִיא

---

١) راجع العدد ٢٤ : ١٦

٢) בנימין אופנהיימר : הנבואה הקדומה בישראל . עמ' 50-51

٣) فى العربية رأه - يَرَاهُ ، ويرآه (على قِلّة) : ابصره بحاسة البصر . ورآه فى منامه رؤيا : حلم . وأرْأى : صار له رَئِىٌّ من الجنّ . والرَّئِىُّ : الجِنّى يعرض للإنسان ويطلعه على ما يزعم من الغيب . ويقال فلان رَئِىُّ قومه " بالفتح " : إذا كان صاحب رأيهم .
انظر : المعجم الوسيط جـ ١ . ص ٣٢٠

٤) فى اللغة العربية : حَزا يَحْزو حَزْوًا : الشىء حزره وقدّره بظنه ، وتكهن ، وكذلك تحزى . والحازى : الكاهن ، والذى ينظر فى الأعضاء ، وفى خيلان الوجه يتكهن . ويقال على الحازى هبطت : على الخبير . ويقال له أيضاً " الحزّاء " . وعلى ذلك يمكن وضع كلمة " الحازى " مكان " الرائى " التى استعملتها بعض الترجمات العربية للعهد القديم ، وكذلك كلمة العراف .. انظر : المعجم الوسيط . جـ ١ . مجمع اللغة العربية . مطبعة مصر سنة ١٩٦٠ ص ١٧١ . انظر أيضاً : م.ص. سيجال . هامش . ص ١٦

النبى ... وعن الرائى والحازى هناك بعض الباحثين يزعمون أن هذين التسميتين تميزان النبى المنجم ، الذى يرى المستقبل ويخبر به ، والذى مارس عمله فى كنعان قبل ظهور الأنبياء ، لكننا نجد فى العهد القديم تشابهاً كبيراً بين الرائى والنبى ، وبفضل مقدرة " صموئيل " على رؤية الغيب اطلق عليه " الرائى הָרֹאֶה "(١).

بينما يرى " سيجال " أن كلتا التسميتين (الرائى ـ الحازى) من جهة ، و (النبى) من جهة أخرى لا تعنيان نوعين متميزين من " رجل الله " ، بل تعنيان اتجاهين ، وعلاقتين لنفس الرجل يكمل كل منهما الآخر،وهما معاً يمكنان " رجل الله " من القيام بوظيفته التى حددت له من قِبَل الله ... فالاسم " الرائى ـ الحازى " يعيِّن صلة رجل الله بالله ، و " الرائى ـ الحازى " يرى رؤيا الله وينظر نظر القدير(٢)، بينما الاسم " النبى " يعيِّن صلة " رجل الله " بالأمة ، و " النبى " أيضاً ـ ان جاز لنا هذا التعبير ـ فم الله الذى يتحدث ويسمع الشعب كلام الله الذى سمعه هو فى رؤيا النبوة . وعلى ذلك فان " رجل الله " الكامل ، مثل " موسى وصموئيل " ، أو " عاموس وأشعيا " وأمثالهم ، كان " رائياً ـ حازياً " وكان نبياً معاً .... وهكذا جاء أن "صموئيل" تجلى له الله فى الرؤيا (חָזוֹן) ، ومن ثم عرف فى إسرائيل بأنه " نبى الله "(٣). ومع ذلك جائز جداً أنه على أيام صموئيل كان هناك من " رجال الله " من لم يصلوا إلى درجة الكمال التى وصل إليها صموئيل نفسه بالجمع بين طرفى المهمة النبوية ، فكانوا " رائين ـ حازين " أكثر منهم أنبياء دعاة ، أو أنهم كانوا فى أيامهم من " رجال الله " ، وعرفهم الشعب رؤاة أكثر مما عرفهم أنبياء ، أو ان الشعب قد خبرهم أكثر كرؤاة ،وهكذا استعمل الشعب فى حديثه العادى لفظ " الرائى " أكثر من لفظ " النبى "(٤) وبذلك يرمز تعدد الألقاب هذا إلى امتزاج لشخصيات ولوظائف مختلفة فى موضوع واحد ،

---

١) אנציקלופדיה מקראית , כרך ה׳ , עמ׳ 690 - 730 .

٢) راجع العدد ٢٤ : ٤ ـ ١٦

٣) راجع (صموئيل الأول ٣ : ١ ـ ٢٠)

٤) م.ص . سيجال . ص ١٩ ، ٢٠

وحيث ينعكس هذا التعدد فى وظائف الأنبياء(١). وللأستاذ العقاد وجهة نظر فى تعدد هذه الأسماء عند الإسرائيليين ، فيقول : " لقد عرفت قبائل العبريين نبوءات السحر والكهانة والتنجيم كما عرفتها الشعوب البدائية وابتكرت منها ما ابتكرت على سُنة الشعوب كافة ، واقتبست منها ما اقتبست بعد اتصالها بجيرانها فى المقام من أهل البادية ، أو أهل الحاضرة . ولكنها على خلاف الشائع بين المقلدين من كتاب الغربيين قد تعلمت النبوة الإلهية بلفظها ومعناها من شعوب العرب ، ولم تكن لهذه الكلمة عند العبريين لفظة تؤديها قبل وفودهم على أرض كنعان ومجاورتهم للعرب المقيمين فى أرض مدين ... فكانوا يسمون النبى بالرائى أو "الناظر" أو "رجل الله" ، ولم يطلقوا عليه اسم النبى إلا بعد معرفتهم بأربعة من أنبياء العرب المذكورين فى التوراة ، وهم " ملكى صادق " ، و"أيوب" و " بلعام " و " شعيب " الذى يسمونه (يثرون) معلم موسى الكليم ، ويرجح بعضهم أنه "الخضر عليه السلام" للمشابهة بين لفظ "يثرون" و"يثرون" و"خضر" فى مخارج الحروف ، ولما ورد من أخبار "الكليم" مع "الخضر" عليهما السلام فى تفسير القرآن الكريم "(٢).

---

١) היסטוריה של עם ישראל. מראשית עד מרד בר כוכבא "ימי המלוכה", סדרה ראשונה, עורך משנה: ישראל אפעל, הוצאת עם עובד, בע"מ ירושלים תשמ"ב, עמ' 74.

٢) عباس محمود العقاد : حقائق الاسلام وأباطيل خصومه . ص ٦٣
ومن علماء الأديان الغربيين الذين ذهبوا إلى اقتباس العبريين كلمة النبوة من العرب : الاستاذ هولشر Holsher ، والاستاذ شميدت Schmidt ، اللذان يرجحان أن الكلمة دخلت فى اللغة العبرية بعد وفود القوم على فلسطين . بينما يقول " سيجال " ان الاسم " نبى " قديم جداً فى العبرية الإسرائيلية ، وأنه يرجع إلى ماقبل التاريخ من حياة بنى إسرائيل ، ولما كان هذا الاسم نفسه يميز عماداً حياً وفعالاً فى حياة الأمة فانه قد حفظ منذ تلك الحقب السحيقة بعد أن نسى الفعل المجرد " نبأ " الذى اشتق منه ، مع توالى العصور التاريخية ، وانتهى أمره ، واختفى من اللغة . وإذا كان الأمر كذلك فلا مجال للقول بأن " النبى " - فى موضع " الرائى " - معنى استحدث فى إسرائيل من أيام صموئيل فقط أو فى أيام " آحاب " ، إذ المعنى المستحدث يقتضى اسماً مستحدثاً لا اسماً قديماً اختفى أصل اشتقاقه من اللغة منذ أجيال .
انظر : م.ص. سيجال . ص ١٨

ومن الدراسة المقارنة لنصوص العهد القديم يتضح ان التسميتين (الرائى - الحازى) تترادفان مع كلمة " نبى " ، وربما يتميز " الرائى " بالأقدمية ، وربما أيضاً بالشعبية [١].

הָרוֹאֶה الرائـــى

وهو اسم فاعل من الفعل " רָאָה رأى " الذى يستعمل كثيراً للرؤيـــة الإلهية التى يراها النبى [٢] وقد التصق لقب الرائى بصموئيل [٣]، ولكننا لانجـــد هذا اللقب كثيراً فى العهد القديم ، وبالإضافة إلى ذلك فإن المعطيات المتوافرة لاتمكننا من التعرف جيداً على شخصية الرائى ومكانته الاجتماعية ووظيفتــــه ، وكفاءته ... وعلى أية حال فإن التوجه إلى الرائى بالسؤال كان يشكل واحـــدة من صور سؤال الرب ، فهو يعلم ماسيحدث مستقبلاً ، وتذكرنا أوصافه فى بعـــــض منها " بالبارو בָּארֻו " الكاهن والمنجم البابلى ، أو بالكاهن العربى ،ومع ان الرائى وظيفته ذات طابع كهنوتى إلا إنه ليس كاهناً ، فالكاهن مرتبـــــط بالمعبد ، وتنتقل وظيفته بالوراثة من الأب إلى الابن ، وهذا مالايتوفر فـــى وظيفة الرائى ، ومع ذلك نجد أن الوظيفة الرئيسية للرائى هى استمـــــــراراً لوظيفة " אורים ותומים - النرد " [٤] التى كان يستخدمها الكاهن كـــأداة

---

١) האנציקלופדיה העברית ,ע׳ר נבואה , עמ׳ 800 .

٢) راجع (الملوك الأول ٢٢ : ٩ ، وأشعيا ٦ : ٢ و ٧ ؛ وأرميا ١ : ١١ و ١٣ وعاموس ٧ : ١ ، ومابعدها ، وحزقيال ١ : ١ ؛ و ٨ : ٢)

٣) راجع (صموئيل الأول ٩: ٩ ، العدد ١١ : ٢٤ ، عاموس ٧ ، أشعيا ٢٩ : ١٠)

٤) אוּרִים וְתוּמִים . النرد . وهى أدوات مقدسة توضع فى " صديرى חֹשֶׁן " الكاهن الأكبر ، ويثبت بها أربعة صفوف من الحجارة الكريمة . وهـــى بمثابة حجارة للنرد ، وبها وبواسطتها يخبر الكاهن إجابة الرب إلـــى مايوجه اليه من أسئلة .
انظر : המלון העברי המרכז ,עמ׳ 13، 242 .
وانظر ايضا האוראקול ص ١١٩

لإلقاء القرعة من أجل الحصول على الاجابة الإلهية سواء بالنفى أو بالإيجاب . كما حدث فى فترة متأخرة فى أيام الملك " آحاب " حيث تم سؤال الأنبياء سؤالاً يتضمن احد امرين مخير بينهما : " האלך על רמות גלעד למלחמה אם אחדל - أأذهب إلى راموت جلعاد للقتال أم امتنع ؟(١).

وقد سأل الملك شاؤل ربه فلم يجبه الرب لا بالأحلام ولا بالأوريم ، ولا بالأنبياء : וַיִּשְׁאַל שָׁאוּל בַּיהוָה וְלֹא עָנָהוּ גַּם בַּחֲלֹמוֹת גַּם בָּאוּרִים גַּם בַּנְּבִיאִים - فسأل شاؤل من الرب فلم يجبه الرب لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء "(٢). إذاً فالحدث بالأحداث التى ستقع مستقبلاً بواسطة " النرد " كان وظيفة كهنوتية تتم بمساعدة أدوات تنجيمية ، بينما الحدس بالأحداث المستقبلية على يد " الرائى " كان يتم بالإتصال المباشر مع الحضرة الإلهية ، وهى صورة من صور الـ " מאנטיקה איטואיטיבית " أى "ادرك الحدس بالمستقبل مباشرة وبدون أية واسطة ، أى لايتم الادراك بمساعدة أدوات تنجيمية ، بل مصدره الرؤية المباشرة أو سماع كلمة الرب(٣).

ويبدو أن رؤية الرائى كان يوجد فيها أساس واضح لانعكاس القوى الواقعية من خلال البيئة اليومية للنبى ، والتى تشير التوافق مع العالم الفوقى ومع إرادة الرب . ومثال على ذلك "כְּלוּב קָיִץ - سلة الثمار الصيفية "(٤) عند عاموس و " מַקֵּל שָׁקֵד قضيب لوز "(٥) عند أرميا ، والحضرة الالهية التى رآها ميخا بن يملة(٦). وكذلك توجد فى رؤى أشعيا ، وحزقيال ، وزكريا مقابلة بين العالم الأرضى ، والعالم السماوى (الإلهى) . أما عن كفاءة الرائى فقد كانت فى رؤية ماوراء الأمور المجردة من علامات ورموز لتجلى الرب . هذا ومن الصعب أن نقرر هل نسبوا للرائى قوة سحرية تؤثر على أحداث المستقبل ، أو حتى تعلن فقط عن المستقبل(٧)

---

١) راجع الملوك الأول ٢٢ : ٦
وانظر: י.א. זליגמן , ארץ ישראל , כרך ג׳, ירושלים, תשי״ד עמ׳ 125 - 126 .
٢) صموئيل الأول ٢٨ : ٦
٣) ويظهر الانتقال من التنجيم إلى الحدس بالمستقبل مباشرة فى قصة تجلى الرب لصموئيل راجع (صموئيل الأول . الإصحاح الثالث).
٤) راجع (عاموس ٨ : ١) (٥) راجع (أرميا ١ : ١١)
٦) راجع (الملوك الأول ٢٢ : ١٠)
٧) ארץ ישראל , כרך ג׳ , עמ׳ 128-130 .

طابع النبوة الاسرائيلية بين التنبؤ والحديث الإلهى :

لم يكن التنبؤ الحماسي الملتهب معروفاً فى مصر أو آرام النهرين ، ولكنه قام بدور فعال فى عبادات سوريا وأرض كنعان ، حيث أخذ طابع العربدة الجنسية ، وقد أشار سفر الملوك الأول (١٨ : ٢٦ - ٢٩) إلى هذا التنبؤ الحماسى فى أسلوب أنبياء بعل الذين جلبتهم " ايزابل " من صيدون ، حيث أخذوا ثوراً وقربوه ودعوا باسم إلههم بعل من الصباح إلى الظهر ، وصرخوا فى صوت عال ، وتقطعوا حسب عاداتهم بالسيوف والرماح حتى سال منهم الدم ، هذا بالإضافة إلى أن الشهوة الجسية احتلت مكاناً بارزاً فى طقوس الحفل ومآد ب السكر والمشروبات الروحية المثيرة ، حيث حاول هؤلاء الأنبياء الفينيقيين الوصول إلى حالة الشرود والجنون من أجل الامتزاج الإلهى . ولذلك كان أكبر خطر على دين موسى هو أن يمتثل العبريون لعبادة " بعل " . وقد أدرك الأنبياء خطر هذه العبادة ، واستعدوا بكل قواهم لمحاربتها . وهنا يمكن أن نتساءل هل يقع الأنبياء فى أمور حاربوها بأنفسهم كما حدث فى سفر أشعيا الذى أدان الحماس والالتهاب النبوى نتيجة السكر : כֹּהֵן וְנָבִיא שָׁגוּ בַשֵּׁכָר נִבְלְעוּ מִן־הַיַּיִן תָּעוּ מִן הַשֵּׁכָר שָׁגוּ בָּרֹאֶה פָּקוּ פְּלִילִיָּה (١) - الكاهن والنبى ترنحا بالمسكر وابتلعتهما الخمر . تاها من المسكر . ضلا فى الرؤيا قلقا فى القضاء " وقبل ذلك يورد سفر الملوك ماكان من تصادم بين النبى إلياهو ومافعله أنبياء بعل من عربدة ومساخر ، الأمر الذى يوحى بان إلياهو كان أسبق وأعنف فى محاربته لمثل هذه المفاسد ، من الأنبياء الذين جاءوا بعده (٢). والحقيقة ان جذور المحاولات الاكستازية فى الأديان القديمة تكمن فى ظمأ المؤمن إلى روح الله التى تنبض فيه ، وفى تطلعه للامتزاج مع الله فى كيان واحد، وهذا التطلع لم يكن مبالغاً فيه نظرياً ، فعند اليونانيين مثلاً لم يكن بين الله

---

١) أشعيا ٢٨ : ٧

٢) راجع الملوك الأول : ١٨ ؛ وقارن أشعيا ١٩ : ١٤ ؛ ٥ : ١١ - ١٢ ؛ وهوشع ٤ : ١١ ؛ وحبقوق ٢ : ٥ والأمثال ٢٠ : ١ ؛ ٢٣ : ٢٣ ، ويوئيل ٤ : ٣ .

والإنسان تعارض كبير وعميق يفصلهم تماماً هذا عن ذاك ، فالآلهة طويلة القامة ، وأجمل وأقوى من البشر ورجال الدين ، ولاتحل عليهم الشيخوخة أو الموت . وفيما عدا هذا فهي لاتختلف عن البشر لا من الناحية الروحية ، ولا من الناحية المادية فغرائز ودوافع البشر تسيطر عليهم ، وبسبب ذلك ينجرون وراء الشرور والآثام ، وكذلك كان لايوجد خط فاصل بين الآلهة والحيوانات ، فاحتمال تجسد الآلهة في حيوانات الحقل أعطى الامكانية لاحتمال تجسيدها أيضا في الإنسان(١).

ووفقا للمعنى الذى نستنبطه من دراسة أصل كلمة " אכסטזיס - Ekstasis " وتاريخها نجد أنها كانت تدل على وجود النفس البشرية خارج حالتها العادية ، ويبدو أن المقصود كان خروج نفس المتنبأ من جسده ، عن حالتها الطبيعية ، وهيامها في عالم الأرواح أو امتزاجها بالألوهية ، حيث ارتبطت هذه الكلمة في المصادر اليونانية بالامتلاء بالإلوهية أو أن يصبح الإنسان مأخوذاً من الله . ففي عادة " ديونيسوس דיוניסוס "(٢) تشير الاكستازا إلى التهاب جماعي جنوني نتيجة للرقص العنيف على أنغام الموسيقى الصاخبة مع المشروبات الروحية المسكرة التي تؤدي إلى الدعارة بجنسية والتقطع بالسيوف والرماح . وعندما يصل عبيد " ديونيسوس " إلى درجة الاكستازا ينطرحون أرضاً على وجوههم ويرون الرؤى ويتلعثمون بالكلمات(٣).

---

١) א.י. השל, הנביא הישראלי ועמדתו כלפי אלהים והעם.
مقال في كتاب " השקפת העולם של התנ"ך, מבחר מאמרים
של כמה מחוקרי התנ"ך באירופה ובאמריקה במאה העשרים."
ליקט וערך: צבי אדר, הדפסה ג׳, הוצאת מסדה, בע"מ, רמת גן,
ת"א, ישראל, 1971, עמ׳ 215 - 216.

٢) ديونيسوس Dionyosos : هو إله الاخصاب والخمر في الميثولوجيا الاغريقية وحارس الخورس (الكورس) والدراما . وهو عند الرومان يدعى " باكوس בקחוס "
انظر : לקסיקון לועזי-עברי חדש, עמ׳ 104.

٣) אנציקלופדיה מקראית, ערך נבואה, עמ׳ 724.

ويرى علم النفس الحديث أن هذا النوع من السلوك ليس إلا اضطرابات سلوكية أو أمراض نفسية ، ويستخدم هذا السلوك دليلاً على أن الاضطرابات السلوكية والسلوك الشاذ ليس وليد العصر الحديث بحضارته المعقدة ، وإنما توجد كثير من الأدلة التاريخية على معاناة البشرية من الأمراض النفسية والعقلية منذ العصور الأولى للتاريخ ، غير أن نظرة الناس إلى هذه الأمراض وتفسيرهم لها ، وطرق علاجهم للمصابين بها قد تناولها كثير من التغير على مر العصور، ففي العصور الأولى من تاريخ البشرية كان الناس يفسرون الأمراض النفسية والعقلية على أساس وجود أرواح شريرة تدخل جسم الانسان وتسبب اضطراب وظائفه النفسية والعقلية.(١) هذا ويؤكد علم النفس أيضاً أن المدنيات العبرية والإغريقية القديمه لم تشهد إلا القليل من التقدم الملحوظ في تصور الإنسان عن السلوك الشاذ . فالعهد القديم يتضمن عدة اشارات إلى أنواع السلوك التي نرى فيها اليوم أمارات على اختلال الشخصية ، والتي كان ينظر إليها عندئذ على أنها تأثير صوفي غامض ، من ذلك أن " شاؤل " كان يعاني من الاكتئاب ، والاندفاعات الانتحارية ، وهي اضطرابات كان يظن أنها تتسبب عن أرواح شريرة يرسلها الله ، كذلك يتضمن سفر اللاويين تلك العبارة المفزعة : " والشخص - رجلاً كان أو امرأة - الذي تحل فيه روح مألوفة ، أو الذي يكون ساحرا ، انما جزاؤه الموت " וְאִישׁ אוֹ-אִשָּׁה כִּי-יִהְיֶה בָהֶם אוֹב אוֹ יִדְּעֹנִי מוֹת יוּמָתוּ .(٢) وهذه العبارة تعكس بداية التطير والخوف الذي كان يحيط بالمريض العقلي في أيام المقرا ، كما أنها تزودنا بالسبب الذي من أجله كانت تحرق الساحرات في العصور الوسطى كما كان يظن أن للصرع معاني صوفية طيبة ، كما كان يشار اليه " بالمرض المقدس " ، بل انه ظل عدة مئات من السنين يعد أمارة على أن الله قد اختص الفرد برحمة لم يجعلها لغيره ، وفي سنة ٤٠٠ ق.م تقريبا قام " ابقراط Hippocates " أبو الطب بتحدي هذا الخليط من التطير والخلط حين كتب عن

---

١) شيلدون كاشدان : علم النفس الشواذ . ترجمة د. أحمد عبد العزيز سلامة . مراجعة د. محمد عثمان نجاتي . بيروت . دار الشروق . الطبعة الثانية سنة ١٩٨٤ . ص ١٢

٢) اللاويين ٢٠ : ٢٧

الصرع يقول " وهكذا يبدو لى أنه ليس أكثر قداسة أو أكثر الوهية من سائر الأمراض الأخرى وأن له سبباً طبيعياً ينشا عنه ، شانه فى ذلك شان سائر العلل(١). وفى عبادة " أبولو Apollon "(٢) تاخذ الاكستازا صوراً أكثر هدوءاً حيث تؤدى الأبخرة والسموم المسكرة إلى الاكستازا الجماعية ، وهى غير مرتبطة بالعربدة الجنسية الجماعية ، وفى الحقيقة ان هذه الظاهرة تختلف سواء عند الكنعانيين أو الأغريق القدامى ، عن ظاهرة الشطح عند الصوفية المسلمين ، فالشطح " كلام يترجمه اللسان عن وجد يفيض عن معدنه ، مقرون بالدعوى ، وهو عبارة مستغربة فى وصف وجد فاض بقوته وهاج بشدة غليانه وغلبته " فالشطح إذن تعبير عما تشعر به النفس حينما تصبح لأول مرة فى حضرة الألوهية(٣).

---

١) شيلدون كاشدان : علم نفس الشواذ ، ص ٢٨ - ٢٩

٢) أبولو Apollon : هو إله الشمس والموسيقى والشعر والنبوة والطب عند الاغريق . انظر: לקסיקון לועזי־עברי חדש, עמ' 47.

٣) د. عبد الرحمن بدوى " شطحات الصوفية " ، ج ١ ، وكالة المطبوعات الكويت سنة ١٩٧٨، ص ٩ ، ١٠. ويذكر د. عبد الرحمن بدوى أيضاً ان هناك عناصر ضرورية لوجود ظاهرة الشطح ، وهى : أولاً : شدة الوجد ، وثانياً : أن تكون التجربة تجربة إتحاد ، وثالثاً : أن يكون الصوفى فى حال سُكر ، ورابعاً : أن يسمع فى داخل نفسه هاتفياً إلهياً يدعوه إلى الإتحاد ، فيستبدل دوره بدوره ، وخامساً : أن يتم هذا كله والصوفى فى حال من عدم الشعور ، فينطق مترجماً عما طاف به متخذاً صيغة المتكلم وكأن الحق هو الذى ينطق بلسانه . أما الشطحة نفسها فتمتاز بعدة خصائص . منها أنها بصيغة ضمير المتكلم ، وإن كان هذا الشرط غير متحقق باستمرار وأنها تبدو غريبة فى ظاهرها ، لكنها صحيحة فى باطنها . أو على حد تعبير " السراج " "ظاهرها مستشنع وباطنها صحيح مستقيم " . ومن هنا تظهر بمظهر الدعوى العريضة الكاذبة . ويهمنا فى بيان هذه العناصر بالتفصيل " شدة الوجد ، وحال السكر " . أما شدة الوجد فلأن الاتحاد يقع أول مايقع - بعد وجد عنيف . ولهذا كانت حال الشطح تمتاز بالاضطراب، والحركة ، والانفعال الجامح . و " السراج " يرد كلمة " الشطح " من الناحية اللغوية إلى معنى الحركة فيقول " إن الشطح فى لغة العرب هو الحركة ، يقال شطح يشطح : إذا تحرك ... فالشطح لفظة مأخوذة من الحركة ، لأنها حركة أسرار الواجدين إذا قوى وجدهم فعبروا عن وجدهم هذا بعبارة يستغرب سامعها " . والسر فى هذا الاضطراب أن الانفعال يغلب على الوجدان ==

أما الباحثون الذين بحثوا فى ظاهرة الاكستازا النبوية فقد أرادوا تشبيهها مع الاكستازا الديونيسوسية التى تتميز بالالتهاب الجنونى ، وقد اعتمد هؤلاء على شواهد بعينها أدت إلى تأكيدهم على وجود هذه الاكستازا النبوية ، وهذه الشواهد فى رأيهم موجودة فى أسفار العدد (١١ : ٢٥ – ٣٠) ؛ وصموئيل الأول (١٠ : ٥ – ٦ ؛ ١٠ – ١٢ ؛ ١٩ : ٢٠ – ٢٤) والملوك الأول (٢٢ : ١١ – ١٢)والملوك الثانى (٣ : ١٥) وزكريا (١٣ : ٦)(١).

هذا ويحدد " هشل הֶשֶׁל " الفروق الجوهرية التى تفصل بين ظاهرة الاكستازا وطابع النبوة ، فيقول (أولاً) : الاكستازا النبوية كانت جزء من عبادة وثنية تخللها السُكر والعربدة الجنسية ، وقد حارب الأنبياء هذه الطقوس الوثنية كما جاء فى أسفار أشعيا (٢٨ : ٧ ؛ ٥ : ١١ ، ٢٢) وهوشع (٤ : ١١) والأمثال (٢٠ : ١ ؛ ٢٣ : ٣٣) ويوئيل (٤ : ٣) . (ثانياً) : فى الاكستازا يجتهد الإنسان من أجل الامتزاج مع الله فى كيان واحد ، وكما يسعى المتصوفون الكبار إلى الوحدة مع الله من خلال التغلب على الموانع العادية التى بين الفرد والمطلق، والحقيقة التى تلزم الناقد بالتوقف والتعمق أكثر فى هذه الظاهرة ، هى أن الكلاسيكيين من الصوفية ليس لديهم كما يقولون لا وطن ولا تاريخ ميلاد ، فهم يتحدثون دائماً عن اتحاد الإنسان مع الله وأن لغتهم تسبق كل الألسنة ، وأن الزمن ليس له سلطان عليهم ، ويقول " هشل " أن امتزاج كهذا لم يعرفه إنسان العهد

=) فلايقوى على احتماله . فيضطرب ويهتز ويتحرك بعنف . على أن الصوفية قد ميّزوا مع ذلك بين نوعين من الواجدين : الواجد الساكن والواجد المتحرك ، وحاولوا المفاضلة بينهما فقالوا" إن السكون والتمكن أفضل وأعلى من الحركة والانزعاج ، أما حال السُكر فهى حال يؤكدها الآخذون بمذهب الشطح المنكرون له ، وخلاصة رأيهما أن السكر انما يقصد به هنا انتشاء الروح بمكاشفة الحق لها بسره وبأنه هو هى وهى هو ، فتطرب أشد الطرب لاكتشاف هذه الحقيقة : فسكرها إذاً شدة غبطتها بمعرفة سر وجودها . وهو أن وجودها هو وجود الله أو أنها هى الله . أو أنه ليس ثَمّ إلا الله – وفقاً لاختلاف أنواع الإتحاد . وإذاً فلا مدخل فى هذا السُكر للهذيان أو الوساوس الشيطانية أو الهلوسة والتخليط ومايلابس السكر الجسمانى .

راجع د. عبد الرحمن بدوى . ص ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ١٨

١) אנציקלופדיה מקראית, ערך נבואה, עמ' 725.

القديم فهو يتوق إلى التقرب من الله ، لكنه لاينسى أبداً أن كيان وقدسية الله فريدة فى النوع وأن هناك هاوية بين الإنسان والله ، فالله يوصف بأنه " قدوس قدوس قدوس رب الجنود קָדוֹשׁ קָדוֹשׁ קָדוֹשׁ יְהוָה צְבָאוֹת."(١)

وفى المقابل يوصف الإنسان بأنه " تراب ورماد - עָפָר וָאֵפֶר "(٢).فالإنسان " أشبه بالنفخة ، وأيامه كظل عابر לַהֶבֶל דָּמָה יָמָיו כְּצֵל עוֹבֵר"(٣). والقول المراد أن الله هو إله ... وليس بإنسان " וְלֹא אִישׁ בְּקִרְבְּךָ קָדוֹשׁ - لا إنسان القدوس فى وسطك "(٤)، وأن الإنسان "בָּשָׂר וְלֹא־רוּחַ - جسد لاروح "(٥) وكذلك لأن الإنسان لايستطيع رؤية الله :לֹא יִרְאַנִי הָאָדָם וָחָי "(٦) ، وحتى رؤيته للملاك فيها خطر(٧)، وعندما تجلى الله لموسى من داخل العليقة النارية ، حذره الله قائلاً :"אַל תִּקְרַב...וַיַּסְתֵּר מֹשֶׁה פָּנָיו כִּי יָרֵא מֵהַבִּיט - אֶל־הָאֱלֹהִים . لاتقترب إلى ههنا ... فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله "(٨). وعندما غلبت الرؤية على أشعيا فرأى الله فى الدخان الخارج من الجدار ، رأى فى ذلك تجاوزاً منه فوقف مذهولاً خائفاً وقال "אוֹי־לִי כִי נִדְמֵיתִי כִּי אִישׁ טְמֵא־שְׂפָתַיִם אָנֹכִי וּבְתוֹךְ עַם־טְמֵא שְׂפָתַיִם אָנֹכִי יוֹשֵׁב. כִּי אֶת־הַמֶּלֶךְ יְהוָה צְבָאוֹת רָאוּ עֵינָי". ويل لى انى هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين لأن عينى قد رأتا الملك رب الجنود"(٩).

(ثالثاً) : أن ظاهرة الاكستازا تتطلب إلغاء الشخصية ، فمن أجل أن يصل الإنسان إلى البهجة الروحية الكاملة عليه أن يفقد هويته بأقصى انفعال وحماس له ، بينما النبى المقرائى لاتلغى شخصيته ، فعمله النبوى هو بمثابة حوار شخصى حقيقى مع إله حى ، ولذلك فشخصية النبى حاضرة بكامل كيانها ويقظة قواهـا

---

١) أشعيا ٦ : ٣
٢) التكوين ١٨ : ٢٧
٣) المزامير ١٤٤ : ٤
٤) هوشع ١١ : ٩
٥) أشعيا ٣١ : ٣
٦) الخروج ٣٣ : ٢٠
٧) راجع (القضاة : ٦ : ٢٢)
٨) الخروج ٣ : ٥ - ٦
٩) أشعيا ٥ : ٦

النفسية تجاه ماتنجزه ، فالنبى لايستقبل فقط ، هو أيضا يُرسل ، مع الادراك الكامل للزمن ، ولأحداث الماضى والحاضر . فهناك شخصيتان ، شخصية "الله" أمام شخصية "النبى" فالله بقوة مشاعره ، والنبى بوقوعه داخل العملية التاريخية وادراكه أنه صاحب رسالة إلى الشعب ، ولذلك فإن هويته الشخصية لاتلغى فى رؤياه ، بل على العكس يتم التعبير عنها فى تحمل ضغط العمل النبوى الحاسم ، ولكن إذا حل عليه العمل النبوى فجاة فإنه يظل متحرراً فى تأمله ومتحرراً فى رد فعله ، فلحظات الوحى تحل على النبى فجاة بدون أى مجهود منه أو استعداد أو تحفز ، ففجأة يستدعى لسماع الصوت ، فالنبوة هدف ، وهى تأتى كإحسان وفضل يسبغه الله تعالى على النبى .

(رابعاً) : وتأكيداً للعامل السابق يذكر " هشل " أن الاكستازى لكى يحظى بالالهام ، عليه أن يخرج عن وعيه وادراكه ، أى إلغاء كل المفاهيم الدينية والدنيوية معاً فى حالة من " اللاشعور "(١) ، حيث يؤدى ذلك إلى تفريغ الروح من أى اهتمام إنسانى أو اجتماعى ، كل هذا يؤدى إلى حالة تلغى فيها تماما الهوية الشخصية (٢). على عكس الوحى النبوى فينزل على مركز الادراك نفسه ، ووفقاً للفكر الدينى الإسرائيلى فان قداسة الله هى عكس تام لصوفية الإنسان ، ولذلك لايحتمل أى مزج صوفى للنبى ولله فى وحدة واحدة ، فالنبى الإسرائيلى لم يعرف إلغاء الادراك

---

١) اللاشعور : Unconscious : مصطلح فى التحليل النفسى يشير إلى عمليات نفسية يفترض وجودها فى الوقت الذى لايعترف فيه الفرد بها إعترافاً واضحاً. ومن الخطأ استخدام عبارة " العقل الباطن " كما جرى على ذلك كتاب الجماهير فى اللغة العربية ... " واللاشعور " كما يصوره فرويد وأصحاب التحليل النفسى عادة لا يستقبل شيئاً ، بل يصدر ماترسب فيه من خبرات على رموز تشير إلى المكبوتات المعتملة فيه ، ولكن هناك لاشعور إلهامى ، وهو نوع آخر من اللاشعور يتصف بصفة أخرى غير الصفة التى يتسم بها اللاشعور المرضى فاللاشعور الالهامى يتصف أساساً بالصفة الاستقبالية الإلهامية . فثمة إذن نوعان من الغطس إلى دخيلة المرء : غوص انسحابى انسحابية تامة حيث يكون الشخص منقطعاً تمام الانقطاع ومنسلخاً تمام الانسلاخ عن العالم المحيط به ، وغوص إلى الداخل حيث يكون المرء على جانب أكبر من القدرة على مشاهدة الحقائق جلية وواضحة . انظر :د. إسحق رمزى : علم النفس الفردى . أصوله وتطبيقه . دار المعارف . القاهرة سنة ١٩٨١ . ص ١٧.
وانظر : قاموس علم الاجتماع . ص ٤٩٣
وانظر أيضاً : يوسف ميخائيل سعد : " سيكلوجية الإلهام " دار غريب للطباعة القاهرة سنة ١٩٨٣ . ص ٤٧ - ٤٨

٢) השקפת העולם של התנ"ך ,עמ' 218 - 219 .

خلال هبوط الروح إلى أعماق الالوهية ، وهو يرى أنه من المستحيل إقامة جسر فوق هذه الأعماق ، وأن قيمة محاولته ليست فى حدث النبوة ، بل فى كلمة الله التى تصل إليه خلال هذا الحدث ، إذاً فشجاعة وقوة مشاعر النبى لاتستنزف قواه العقلية لأن الطابع العقلى للتجربة النبوية ينعكس أساساً فى الطابع العقلى الادراكى لكلمات النبى ، ومن ثمّ فإن كلمة النبى ليست كلعثمة صاحب الاكستازا ، بل " كالنار " و" كالمطرقه " التى تحطم الصخر .

(خامساً) : يرى " هشل " أن أسلوب الاكستازا يعتمد على اخفاء الأمور ، فهى لاتبلغ أى شىء جديد عن الكيان الإلهى وعن أوصافه ، ومساهماتها تأتى فى نطاق التجربة السلبية ، لا فى نطاق الإدراك والفهم الموضوعى ، إذاً فالعملية الاكستازية هى تجسيد لذاتها ، فى حين أن النبوة موجهة إلى ماوراء ذاتها ، فاستقبال كلمة الله على يد النبى يجب أن تقوده إلى تبليغ هذه الكلمة إلى الشعب ، لأن دور النبى هو دور الوسيط ، والوحى النبوى ليس إلا مرحلة فى عملية واسعة ، وهو جزء من دراما بدايتها الإجابة الإلهية عن حياة الشعب ، التى هى بمثابة قرار إلهى يفتقر إلى التوضيح ، ونهايتها جهود النبى لنقل الأمر الإلهى إلى الشعب ثم مواجهة رد فعل الشعب على هذا الأمر . ويضيف " هشل " أن صاحب الاكستازا يسعى لادراك حقيقة ماوراء حواجز الزمن للوصول إلى العالم السماوى ، بينما النبى لايهتم بما يحدث فى السماء ، بل بما يتم فى سوق المدينة ، فاهتمامه موجه إلى الشئون الاجتماعيه والسياسية . ولذلك فإن الحقيقة الحاسمة عند النبى ، ليست فى أنه يسمع ويتلقى الوحى ، بل فى ان الله يتصل به ، فليس النبى فقط الذى يعتوره شعور داخلى ، فالرب أيضاً يهيمن ويتصل بالأنبياء ... ويختم " هشل " رأيه بقوله : ليس النبى هو الذى يخرج من عالمه ، بل الله هو الذى يخرج ويرسل الأنبياء ، ويستشهد بما جاء فى سفرى عاموس والتكوين : כִּי לֹא יַעֲשֶׂה אֲדֹנָי יְהוִה דָּבָר כִּי אִם־גָּלָה סוֹדוֹ אֶל־עֲבָדָיו הַנְּבִיאִים - أن السيد الرب لايصنع أمراً إلا وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء"(١)

---

١) عاموس ٣ : ٧

وفى سفر التكوين : וַיהוָה אָמָר הַמְכַסֶּה אֲנִי מֵאַבְרָהָם אֲשֶׁר עֹשֶׂה"[1]
" قال الرب أخفى عن ابراهيم ما أنا فاعله " .

هذا بينما يرى " قوفمان " أن البعد البارز للتنبؤالوثنى على أنواعه ، يبدو كأنه نابع من مصدر قوة غيبية خاصة ، أى من خاصية نفسية أو من إحساس نبوى طبيعى أو مكتسب ، من مادة متنبأ ، ومن روح متنبأ ، وهى فيض روح نبى أو رب نبى ، بينما النبوة الإسرائيلية ليست كذلك ، فهى ليست نابعة من مصدر قوة غيبية خاصة ، سواء كانت إنسانية أو إلهية ، وليس هذا فقط ، بل هى أيضاً ليست نابعة من مصدر روح نبوية خاصة ، وبالإضافة إلى ذلك لاتعتبر الروح عموماً المصدر الأول للنبوة ، بل ان النبى الإسرائيلى يعلن إرادة الرب وكلمته ، وهذا هو أسلوب النبوة الإسرائيلية ، فمن سفر الملوك نعرف أن الروح لاتحتل مكاناً بارزاً فى النبوة الشعبية فى هذه الفترة ، وأن عملية الروح احتلت مكاناً صغيراً فقط ، وهذا الأمر فى حد ذاته يعبر عن عمق طابع النبوة الإسرائيلية ، ففى أغلب قصص أنبياء عصر الملوك لم يتم ذكر روح كلية ، فالأنبياء يعملون بقوة " كلمة الرب " التى تنزل عليهم ، أى أن جوهر النبوة الحقيقية هو كشف كلمة الرب ، وليس ثمرة " روح نبوة " ، فالرب يكشف كلمته للنبى بدون وسيط أو ملك وسيط[2] ، ولذلك يعتبر الحديث الإلهى بداية النبوة ، والروح لاتقوم فيها إلا بأدوار ثانوية ... ويزعم " قوفمان " أن النبوة الشعبية فى فترة الملوك مع كل ماهيتها الغيبية والتكهنية لم تتجسد فيها ظواهر الاكستازا الديونيسوسية أو الدلفية ،

---

١) التكوين ١٨ : ١٧
انظر أيضاً : השקפת העולם של התנ"ך . עמ' 221

٢) راجع (الملوك الأول ٢٢ : ٢٢ ؛ ١٣ : ٢ ومابعدها ، ١٤ : ٥ ؛ ١٦ : ١ ؛ ١٧ : ١ ومابعدها ؛ ١٨ : ١ ؛ ١٩ : ١٩ - ١٨ ؛ ٢٠ : ٣٠ و ٢٨ و ٣٥ ؛ ٢١ : ١٧ ؛ وبواسطة ملك : الملوك الأول ١٣ : ١٨ ، ١٩ : ٥ و ٧ ، والملوك الثانى ١ : ٣ و ١٥) .

أو حتى ظاهرة التنبؤنتيجة " المسّ الشيطانى דבוק "(١)، تلك الظواهر التى تعمل خلال إلغاء الذات والكيان ، وتسيطر عليها روح تنزل بالمتنبأ إلى الدرك الأسفل المظلم من المشاعر النفسية مع سكر نفسى روحانى ، أما النبى الإسرائيلى فهو يكشف " كلمة الرب " التى أسبغها الله عليه برحمته الواسعة ، وهو فى زروة عمله النبوى لايقع تحت تأثير نشوى الروح ، بل يكون ممتلأبالمشاعر القوية السامية ، لأنه موكل بحفظ " الكلمة " ، " الوصية " وبمعنى آخر " توراة الرب " فعمله مرتبط فى جوهره ليس فقط بحالة جسدية معينة بل أيضاً بفكرة ، وبعقيدة دينية أخلاقية ، ولهذا السبب يرى " قوفمان " أن النبى الإسرائيلى هو فى كل العصور ، قبل أن يكون رسول إلهى ، فهو واعظ ومناضل اجتماعى(٢).

---

١) قارن قوله تعالى فى سورة البقرة : الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَايَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ، وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ، فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَاسَلَفَ ، وأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ، وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " (البقرة/٢٧٥) . وذلك لأنه كان من مزاعم العرب فى الجاهلية ، أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرعه ، وأن الجنّى يمسه فيختلط عقله ، فلذلك يقال جُن الرجل ، فصوّر الله حال المتعاملين بالربا حينما يبعثون يوم القيامة ، بصورة بشعة يعرفونها فى الدنيا ، وتتمثلها عقولهم مقيتة مخيفة – تلك الصورة هى أن الذين يتعاملون بالربا أخذاً أو إعطاء أو شهادة ، لايقومون من قبورهم يوم البعث ، إلا فى حال من الصرع والفزع ، يقومون فيسقطون ، وينهضون فيقعون ، ويهمسون ويصرخون ، ويضحكون ويبكون ، كمثل شخص يخبطه الشيطان فى كل جزء من جسمه ، فيصيبه بمس وصرع ، وهذيان وجنون ، فيتحرك فى غير إتزان أو استواء .. وقد جعل الله تلك الحال للمُرْبين يوم القيامة ، لا لاختلال عقولهم ، أو لخبل أصابهم ، ولكنها سيمى لهم يعرفون بها بين أهل الحشر يوم القيامة تحقيراً لهم ، وسخرية بهم .

انظر : محمود محمد حمزه – حسن علوان – محمد أحمد برانق : تفسير القرآن الكريم . ج ٣ . دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٣ . ص ٤٤ .

وقارن (صموئيل ١٦ : ١٤ – ٢٣) . حيث مست الروح الشريرة شاول .

٢) תולדות האמונה הישראלית. כרך שני. עמ' 244_246

والعهد القديم صوّر مثله النبوى الأعلى بصورة خاصة فى حكايات موسى ، فموسى يعتبر نبياً " حقيقياً " وليس مجرد رائياً ، وهو سيد الأنبياء ، تحل عليه " الروح " فيوصلها إلى الشيوخ وإلى يشوع ، ولكن منزلته النبوية لاترجع إلى هبة الروح ، بل إلى سماع " كلمة الرب " التى تصل إليه بدون أى وسيط أو عامل مساعد من التنبؤ الاكستازى ، وبدون أى غموض نبوى معتاد ، فالرب يكلم موسى " وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه : פָּנִים אֶל פָּנִים כַּאֲשֶׁר יְדַבֵּר אִישׁ אֶל־רֵעֵהוּ "..... (١) ، وبدون قناع "יָסִיר אֶת הַמַּסְוֶה- . ينزل البرقع "(٢).. فالرب (يهوه) ينزل فى السحاب إلى باب خيمة الاجتماع ويتحدث إلى موسى أمام كل الشعب(٣) ، وموسى يسمع لقول الرب يتحدث إليه من بين الكروبين اللذين على التابوت(٤) ، ومرة أخرى يناديه الرب ويتحدث إليه من خيمة الاجتماع (٥). وفى جميع هذه التجليات التى تتجسد فيها كلمة الرب لموسى ، لاتقوم روح القدس بأية وظيفة ، ولذلك فموسى ليس اكستازياً (٥).

علامة أخرى للنبوة المثالية يشير إليها " قوفمان " ، وهى قصة الوقوف فوق جبل سيناء ، ففى وضح النهار ، وبدون أى تأهيل اكستازى ، وبدون أى وسيط للتنبؤ بالروح ، تجلى الرب للشعب كله ، فى النار ، وفى الضباب ، ثم تحدث اليهم من فوق الجبل(٦) ، أو من السماء(٧) ، والشعب خاف من النار ، ولكن النبى اقترب من " السحاب " ليسمع كلمة الرب(٨).

ووفقاً للمصدر التثنوى (سفر التثنية) لم تأت النبوة إلا لتحل محل تجلى الرب للشعب كله ، وأن نشوء النبوة الإسرائيلية كان نتيجة لطلب الشعب فى جبل

---

١) الخروج ٣٣ : ١١ وقارن التثنية ٣٤
٢) الخروج ٣٤ : ٣٤
٣) راجع (العدد ٣٣ : ٩ - ١٩)
٤) راجع (العدد ٢٥ : ١٢ ، والعدد ٧ : ٨٩).
٥) תולדות האמונה הישראלית . כרך ראשון . עמ' 525
٦) قارن (الخروج ١٩ : ٢٠ ، والتثنية ٤ : ٥)
٧) قارن (الخروج ٢٠ : ٢٢ ، والتثنية ٤ : ٣٦)
٨) راجع (الخروج ٢٠ : ١٨ - ٢١)

سيناء بأن ترسل له كلمة الرب بواسطة نبي(1)... إذاً فالحديث الإلهي المباشر فوق جبل سيناء أصبح شعار الفكرة المثالية لجوهر النبوة ، حيث تجلت كلمة الرب بدون تنبؤ، وبدون حديث الروح إلى النبي . وهناك علامة أخرى لتجلي كلمة الرب ، تمثلت في لوحي الشهادة ، لوحي حجر مكتوبين باصبع الله ـ שְׁנֵי לֻחֹת הָעֵדֻת לֻחֹת אֶבֶן כְּתֻבִים בְּאֶצְבַּע אֱלֹהִים (٢).

وفي هذه القصص ـ قصص التجليات ـ لايشغل التنبؤ أو الروح أي حيز ،فالشعب كله سمع الوصايا العشر ،حيث سمع موسى الكلمات من بين السحاب ، ثم قام بتبليغها إلى الشعب وتدوينها(٣).. ، وفي هذه التجليات يقوم النبي وفقاً للفكرة المثالية للنبوة ، بدور سلبي فقط ، فهو يسمع فقط مايقال له ، وإذا رأى رؤى والغاز فإنه يقوم بتوضيح وحل ما أعطي له ، فهو لايصبح نبياً بفضل قوة رؤيته أو فهمه للغموض ، أو بقوة " تنبؤه " لكشف هذا الغموض بواسطة روح تمسه ، بل بفضل الكلام الذي سمعه من الرب ، ولذلك يعتبر هذا الكلام هو المصدر الأول والحقيقي للنبوة (٤).

وبنظرة فاحصة وموضوعية إلى أسفار العهد القديم يتضح لنا أن النبوة الإسرائيلية اندمجت كالتنبؤ الوثني ـ بظواهر نفسية غير سوية ، تتعلق بجهد القوى النفسية الخاصة ، حيث كان بمقدورها رؤية الأحلام ورؤى النهار، ورؤى خلال حالة اكستارية وهوى جنوني (غيبي) بالمفهوم الافلاطوني ، وخلال أعراض جسمانية معينة ، إذاً فقد كان في إسرائيل في زمن معروف تنبؤجماعي اكستاري ، حيث نجد سبعين رجلاً من شيوخ إسرائيل واقفين حول الخيمة في اللحظة التي يتحدث فيها الله مع موسى ، فتحل عليهم " الروح " فيتنبأون معاً(٥)... ، وفي عصر صموئيل كان في إسرائيل حركة من الاكستازا الجماعية ، ففي " جبعة גבעה "

---

١) راجع (التثنية ١٨ : ١٥ – ١٨)

٢) الخروج ٣١ : ١٨

٣) راجع (الخروج ٣٤ : ٣ – ٤)

٤) תולדות האמונה הישראלית . כרך ראשון . עמ׳ 525

٥) راجع (العدد ١١ : ١٦ – ٢٩)

تنبأ " زمرة أنبياء - חבל נביאים " وأمامهم رباب ودف وناى وعود(١).. والحركة تنبض ويلتقى بهم شاؤل ، وتحل عليه أيضا روح الله ، فيتنبأ معهم(٢). كذلك فى " الرامة הָרָמָה " كانت هناك " فرقة أنبياء לַהֲקַת נְבִיאִים "، وصموئيل يترأسهم ، ثم ينضم إليهم رسل شاؤل القادمين للرامة ، ويتنبأون معاً ، وبعد ذلك انضم إليهم شاؤل ، وخلع ثيابه ، وانطرح عرياناً وتنبأ(٣).

إذاً هذه الحركات تعتبر حركات اكستازية جماعية نموذجية ، حيث كانت تحل الروح على المتنبأين بتأثير من ألحان أدوات الطرب فينبض التنبؤ داخلهم فيخلعون ثيابهم ، وينطرحون خلال حماس وانفعال كان يطلق عليه " الجنون المقدس ... وبالإضافة

---

١) ويذكر "م.ص. سيجال " أنه ليس هناك من شك فى أن تلك الآلات الموسيقية كانت لمصاحبة الترنم والأناشيد والأشعار ، وأن هذه الأشعار كانت من الشعر المقدس الذى بدأ الأنبياء فى ترتيله فوق المرتفعة نفسها ، وقبل هبوطهم منها ، ولم يوصف هذا العمل فى تلك القصة كما لو كان أمراً مستحدثاً لذلك اليوم المعلوم ، وإنما المستحدث فى القصة هو أن شاؤل عندما التقى بهذه الزمرة من الأنبياء تأثر بهم ، وتنبأ مثلهم ، ومن مشاركة شاؤل هذه للأنبياء جاء المثل السائر " أشاؤل أيضا بين الأنبياء " (صموئيل الأول ١٠ : ١٢) . وقد تواتر أن مافعلته زمرة الأنبياء هذه فوق المرتفعة على أيام صموئيل ، فعله " أبناء الأنبياء " أيضاً فى " بيت إيل " و" الجلجال" و " أريحا " ، و " السامرة " ، وسائر المعابد فى أيام " إلياهو" و" اليشع " ، وفى الأجيال الأخيرة من عهد الهيكل الأول ... وكذلك نجد أن " مريم " وهى تتزعم جوقة النساء فى أنشودة البحر بمصاحبة الدفوف والرقص سميت " نبية " (راجع الخروج ١٥ : ٢٠ - ٢١) لأنها فى عملها هذا كانت تقوم بما يقوم به الأنبياء ، فهى إذن قد تنبأت ، ومن هنا يتأكد لنا أن التغنى بالأناشيد بمصاحبة آلات الموسيقى والرقص كان من عمل الأنبياء ، ومن أجل هذا أيضاً أطلق فى سفر أخبار الأيام ، على اللاويين الذين كانوا يقومون بالإنشاد فى المعبد على آلات الموسيقى ، اسم " الأنبياء " كما دعى فعلهم هذا " عمل نبوة "

- قارن (أخبار الأيام الأول ٢٥ : ١ - ٦)
- انظر م.ص. سيجال . ص ٢٩ - ٣٠

٢) راجع (صموئيل الأول ١٠ : ٥ - ١٣)

٣) راجع (صموئيل الأول ١٩ : ١٩ - ٢٤)

إلى ذلك نجد فى خصائص النبوة الإسرائيلية على مر العصور ، علامات بارزة تدل على زروة العملية الاكستازية ، كما تتجلى أيضاً فى التنبؤ الوثنى ، حيث يخرج النبى من حالته العادية خلال توتر داخلى ، يغرقه فى درك البهجة الروحية الشديدة ، فتنشط روحه وبدنه فى انفعال شديد غير عادى ، ومن هذه العلامات " يديهوه יַד יְהוָה " حيث كان لها دور كبير فى العملية النبوية (١)، وجلوس النبى وحيداً وهو ممتلىء غضباً (٢)، وسقوطه على وجهه (٣)، ومن نتائج هذه العملية الاكستازية إنها تؤدى بالنبى إلى البكم والخرس(٤)، وخوف وسبات يحلان عليه (٥) ، ويتغير مظهر وجهه ، وتهاجمه الآلام ، ثم تخور قوته ولايبق فيه نفس(٦)، وصوت الضوضاء الداخلية يصم أذنيه (٧)، ويشعر بنفسه محمولاً بالروح ، وينتقل من مكان إلى مكان(٨). وبعد هذه النوبة الاكستازية يبهت ويمرض(٩).

مما تقدم نلاحظ أن النبى الإسرائيلى هو شكل أكثر تطوراً للمتنبأ الوثنى ، فالنبوة الإسرائيلية عامة لم تخلق وجودها من لا شىء ، بل من مادة وثنية قديمة ، ثم خلقها فى شكل جديد بقوة المفهوم الإسرائيلى ، تلك المادة التى كانت متأصلة بشكل ماعند الأشوريين والكلدانيين والكنعانيين .

---

١) قارن (الملوك الأول ١٨ : ٤٦ ؛ والملوك الثانى ٣ : ١٥ ؛ وأشعيا ٨ : ١١؛ وأرميا ١٥ : ١٧ ؛ وحزقيال ١ : ٣ و ١٤ و ٢٢؛ ٨ : ١ ؛ ٣٣ : ٢٢ ؛ ٣٧ : ١؛ ٤٠ : ١).

٢) راجع (أرميا ١٥ : ١٧)

٣) قارن (العدد ٢٢ : ٤ و ١٦ ؛ وحزقيال ١ : ٢٨؛ ٣ : ٢٣ ؛ ٩ : ٨ ؛ ١١ : ١٣ ؛ ٤٣ : ٣ ؛ ٤٤ : ٤ ؛ ودنيال ٨ : ١٧ - ١٨ ؛ ١٠ : ٩)

٤) قارن (حزقيال ٣ : ٢٦ - ٢٧؛ ٢٤ : ٢٧ ؛ ٣٣ : ٢٢ ؛ ودنيال ١٠ : ١٥)

٥) قارن (دنيال ٨ : ١٧ - ١٨ ؛ ١٠ : ٧ و ٩ ؛ والتكوين ١٥ : ١٢)

٦) راجع (دانيال ١٠ : ٨ ؛ ١٦ : ١٧)

٧) قارن (حزقيال ١ : ٢٤ - ٢٥ ؛ ٩ : ١٠ ؛ ١٠ : ٥ ؛ ودنيال ١٠ : ٦)

٨) راجع (حزقيال ٣ : ١٢ و ١٤ ؛ ٨ : ٣ ؛ ١١ : ١ و ٢٤ ؛ ٣٧ : ١ ، ٤٣ : ٥)

٩) راجع (دنيال ٨ : ٢٧)

وبعد استعراضنا لمفهوم الاكستازا فى أبحاث المقرا نجد أن باحثين مثل " هلشر גוסטוב הילשר " " والبرايت ו.פ. אולברייט " يرون أن النبوة ظاهرة شاذة اجتماعياً ونفسانياً ، جاءت إلى اسرائيل بتأثير البيئة الكنعانية ، وفى مقابلهم نجد باحثين مثل " ليندبلوم J.Lindblom " و " موبينكل מובינקל " قد قبلوا نظرية الاكستازا وتأثيرها فى النبوة الإسرائيلية ، لكن مع بعض التحفظات ، ولكن " بوبر בובר " و " قوفمان קויפמן " و" سيجل סגל " و " نهر נהר " قد شاركوا " هشل השל " فى رفضه النظرية الاكستازية رفضاً تاماً إلا ان " هشل " كما رأينا لم يكتف بالرفض السلبى ، بل أيضا تشجع وأعلن عن مفهوم جديد مقابل لها ، وخلاصته كما ذكرنا أن النبوة هى ظاهرة تعبر عن " المشاركة الوجدانية Sumpatheia " وأن "النبى" بمثابة " Homo Sympathetikos شخص وجدانى متعاطف " يوجه نفسه بادراكه هو أمام الشفقة الإلهية وعالم المشاعر الإلهية خلال مجهود مستمر يُظهر فيه الإنسان حيويته ، بعكس الاكستازى فهو شخص غير مستقل بذاته بل تحركه وتدفعه قوى نفسية ليس له سيطرة عليها (١).

<u>وظيفة النبى الإسرائيلى</u> : المشرع التثنوى قدم لنا بعضاً من المؤسسات الرئيسيه التى سادت المجتمع الإسرائيلى فى أرض كنعان ، مثل القضاة ، ورجال الشرطة ، والكهنة واللاويين ، ثم الملك(٢). وبعد ذلك يقدم لنا نموذجاً لزعيم من نوع آخر ، هو " النبى " ، بدون تقديم قانوناً نبوياً محدداً ، ولكنه يعرض لنا محاولة للتعريف بطريقة موضوعية للمؤسسة النبوية فى إسرائيل ، فيبدأ قانون هذه المؤسسة بالحظر الكامل لأرجاس الأمم غير الإسرائيلية :לֹא־יִמָּצֵא בְךָ מַעֲבִיר בְּנוֹ־וּבִתּוֹ בָּאֵשׁ קֹסֵם קְסָמִים מְעוֹנֵן וּמְנַחֵשׁ וּמְכַשֵּׁף, וְחֹבֵר חָבֶר וְשֹׁאֵל אוֹב וְיִדְּעֹנִי וְדֹרֵשׁ אֶל־הַמֵּתִים" لايوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار ، ولا من يعرف عرافة ولاعائف ولا متكهن ولا ساحر ولا يرقى رُقيه ولامن

١) תעודה :קובץ מחקרים של ביה"ס למדעי היהדות ע"ש חיים רוזנברג.(ב).עיונים במקרא,ספר זכרון ליהושע מאיר גרינץ, העורך :בנימין אופנהיימר, אוניברסיטת תל אביב, הוצאת הקיבוץ המאוחד תשמ"ב, עמ' 18-19.

٢) راجع (التثنية ١٦ : ١ ؛ ١٧ : ١٥ ؛ ١٨ : ٨)

يسأل جاناً أو تابعة ولا من يستشير الموتى "(١). وبدلاً من هذه الارجاس : נָבִיא מִקִּרְבְּךָ מֵאַחֶיךָ כָּמֹנִי יָקִים לְךָ יְהוָה אֱלֹהֶיךָ אֵלָיו תִּשְׁמָעוּן - نبياً من وسطك من إخوتك مثلي . له تسمعون "(٢).

وقد ارتبط إزاحة الساحر وإحلال النبي مكانه ، بأمر الرب " תָּמִים תִּהְיֶה עִם יְהוָה אֱלֹהֶיךָ - تكون كاملاً لدى الرب إلهك "(٣). ويعلل المشرع التثنوي ضرورة وجود النبي حيث يذكر أن الشعب لايستطيع تحمل الوقوف أمام الرب وجهاً لوجه فوق جبل سيناء ، وهو يخشى سماع صوت الرب ورؤيته مباشرة ، لئلا يموت لذلك يجب أن يكون هناك نبيا وسيطاً بين الرب والشعب ، وواجب الشعب كله تنفيذ كلمة الرب التي حملها وبلّغها النبي(٤).

وهكذا أصبحت النبوة الإسرائيلية دائماً هي نقل رسالة عليا إلى جيل معين، وهي تتحدث إلى الحاضر باسم الخلود ، فتوبخ الشعب على خطاياه ، وتدعوه للتوبة وللحياة الحقة ، وأما كلمة الرب فهي مضمون النبوة ، التي يتم تبليغها للنبي في لحظة فريدة في نوعها، وهي لحظة تجلي الوحي ، وهي لحظة تحوّل في الحياة ، فتجلي الوحي يهز النبي ويطهره ، ويثير فيه قوة خاصة ، قد تحدث وهو يتلقى مهمته على الفور (كما حدث مع اشعيا) ، وأحيانا يحاول التخلص منها في البداية (موسى وارميا) ، " فالوحي הִתְגַּלּוּת "Revelation إذاً هو كلام الله للبشر على لسان الأنبياء ، أو كشف الله نفسه للأنبياء ، أي هو كشف أو رؤية : ففي الحالة الأولى يتم كشف الوحي للأنبياء بالكلمات ، وفي الحالة الثانية يكشف الله عن نفسه ، وعن الوحي بالرؤية ... ولذلك يقال إن مهمة النبي هي التبليغ والتعبير ، فالنبي يعيد صياغة الوحي ، أي المعاني الصرفة بأسلوبه ، وبطريقته وباستدلالاته الفطرية أو البيئية المكتسبة ، حسب

---

١) العدد ١٨ : ١٠ - ١١

٢) التثنية ١٨ : ١٥

٣) التثنية ١٨ : ١٣

٤) לפסיקון מקראי, עמ׳ 637.

فهم العامة (١) ، وأحيانا يبلغ النبي كلمة الرب بأسلوب شعرى ، فالفكرة الشعرية من شأنها أن تؤثر على السامعين أكثر من الفكرة المجردة المصاغة بدقة ، وبناء على ذلك يتبين لنا السبب الذى جعل الأنبياء يدركون تعاليمهم ويعرضونها دائما بلغة الأمثال أو الألغار ، وجعلهم يعبرون عن الحقائق الروحية بطريقة تجسيمية (٢) .

وفى الحقيقة كان هناك خوف من استمتاع المستمعين بكلمات النبوة كاستمتاعهم بالشعر ، ولكن يجب أن ندرك وجود عاملين يفصلان النبوة عن الشعر ، هما : (أولاً) كونها كلمة الرب ، (ثانياً) الهدف التعليمى لتغيير شخصية السامع ، فكلمة النبى ليست هدفاً فى حد ذاتها ، بل وسيلة لإثارة السامع ، لتنفيذ مايطلبه النبى ، لأن النبى نموذج سامى من المعلم ، والنبوة هى وسيلة هدفه التعليمى (٣) .

أما طرفى مضمون النبوة فهما " العقاب والخلاص " . ففى النبوة يرتبط العفو بتوبة الشعب ، التى تؤدى إلى حياة جديدة ، ومن هنا فان نبوة الخلاص تظهر مدى حب النبى لشعبه . وهناك من يقترح التفرقة بين نبوة العقاب ونبوة الخلاص ، ولكنهما فى الحقيقة ليسا إلا طريقين مختلفين لتنفيذ الرسالة الواحدة ، كما جاء فى سفر ارميا:"לִנְתוֹשׁ וְלִנְתוֹץ וּלְהַאֲבִיד וְלַהֲרוֹס לִבְנוֹת וְלִנְטוֹעַ" - لتقلع وتهدم ، وتهلك وتنقض ، وتبنى وتغرس "(٤) . فنبوة العقاب جاءت لتمهيد الأرض للبناء الجديد ، ولذلك تأتى فى أعقابها نبوة الخلاص ، ولايوجد نبى يعاقب دون أن يخلص ، ولانبى يخلص بدون أن يعاقب ، والتأكيد على العقاب أو الخلاص ليس مصدره فقط " المزاج " الشخصى للنبى ، بل أيضاً موقف الشعب المعاصر له ، ولذلك يواجه النبى دائماً تياراً قوياً عنيفاً (٥) .

---

١) سبينوزا : رسالة فى اللاهوت والسياسة . ص ٤٦ ، ٤٧

٢) לכסיקון מקראי, עמ' 637-638.

٣) צבי אדר, הערכים החינוכיים של התנ"ך, תל-אביב, תשי"ד, עמ' 95-96.

٤) ارميا ١ : ١٠ .

٥) לכסיקון מקראי, עמ' 638 . وقارن (عاموس ٦ : ١ ، ٦ : ١٣ ، ارميا ٧ : ١٤ ، ميخا ٣ : ٩ - ١٢ ، أشعيا ٤٠ : ٢٧ ، حزقيال ٣٧ : ١١)

والواقع أنه كما ذكرنا من قبل أن النبى لم يكن فحسب - إن جاز هـذا التعبير - فماً لله أمام الشعب ، بل كان أيضاً فماً للشعب أمام الله ، فهـو الوسيط بين الخاص والعام وبين الله ، ويبدو أن الوظائف المنوطة بالنبى فـى كافة العصور كانت الصلاة من أجل الأفراد والجماعات ، حيث كانوا يلجأون إلـى النبى فى الضراء والبأساء ، ليقوم ضارعاً أمام الله حتى يأتى بالفرج(١).

ومن المعروف أن الأنبياء كانوا مرتبطين بالمعابد ، إذ كانوا يقيمـون حولها ، وكان التجلى الإلهى يعتادهم داخل المعابد ، كما حدث لموسى (٢) ، ولصموئيل (٣)

---

١) وقد ورد فى حق إبراهيم " إنه نبى يصلى من أجلك فتحيا " (التكويـن ٢٠ : ٧ وكذلك ١٧) ، وقد تضرع إبراهيم مراراً إلى الله كى لا يخسـف سدوم (راجع التكوين ١٨ : ٢٣) ؛ ونجد على الخصوص موسى يكثـر صلاته إلى الله من أجل آخرين ، فمثلاً : من أجل فرعون والمصريين (راجع الخروج ٩ : ٣٣ ؛ ١٠ : ١٨) ومن أجل بنى إسرائيل فيما كانوا فيه مـن الضراء (راجع الخروج ١٤ : ١٥ ؛ ١٥ : ٢٥ ؛ ١٧ : ٤ ؛ ٣٢ : ١١ ؛ ٣١ ؛ التثنية ٩ : ١٨ ، ٢٦ ؛ العدد ١١ : ٢ ؛ ١٤ : ١٣ ؛ ١٦ : ٢٢ ؛ ٢١ : ١٧) ومن أجل أفراد (راجع العدد ١٢ : ١٣؛ التثنية ٩ : ٢٠) وكذلك صلـى صموئيل النبى من أجل بنى إسرائيل (راجع صموئيل الأول ٧ : ٥ ، ٨ ، ٩ ؛ ١٢ : ١٩؛ ٢٣ ؛وقارن أرميا ١٥ : ١) ومن أجل شاول (راجع صموئيل الاول ١٥ : ١١) ، كما صلى أنبياء آخرون من أجل الأمة ،ومن أجل بعض الأفـراد كصلاة " رجل الله " من سبط يهوذا من أجل يربعام (راجع الملوك الأول١٣: ٦) وكإلياهو (راجع الملوك الأول ١٧ : ٢١) واليشع (راجع الملـوك الثانى ٤ : ٣٣ ؛ ٦ : ١٧ ، ١٨) ؛ وعاموس (راجع عاموس ٧ : ٢ ، ٥) ، وأشعيا (راجع أشعيا ٣٧ : ٤) ؛ وأرميا (راجع أرميا ٧ : ١٦ ؛ ١١ : ١٤ ؛ ١٤ : ١١ ؛ ١٥ : ١ ؛ ٣٧ : ٤ ؛ ٤٢ : ٢ ، ٢٠) وأيوب (راجع أيوب ٤٢: ٦) وغيرهم . وقد وصلتنا أمثلة مختلفة من كلام الأنبياء فى صلواتهم من أجل الأمه مثل (هوشع ٦ : ١ - ٣ ؛ ١٤ : ٣ - ٤ ؛ وميخا ٧ : ١٤ ومابعدها ؛ وأرميا ١٠ : ٢٣ - ٢٥ ؛ ١٤ : ٧ - ٩ ؛ ٩ - ٢٢ ، وأشعيا ٦٣ : ١٥ ؛ ١١:٦٤ ويوئيل ١ : ١٩ - ٢٠ ؛ ٢ : ١٧) وهى صلوات تليت للجمهور فى المعبد فـى أيام الصوم والأعياد الدينية (قارن كذلك صموئيل الأول ٧ : ٦ ويوئيـل ٢ : ١٥). انظر : م.ص. سيجال . ص ٢١ ، ٢٢

٢) راجع (الخروج ٢٥ : ٢٢ ؛ ٣٣ : ٩ - ١١ ؛ اللاويين ١ : ١)

٣) راجع (صموئيل الأول ٣)

وقد إعتاد الأنبياء إلقاء نبوءاتهم على الشعب في المعبد[1]. وقد سكن "صموئيل" مدينة فيها منسك ومذبح ، وكان يرتاد الأماكن التي فيها معابد[2]. كما كان مجمع الأنبياء على عهده في (سايوت נָוֹיִת " التي في " الرامة הָרָמָה "[3] وكان أحياناً يمارس النبوة في " شيلوه שִׁלֹה "[4]. وقد بقي هناك مكان مقدس حتى بعد خراب معبد "شيلوه" في أيام "صموئيل"[5].

والحقيقة أن اقامة الأنبياء في الأماكن المقدسة أمرمفهوم من تلقاء ذاته . فالمعبد كان مكان إلتقاء واجتماع للأمة في أيام الأعياد وأوائل الشهور والسبت ، ومن الطبيعي أن يوجد الأنبياء ثمة لاجابة الوافدين والمستفسرين عما خبأ لهم الغيب ، بل يبدو أن صلة الأنبياء بالمعبد كانت أقوى من ذلك بكثير ، فهناك مايدعو إلى الاعتقاد بأن الأنبياء - وبخاصة مجامع أبناء الأنبياء - كانوا يشتركون في شعائر المعبد ، ولم يكن ذلك في أوقات موقوته فحسب،كأيام الصوم وطقوس الجماعة ، بل كذلك ، وبانتظام ، في كل شعائر الله التي كان يؤديها الجمهور ... والحق أنه في المعابد الرئيسية كان الكهنة يؤمون الشعائر ، ولكن كان عملهم مقصوراً على القرابين وما إليها من

---

١) راجع (أرميا ٧ : ٢ ؛ ١٩ : ١٤ ؛ ٢٦ : ٢ ، ٧ ؛ ٢٨ : ١ ؛ ٣٦ : ٦ ، وقارن عاموس ٧ : ١٣)

٢) راجع (صموئيل الأول ٧ : ١٦ ، ١٧ ؛١٩ : ١٢) .

٣) راجع (صموئيل الأول ١٩ : ١٩ ، ٢٠)

٤) راجع (الملوك الأول ١٤ : ٢)

٥) وكذلك كان يسكن في " بيت إيل " نبي شيخ (راجع الملوك الأول ١٣ : ١١) وسكن " بيت إيل " أيضاً "أبناء الأنبياء" كما سكنوا "أريحا" التي كانت مكاناً مقدساً . إذ فيها تجلى الملك "ليوشع" (راجع يوشع ٥ : ١٣ - ١٥) وفي "جلجال" (راجع هوشع ٤ : ١٥ وغيرها ؛ الملوك الثاني ٢ : ٣ ، ٥ ؛ ٤ : ٣٨) ؛ وقد أقام "إلياهو" و"اليشع" في "جلجال" (راجع الملوك الثاني ٢ : ١) ، وأقام "اليشع" أيضاً في "أريحا" ، وفي "بيت إيل" ، وفي "جبل الكرمل" (الذي أقام به مذبحاً" ، راجع الملوك الأول ١٨ : ٣٠ ومابعدها) ، وفي جلجال ، و"السامرة" (راجع الملوك الثاني ٢ : ١٨ ، ٢٣ ، ٢٥ ؛ ٤ : ٣٨ ؛ ٥ : ٣) ، وقد كان بالسامرة كذلك معبد (راجع هوشع ٨ : ٥ ، ٦).

انظر : م.ه. سيجال . ص ٢٤

العبادات ، ولم نجد قط مايفيد أن الكهنة كانوا يصلون من أجل آخرين ، بل كانوا عادة ،على أكثر تقدير ، يباركون الشعب(١) ، ولكن ذلك كان متصلاً بالقرابين أيضاً(٢) ، وحتى فى طقوس القرابين نجد أن " الرائى " كان من عادته أن يبارك الذبيحة قبل أن يبدأ المدعوون بالأكل منها(٣) ، ومن الواجب أن نذكر أن الشعائر فى المعابد لم تكن مقصورة على القرابين وحدها ، ففى أيام الصوم ، وفى أيام الضراء ، كانت ترتفع من المعابد صلوات الأنبياء من أجل الأمة ، وفى أيام الأعياد والاجتماعات كانوا ينشدون المزامير وترانيم الشكر ، والابتهال بمصاحبة الآلات الموسيقية ، والرقص أيضاً(٤) .

وعلى ذلك ، فلما لم يرد فى العهد القديم مايفيد أن الكهنة كانوا يقومون بالصلاة والترتيل ، فإنه يمكن الاعتقاد ، بناء على ذلك ، أنه قبل أن يستقر فى بنى إسرائيل وضع خاص ، ووظائف محددة للمنشدين اللاويين ، كما هو موصوف في سفر أخبار الأيام الأول ، فقد كان معهوداً للأنبياء لا أن يؤموا الصلاة فحسب ، بل أن يقوموا بالانشاد والموسيقى(٥) .

كذلك عندما أرادت المرأة الشونمية أن تذهب إلى " اليشع אֱלִישָׁע " النبى سالها زوجها: "מַדּוּעַ אַתְּ הֹלֶכֶת אֵלָיו הַיּוֹם לֹא-חֹדֶשׁ וְלֹא שַׁבָּת"-(٦) لماذا تذهبين إليه ؟ اليوم لا هو غرة شهر ولا هو سبت " ... ومفهوم من ذلك أن العادة قد جرت بالذهاب إلى النبى ، أى إلى المعبد الذى يمارس فيه النبى

---

١) راجع (العدد ٦ : ٢٢)
٢) راجع العدد (٩ : ٢٢ ، ابن سيراخ ٣ : ٢٠)
٣) راجع (صموئيل الأول ٩ : ١٣)
٤) قارن (الخروج ١٥ : ٢٠ ؛ وصموئيل الثانى ٦ :٥ ؛ وأيضاً الخروج ٣٢ : ١٩) ويقول عاموس أن التغنى بالأناشيد بمصاحبة الآلات الموسيقية كان عادة متبعة فى معابد افرايم على أيامه (راجع عاموس ٥ : ٢٣) ، والواقع أن الأمر كان على هذا النحو أيضاً فى معبد أورشليم فى تلك الأوقات (قارن أشعيا ٣٠ : ٢٩)
٥) راجع (أخبار الأيام الأول ١٦ : ٤ - ٦ ؛ ٣٧ : ٤٢ ، والإصحاح ٢٥ بتمامه)
٦) الملوك الثانى ٤ : ٢٣

مهمته ، فى غرة الشهر والسبت . ولم تكن هذه الزيارة للتوسل إلى الله على يد النبى ، أو لسماع بركة النبى على الذبيحة ، بل كانت فى الواقع أيضاً لشهود شعائر الله فى تلك الأيام المقدسة ، حيث يؤم النبى الطقوس الإلهية بالصلاة ، والانشاد والموسيقى[١]. وهذا الافتراض المتعلق بوظيفة الأنبياء فى الطقوس الدينية التى كانت تقام فى المعابد والهياكل ، يوضح لنا هذا الازدواج بين الأنبياء والكهنة ، الذى تجده فى أسفار الأنبياء ، كما فى أشعيا ،" كاهن ونبى כֹּהֵן וְנָבִיא "[٢]. وارميا " الكهنة والأنبياء הַכֹּהֲנִים וְהַנְּבִיאִים "[٣] وغيرهما . ويذكر الكهنة دائماً أولاً فيما عدا المواضع التى يدور السياق فيها عن النبوة لأن الحديث فيها أكثر اتصالاً بالنبى منه بالكاهن[٤]. وذلك لأن الكهنة كانوا أكثر أهمية فى المعبد ، وكان الأنبياء تبعاً لهم وملحقين بهم ، ومن أجل ذلك يقول " هوشع " انه عندما يتعثر الكاهن يتعثر النبى أيضاً[٥] . ويتهم "أرميا" الأنبياء الذين تنباوا كذباً بانهم آلة فى أيدى الكهنة ليمدوا سلطانهم على الشعب ". הַנְּבִיאִים נִבְּאוּ בַשֶּׁקֶר וְהַכֹּהֲנִים יִרְדּוּ עַל־יְדֵיהֶם - الأنبياء يتنباون كذباً والكهنة يحكمون على أيديهم"[٦]. ، كما أن تبعية النبى للكاهن ، وكونه دون الكاهن فى المنزلة ، يظهر أيضاً فى أرميا: "כִּי מִקְּטַנָּם וְעַד גְּדוֹלָם כֻּלּוֹ בּוֹצֵעַ בָּצַע וּמִנָּבִיא וְעַד־כֹּהֵן כֻּלּוֹ עֹשֶׂה שָּׁקֶר"[٧] - لانهم من صغيرهم إلى كبيرهم ، كل منهم مولع بالربح ، ومن النبى إلى الكاهن كل منهم يعمل بالكذب ". فجاء بالنبى فى مقابل" صغيرهم " وبالكاهن فى مقابل "كبيرهم "[٨].

---

١) م.ص. سيجال . ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٦

٢) أشعيا ٢٨ : ٧

٣) أرميا ٢٦ : ٩

٤) راجع (أرميا ٢٣ : ٣٣ و ٣٤)

٥) راجع (هوشع ٤ : ٥)

٦) أرميا ٥ : ٣١

٧) ارميا ٦ : ١٣

٨) م.ص. سيجال . ص ٣٦

كذلك لايذكر العهد القديم ولو مرة واحدة اشتراك الأنبياء فى الحرب، كمحاربين ، كمجموعة أو كأفراد ، فقد كان اشتراك الأنبياء فى الحرب يشبه اشتراك الكهنة (حاملى التابوت) أى يعملون كرجال الله فقط ، كغيبيين ، وكمؤثرين ، أو كشعراء ، " فموسى " عليه السلام يؤثر على الحرب من فوق قمة الجبعة [(١)]، و " بلعام " يلعن قبل الحرب ،ومريم تنشد بعد المعركة[(٢)]، ودبورة تنشد الشعر كموسى[(٣)]، ولا مريم ولا دبورة تعتبرن ضمن جيش المحاربين[(٤)].

فى الحقيقة عندما يتلقى النبى الدعوة ، يذهب إلى السوق ، أو إلى المعبد ، أو القصر ، وينادى بما دعى إليه ، سواء أكان سامعه من عامة الناس ، أم كاهناً ، أم ملكاً . وكانت دعوته تدور حول محورين أساسيين : فكان من جهة يدعو فى إصرار إلى الوحدانية الخالصة ، ويرفض كل نوع من أنواع التساهل أو التراضى مع العبادات الأجنبية أو الوثنية ، وكان من جهة أخرى يدعو إلى صلاح الأخلاق ، ويندد بذلك التهاون الخلقى الذى لم يكن فى حقيقة أمره سوى نتيجة للتهاون الدينى . ولم يكن فى دعوته ،إلى نقاء العبادة أو صفاء السلوك ، يغفل عن تأكيد دعوته بالتنبؤ بالعقاب الذى سيقع إذا لم يسمع قوله ، وهذه هى خلاصة نظرة الأنبياء إلى سير التاريخ[(٥)].

---

١) راجع (الخروج ١٧ : ٨ - ١٣)
٢) راجع (الخروج ١٥ : ٢٠ - ٢١)
٣) راجع (القضاة ٥ : ١٢)
٤) תולדות האמונה הישראלית . כרך ראשון . עמ' 713
٥) سبتينو موسكاتى : الحضارات السامية القديمة ص ١٥٠ - ١٥١

موسى والآباء(١)

يؤكد قوفمان "קויפמן" أن "موسى" عليه السلام هو منشأ التوحيد ، وهو أول نبي رسول لبني إسرائيل ، وأن عقيدة التوحيد من بدايتها قد رفضت الوثنية بشكل قاطع ، بل والميثولوجيا أيضاً ، ويؤكد أن عقيدة التوحيد لم تشهد انتقالاً أو تطوراً لمراحل وثنية(٢). أما "أوفنهيمر אופנהיימר"

١) الآباء הָאָבוֹת : هم أوائل شيوخ العبرانيين ، ويبدأ عصرهم مع أسرة تارح תרח أبي إبراهيم אברהם ، وتجوالها من أور "אור כשדים" في الجنوب وحتى "آرام النهرين" ، ويقف على رأس الآباء ، إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام ، وهؤلاء لم يكن لهم أي أثر سياسي يذكر ، فقد ظلوا ، كما كانوا بدواً رحلاً يعيشون على هامش المدن والبلدان الفلسطينية ، التي يسكنها أهل البلاد الأصليين . وتعتبر التوراة "إبراهيم" أول الأنبياء وإن كانت التوراة قد ذكرت قبله عدداً من الأنبياء ، منهم "أخنوخ" الذي عاش قبل الميلاد بنحو ٣٣٠٠ عام (راجع التكوين ٥ : ٢٢ و ٣٤) وكذلك "نوح" عليه السلام . وفي القصص المقرائية التي تحكى عن حياة وترحال الآباء ، يبدأ نسج المفهوم الأساسي للعهد القديم كله في تاريخ إسرائيل ، وهو فكرة العهد "הַבְּרִית" وهي نقطة البدء للعهد الأبدي "ברית עולם" حيث تذكر التوراة أن الله ظهر لإبراهيم (أبو الأمم) في رؤية أخبره فيها بأنه سيخرج من صلبه شعب قوي "ووعده" أن يورث هذا الشعب أرض كنعان ، وهذا ما أشير إليه بالعهد ، وكانت علامته الختان ، ولذلك يصور الفولكلور اليهودي "إبراهيم" جالساً على أبواب جهنم ليحمي أي يهودي مختن من الدخول فيها . وعموماً يطلق لفظ الآباء على الأسلاف ، وقد ورد ذكر آباء بمعنى الأسلاف عامة مايزيد على خمسمائة مرة في العهد القديم.

انظر : לכסיקון מקראי, אבות, עמ׳ 2-4.

انظر أيضاً : د. عبد الوهاب المسيري .." موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ".. ص ٥٦ .

٢) תולדות האמונה הישראלית, כרך שני ,עמ׳ 37-38.

انظر أيضا كتاب الأستاذ عباس محمود العقاد " الله " حيث يذكر أن التطور في الديانات محقق لاشك فيه ، ولكنه لم يكن على سلم واحد متعاقب الدرجات ... فالديانات نشأت في شعوب كثيرة لا في شعب واحد ... ، وأن الإيمان بالأرواح شائع في جميع الأمم البدائية ، وأن الأمم التي جاوزت ==

فلايقبل فرضية " قوفمان " بخصوص الفجوة العميقة بين التوحيد وبين الثقافه الوثنية ، ويقول إن العالم فى الحقيقة خلق وفقاً للإرادة المطلقة للرب ، وبدون دراما حرب الآلهة ، ولكن من ناحية أخرى يصف لنا المقرا الرب فى تشبيهات مادية ، وفى تصويرات عديدة ، ولذلك نجد بين أسفاره توتراً جدلياً بين الاتجاه العقلانى الذى يرى أن وراء أى وجود وأى حدث تكمن إرادة الرب ، والاتجاه الأسطورى ، الذى يصف الوجود من خلال اصطلاحات ذاتية فردية ، وبصورة خاصة فى الشعر ، فهناك شعراء وصفوا عملية الخلق بأوصاف صراع خيالى بين الرب ، و اليَمّ وعائلته (١)، ولذلك نلاحظ فى بعض قصص المقرا بقايا من الأساطير الوثنية مثل " الجبابرة הנפילים " فى التكوين (٦ : ١ – ٤) ،

=) هذا إلى أطوار الحضارة وإقامة الدول لاتخلو من مظاهر العبادة الطبيعية أو عبادة الكواكب على الخصوص ، وفى طليعتها الشمس والقمر ، والسيارات المعروفة ، وأن عبادة الأسلاف تتخلل هذه الأطوار المتتابعة على أنماط تناسب كل طور منها حسب نصيبه من العلم والمدنية . أما التوحيد فهو نهاية تلك الأطوار كافة فى جميع الحضارات الكبرى .. وأكبر دليل على هذا التطور هو ماتشير إليه قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام فى القرآن الكريم فى سورة الأنعام : " فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الآفِلِينَ . فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ . فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . " (الآيات ٧٦ الى ٧٩)

انظر: عباس محمود العقاد : الله . الطبعة الثامنه – دار المعارف القاهرة سنة ١٩٨٠ . ص ٣٦ – ٣٧ .

وانظر أيضاً د. محمد خليفة حسن أحمد " خصائص الديانة اليهودية فى ضوء مقارنتها بالديانة السامية القديمة " . حوليات كلية الآداب قسم اللغات الشرقية جامعة القاهرة سنة ١٩٨٢ .

١) קאסוטו, שירת העליה בישראל, ספרות מקראית וספרות כנענית, ירושלים, תשל״ב, עמ' 62-90.

" وجند السماء - צְבָא הַשָּׁמַיִם " فى الملوك الأول (٢٢ : ١٩) ، وفى أيوب (١ : ٢) . إذاً لاتصمد فرضية " قوفمان " أمام النقد ، ولذلك لايقبل " اوفنهيمر " رأى " قوفمان " بأن موسى هو منشأ التوحيد ، وأن الأسلاف (الآباء) لم يتعرفوا على الله .- هذا ويعتقد " أولبرايت אולברייט " أن العصر البرونزى المتأخر (١٦٠٠ - ١٢٠٠ ق.م تقريباً) وهو عصر الآباء ، كان ذا طابع دولى وتبادل حضارى ، وقد أستخدم أرضية ملائمة لعقيدة التوحيد ، سواء فى ميزوفوتوميا ، أو فى مصر ، وأن أقرب رسالة إلى التوحيد هى نشيد الشمس لاخناتون (١٣٧٧ - ١٣٦٠ ق.م تقريباً) رغماً عن أنه لاتوجد فيه عقيدة توحيدية حقيقية لأن الإله فيه هو الشمس ، بينما فى " التوحيد " الشمس هى إحدى مخلوقات الله (١).

وقد عرف الآباء الخالق تحت أسماء عدة منها " الوهيم אלהים " " وإل אֵל " ، " والشاداى שַׁדַּי " ، " وادوناى אֲדֹנָי " ... أما الرب فهو " يهوه " יְהוָה " ... وهو رب الشعب الجديد ، وهو اسم جديد لم يعرف قبل موسى قد يعنى فى رأى البعض إعطاء صورة جديدة للمعبود القديم فى ضوء الظروف الجديدة ... ومع ذلك فإن الموسوية تصر على أن " يهوه " هو نفسه " إلوهيم " إله إبراهيم وإسحق ويعقوب (٢). وإن كنا نرى فروقاً واضحة بين الاثنين فى نصوص التوراة فكلمة " يهوه " تشير إلى حقائق تباين مايشير إليه لفظ " إله " فللإله قوة لايدركها البشر ولا يحدونها ، أما يهوه فهو كائن قوى يثبت وجوده بقوته . هذا إلى جانب أن " إلوهيم " فيها معنى الجمع وقد يعنى هذا أنه يجمع فى ذاته كل القوى والمعتقدات الميتافيزيقية فى أذهان الناس وله السيادة عليهم مهما بلغوا من قوة وسلطان ... وكل مايقترن به ... فالجبل ذو القمة العالية هو جبل إلوهيم (٣)، ونار إلوهيم هى البرق وصوته هو الرعد، (٤)

---

١) ב. אופנהיימר, הנבואה הקדומה בישראל, הוצאת מאגנס, ירושלים, תשל"ג, עמ׳ 69.

٢) راجع : (الخروج ٦ : ٣ ، ٧ ، ٨)

٣) راجع (المزامير ٣٦ : ٦ ؛ ٦٨ : ١٦)

٤) راجع (المزامير ١٠٤ : ١٦)

والنهر الجارف له ، والغيوث المنهمرة منه [١]... فكل ماهو عظيم هو لله ... من ملوك وآلهة وأمراء وقضاة وأنبياء وناس[٢]، والاعتقاد فى " إلوهيم " هو أساس دين إسرائيل بوصفه القوة العظمى التى لا كفاء لها وهو خالق نفسه بنفسه ،وحامى شعب إسرائيل وليس من حد لقوته أو قدرته ، وهو أبدىّ لم يكن له مساو عند الخليقة، ومع ذلك فهناك محظوظون من البشر يمنحون اسمه ولقبه ويعرفون باسم " إله " يمنحهم بعض وظائفه واختصاصاته [٣].. أما يهوه فهو فريد لم يعرف باسمه غيره ولم ينل غيره اختصاصاته ..ويرى البعض أن الإسرائيليين استخدموا الكلمتين بنفس المعنى وإن فرقوا بينهما بعض التفريق فهم يتحدثون عن " الله " حين يكون خالقاً وسيداً للعالم، وهم يتحدثون عن " يهوه " بوصفه خيراً محسناً للبشر[٤].. ويرى " اولبرايت אולבריית " أن مفهوم " إله الآباء " ليس تشبيهاً مصطنعاً متأخراً تمتزج فيه آلهة مختلفة حسب رأى " آلط אלט " ، بل هو إله ثابت ومعروف وله اسم واضح ، وقد انتقل هذا الإله مع الآباء عندما كانوا يرتحلون من مكان إلى مكان ، ولكن من ناحية أخرى يشير " أولبرايت" إلى أن عقيدة الآباء لم ترفض حقيقة الآلهة الأخرى رفضاً تاماً ، حيث لم يذكر "موسى" من اين نشأت . أما استناد "موسى" على إله الآباء فهو ليس اكتشاف كتاب متأخرين ، فهناك فقرة واحدة لم تلغ شهادة سفر التكوين، وبقية أسفار المقرا ، وهذه الفقرة تشير إلى أنه بسبب العبودية فى مصر تم نسيان ذكر " إله الآباء "[٥]، ومن ناحية أخرى تشير أيضاً إلى أن " الله " لم يعرف بهذا الاسم لدى الآباء " אֲנִי יְהוָה, וָאֵרָא אֶל-אברהם אֶל-יִצְחָק ואל-יעקֹב בְּאֵל שַׁדָּי ; וּשְׁמִי יְהוָה לֹא נוֹדַעְתִּי לָהֶם - انا الرب ، انا ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بأنى الإله القادر على كل شئ ، وأما باسمى يهوه

١) راجع (المزامير ٦٥ : ١٠)

٢) راجع (الخروج ٢١ : ٦ و ٢٢ : ٧ - ٨ ، والمزامير ٨٢ : ١ ، ٦ ؛ ٩٧ : ٧)

٣) راجع (الخروج ٤ : ١٦ ؛ ٧ : ١ ؛ ١٨ : ١٩ ؛ وأرميا ١ : ١٠)

٤) د. نجيب ميخائيل إبراهيم . ج ٣ . ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

٥) ב. אופנהיימר. הנבואה הקדומה בישראל. עמ' 70

فلم أعرف عندهم "[1] وربما جاءت هذه الفقرة لضرورة ربط التاريخ الموسوى بتاريخ الآباء السابقين عليه ، فبما أن الإله الإسرائيلى إله يسيطر على التاريخ وحركته من البداية إلى النهاية ، إذاً لايمكن بداية هذا التاريخ بالعصر الموسوى ، بل يجب العودة إلى بداية الخلق ، لأن من أول وأهم صفات الإله الجديد أنه الإله الخالق للكون والتاريخ . وقد تمت عملية الربط هذه بتكرار العهد المعطى لموسى مع عدد من الآباء السابقين ، ومن أهمهم "إبراهيم[2] وإسحاق[3] ويعقوب[4]، بل والعودة بفكرة العهد إلى نوح وآدم حتى يصبح التاريخ وحدة

---

١) الخروج ٦ : ٢ و ٣

٢) يقول سفر التكوين : " وقال الرب لإبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك فاجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة ... وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض " (١٢ : ١ - ٣) . وعن العهد مع إبراهيم أنظر كذلك :

Sabatino Moscati, The Face of the Ancient Orient, a Panarama of Near Civilization in Prechanssical times. Doubleaday,Co. New York, 1962,PP. 238-240.

وتتكرر صيغة العهد בְּרִית مع إبراهيم بصورة أوضح فى الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين : " اما أنا فهو ذا عهدى معك وتكون أباً لجمهور من الأمم . فلايدعى اسمك بعد إبرام، بل يكون اسمك إبراهيم . لأنى أجعلك أباً لجمهور من الأمم . وأثمرك كثيراً جداً وأجعلك أمماً . وملوك منك يخرجون ، وأقيم عهدى بينى وبينك ونسلك من بعدك فى أجيالهم عهداً أبدياً " לִבְרִית עוֹלָם " لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك . وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم " التكوين (١٧ : ٣ - ٨) .

٣) راجع التكوين (٢٢ : ٢٤ - ٢٥) وفيها يتجدد العهد مع إسحاق .

٤) راجع التكوين (٢٨ : ٣ - ٤) وفيها يتجدد العهد مع يعقوب . وفى الإصحاح الخامس والثلاثين من سفر التكوين يرث يعقوب العهد المعطى لإبراهيم وإسحاق : " وظهر الله ليعقوب ... وقال له الله اسمك يعقوب لايدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل . فدعا اسمه إسرائيل وقال له الله أنا الله القدير . أثمر وأكثر . أمة وجماعة أمم تكون منك ، وملوك سيخرجون من صلبك . والأرض التى أعطيت إبراهيم وإسحق لك أعطيها . ولنسلك من بعدك أعطى الأرض " . التكوين (٣٥ : ٩ - ١٢) . ==

واحدة لا يتجزأ ، ويصبح الإله الإسرائيلى خالقاً لكل التاريخ [١].

ويذكر " بوبر " أن تعاليم الدين اليهودى أتت من سيناء ،فهى تعاليم موسى ، أما روح هذا الدين فهى أقدم من سيناء ، فالروح التى جاءت إلى سيناء ، وتسلمت هناك ماتسلمته من شرائع هى أقدم من موسى ، هى بطريكية ، أى من عصر البطاركة ،أو الأجداد الأقدمين ، هى روح إبراهيم ، أو بالأحق طالما أنها إنتاج عصر قديم جداً ، هى روح يعقوب ، و" يعقوب " هنا يرمز إلى "إسرائيل " ישראל " أى إلى الشعب اليهودى نفسه [٢] إن صح هذا فإن جوهر عمل موسى ليس فقط التبشير بوجود إله واحد هو إله الآباء ، وهو إله العبرانيين بل أيضاً تأسيس نظام اجتماعى يحقق مطلب عبادته الوحيدة [٣].

ويذكر " هوسمر Hosmer " أيضا أن مكانة موسى جاءت من كفاءته التى استطاع بها أن يقود بنى إسرائيل ويخرجهم من مصر ، ثم من مقدرته على إملاء التوراة التى كانت قانون هذه الجماعة بعد انكانت بدون قانون ، كما كانت

=) ويلاحظ التقارب الشديد فى الأسلوب والألفاظ المستخدمة فى هذه العهود المتكررة ،على الرغم من المسافة الزمنية الفاصلة بين كل أب من هؤلاء الآباء . وهذا يدل على أن هذه الصيغ المتكررة للعهد إنما وضعت جميعها بيد كاتب واحد . ويعتقد بعض الدارسين أنه موسى ، بينما يعتقد آخرون أنها من نتاج عصر النبوة فى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد .
انظر تفاصيل ذلك فى :

W.Eichrodt, Theology of the old testament, Vol. I, 1961, PP. 36-45.

وانظر كذلك

George E.Mendenhall, Covenant Forms in Israelite covenant, in the Bibical Archaeologist Reader, Vol.III, Edited by E.F. Campbell , JR and D.N. Freedman, Doubleday Co.N.Y., 1970, PP. 25-53.

١) انظر د. محمد خليفة حسن أحمد : التاريخ العبرى القديم : رؤية نقدية . قسم اللغات الشرقية كلية الآداب جامعة القاهرة (حوليات) سنة ١٩٨١ . ص ٤ و ٥ .

٢) Buber, Martin, Israel and the World. Essays in a time of crisis, Schocken Books, New York, 1948, P. 28.

٣) ב. אופנהיימר : הנבואה הקדומה בישראל. עמ. 70

القاعدة التى قام عليها بناء الدولة من الناحية السياسية (١).

موسى والنبوة :

يعتبر "موسى" حسب التراث اليهودى ـ متلقى التوراة ، وقائد العبرانيين فى خروجهم من مصر ، وتذكر التوراة أن "موسى" هو النبى الوحيد الذى كلم الله وجهاً لوجه ، وقد اختاره الله ليتلقى الوحى وليقود الشعب من مصر دار العبودية (٢). ومع ذلك فإن التوراة لم تطلق عليه لقب "ملك" أو "حاكم" أو "رئيس"، بل إن اللقب الشائع له كان " عبد الله " أو " عبد الرب "" עֶבֶד - יְהוָה " (راجع التثنية ٣٤ : ٥) وربما كان هذا اللقب المحترم جداً ذا مضامين متعددة ، أما لقب نبى " נָבִיא " فلم يطلق عليه لإمرة واحدة ، حيث انتهى كتاب التوراة بهذا التعريف : " ولم يقم نبى فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجهاً لوجه " וְלֹא־קָם נָבִיא עוֹד בְּיִשְׂרָאֵל כְּמֹשֶׁה אֲשֶׁר יְדָעוֹ יְהוָה פָּנִים אֶל־פָּנִים " (التثنية ٣٤: ١٠) (٣).

وأغلب الظن أن دعوة موسى بمجرد خروجها من مصر ، قد تعرضت لكثير من الخلل والانحراف ، حيث بدأت تتحول من عقيدة تحررية إلى نعرة عنصرية . ويشعرنا " فرويد Freud " بأن هذا التحول اقتضى تحويل شخصية موسى نفسه

---

١) د . أحمد شلبى . مقارنة الأديان. اليهودية . ص ١٧٠ نقلاً عن :
James Hosmer: The Jews, P. 14.

٢) ينقل " يوسفوس " عن " مانيتون " ـ وهو مؤرخ مصرى عاش فى القرن الثالث ق .م ـ قوله : إن سبب خروج بنى إسرائيل من مصر هو رغبة المصريين فى أن يتقوا شر وباء فشا بين اليهود المستعبدين المملقين ، وقوله إن موسى نفسه كان كاهنا مصريا خرج للتبشير بين اليهود " المجذومين " وانه علمهم قواعد للنظافة على نسق القواعد المتبعة عند كهنة المصريين . وفى التوراة فقرة تؤيد قول " وارد " بأن الخروج لم يكن إلا إضرابا عن العمل ، وهى " فقال لهما ملك مصر لماذا ياموسى وهارون تبطلان الشعب من أعماله اذهبا إلى اثقالكما " .
(خروج ٥ : ٤) .
انظر أيضاً :
William Smith: The New Smith's Bible Dictionary. New York, 1966, P. 248.

٣) راجع التثنية (٣٤ : ١٠) وانظر : דוד בן גוריון ,עיונים בתנ״ך, עמ׳ 226.

إلى هذا الوجه الأسطوري الذي تبرزه التوراة ، فإن شخصية البطل عند الساميين تنبني على عناصر أهمها : أولاً: أن يكون من أب غير معروف ، أو أن يكون يتيماً .

ثانياً : أن تكون ولادته محفوفة بالمشاكل والمخاطر ، كأن يولد في وقت مذبحة ، أو من أبوين طاعنين في السن جداً ، أو من أم عاقر كانت لاتلد من قبل .

ثالثاً: أن يكون البطل ممن أحبوا العزلة في الصحاري والجبال والاشتغال برعي الغنم ، مما يتيح له إطالة التأمل في تعاقب الليل والنهار ، وما في الكون الكبير من عجائب ، ومعجزات ، وهذا واضح في شخصية "إبراهيم" و"يوسف" و"موسى" و"عيسى" .

أما شخصية البطل عند المصريين فأهم عناصرها : أ- أن يكون ربيب بيئة أرستقراطية ، نشأ في القصور ونما وترعرع بين الملوك والأمراء .(ب) وأن يكون قوي البنية شديد البأس لايهاب المعارك . (ج) وأن يعيش في الحضر بين قوم متمدينين منظمين ... وقد لاحظ "فرويد" أن "موسى" في قصته المعروفة يبدو لنا (١) مزيجاً من العناصر السامية والمصرية جميعاً ، فهو رغم ولادته من أب غير معروف ووسط مذبحة رهيبة ، قد نما ونشأ في بيت فرعون ، وربته ابنة فرعون نفسها وتبنته (٢). كذلك نجد العنصر المصري الخاص بالقوة البدنية وعدم التهيب من

---

١) انظر : د. حسن ظاظا : الفكر الديني الإسرائيلي . ص ٢١ ، ٢٢ وهو يقدم رأى فرويد الذي ورد في كتابه المشهور :

Freud, Sigmund: Moise, Le Monothésim Traduit de l'allemand Par Anne Berman, Gallimard - Paris, 8e ed., 1948.

أما التوراة فتذكر أن موسى من سبط لاوى (راجع الخروج ٢ : ١ ؛ ٦ :٢٠) ، وأبوه " عمرام بن قهات " وأمه " يوكابد " واخواته هارون ومريم ،وقد تزوج موسى من " صفورة " ابنة كاهن مدين فولدت له ابنا دعا اسمه جرشوم " لأنه قال كنت نزيلاً في أرض غريبة (راجع الخروج : الإصحاح الثاني) .

٢) يقول الأستاذ " جارستانج" عضو بعثة مارستن: انه كشف في مقابر أريحا الملكية أدلة تثبت أن "موسى" قد أنجته (في =

المعارك ، يبدو فى ضربه للرجل الذى وجده يؤذى واحدا من شيعته ، ضربة واحدة قاضية ، كما يبدو كذلك فى دفعه الرعاة عن البشر ليسقى لابنتى كاهن مديان الضعيفتين . ثم إنه بالرغم مما يلاحظ من إقباله على الانفراد والتأمل فى صحراء سيناء وبادية مديان أثناء قيامه برعى الغنم ، يبدو لنا فى مواقف كثيره يناقش فرعون مصر المتأله، الجبار ، ويتحدى الكهنة والسحرة ويهزمهم[١].

=) ١٥٢٧ ق.م بالتحقيق) الأميرة حتشبسوت (الملكة حتشبسوت فيما بعد). وأنه تربى فى بلاطها بين حاشيتها ، وانه فر من مصر حين جلس على العرش عدوها "تحتمس الثالث" . وهو يعتقد كذلك أن المخلفات التى وجدت فى هذه القبور تؤيد قصة سقوط أريحا (يشوع ٦) . ويرجع سقوطها إلى حوالى (١٤٠٠ ق.م) كما يرجع الخروج إلى عام (١٤٤٧ ق.م) ولما كانت هذه التواريخ لاتعتمد إلا على ماورد منقوشا على الجعلان والخزف ، فإن من واجبنا أن نأخذها بالشك المقرون باليقين . والأكيد أن "موسى" حمل اسماً مصرياً صميماً عرفناه لأباطرة عصر الامبراطورية .. عرفناه فى " أحمس " أو " أح موس " وفى " تحوتمس " أو " تحوت موس " وفى "رعمسيس" أو "رع موسى "!. ومن هنا نرى أن هذا الاسم كان اسماً شائعاً فى عصر الإمبراطورية المصرية .. وقد أثبت ذلك " ب . مونتى P.Montet " فى كتابه " مصر والتوراه L'Egypt et le Bible حيث أثبت أن " مسو Mesw " أو " مسى Mesy " اسمان فى قائمة معجم أسماء الاشخاص فى اللغة الهيروغليفية " لرانك Rank " ، وموسى نقل لهذا الاسم . وتذكر " الموسوعة اليهودية Judaica " تعليلا أكثر حجة من التوراة نفسها " أنا انتشلته من الماء " (الخروج ٢ : ١٠) فلو كان ذلك صحيحاً لكان منطقيا أن تكون الصيغة " ماشوى Mashui מָשׁוּי " أى الذى أخرج من الماء وهى صيغة اسم المفعول فى العبرية ، وليست الصيغة " موشى Moshe מֹשֶׁה " أى الذى قام بالإخراج من الماء (اسم الفاعل). ولكن الطفل قام بعد ذلك بإخراج قومه من بحر الظلم والعذاب .

(١) انظر Encyclopedia Judaica. Moses, P. 381.
انظر أيضاً " ول ديورانت . قصة الحضارة " . ص ٣٢٦

ولو أننا حاولنا أن نجمع محصول هذه الأفكار،لكان عندنا مزيج فى التوراة من مصادر كثيرة مختلفة ، ومزيج مماثل فى ماوعته الذاكرة الشعبية اليهودية عن صاحب هذه التوراة . ويبدو أن اليهود قد أرادوا بهذا التخليط أن يجعلوا من "موسى" ستاراً يخفون وراءه أشياء لم يقل بها ولم يدع إليها ، منها أنه لم يُرْسَل بشريعته لا إلى فرعون ولا إلى قومه من المصريين ، بل لبنى إسرائيل وحدهم فهو لم يطالب فرعون ولا المصريين بالإيمان قط(١).

وتتميز القصص عن "موسى" بوجود خطوط دنيوية عديدة ، وضعت فى إطار من العقيدة الدينية للوسيط العظيم بين الرب والشعب ، وهناك قصص قليلة تخرج من إطار العقيدة الدينية خروجاً بارزاً .ومن بين هذه القصص تذكر التوراة أن الشعب تقبل بشارة الرب من فم "موسى" ، وسار وراءه ، ولكنها تضيف أن بنى إسرائيل يتراجعون ويندمون من حين لآخر ، حيث إن اتباعهم لموسى قد سبب لهم العناء والفقر ، فتذمروا ضده وتمردوا عليه ، وفى أثناء المفاوضات التى أجراها "موسى" مع "فرعون" ، وجه الشعب اتهامات شديدة إلى "موسى" لأنه بسببه أثقل "فرعون" نيرهم ثم كرروا هذه الشكاوى والاتهامات ضد "موسى" عندما افتقروا فى الصحراء بسبب نقص المياه والطعام واشتياقهم إلى وفرة أيام عبوديتهم فى مصر (٢).

ومن بين شكاوى الشعب المتميزة فى الصحراء نخص بالذكر التذمر فى قصة شق " بحر سوف יַם סוּף "

والخروج إلى الصحراء :"וַיֹּאמְרוּ אֶל־מֹשֶׁה הֲמִבְּלִי אֵין־קְבָרִים בְּמִצְרַיִם לְקַחְתָּנוּ לָמוּת בַּמִּדְבָּר מַה־זֹּאת עָשִׂיתָ לָּנוּ לְהוֹצִיאָנוּ מִמִּצְרָיִם׃ הֲלֹא־זֶה הַדָּבָר אֲשֶׁר דִּבַּרְנוּ אֵלֶיךָ בְמִצְרַיִם לֵאמֹר חֲדַל מִמֶּנּוּ וְנַעַבְדָה אֶת־מִצְרָיִם כִּי טוֹב לָנוּ עֲבֹד אֶת־מִצְרַיִם מִמֻּתֵנוּ בַּמִּדְבָּר" - وقالوا لموسى ألأنه ليس

---

١) د. حسن ظاظا : الفكر الدينى الإسرائيلى . ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

٢) راجع (الخروج ١٥ : ٤ ؛ ١٦ : ٢ - ٣) ؛ (١٧ : ٢ - ٧) ؛ والعدد (١١ : ٤ - ٦) ؛ (٢٠ : ٢ - ٥) ؛ (٢١ : ٤ - ٥)
انظر أيضاً : אנציקלופדיה מקראית, חלק ה׳, עמ׳ 494.

فى مصر قبور أخذتنا لنموت فى البرية؟ماذا صنعت بنا حتى أخرجتنا من مصر . أليس هذا هو الكلام الذى كلمناك به فى مصر قائلين:كف عنا،فنخدم المصريين من أن نموت فى البرية "[1] وهكذا تصف لنا هذه الشكاوى ضيق الشعب ، والتوتر بين القائد الذى كرس حياته لفكرة سامية شجاعة ، والشعب الذى يتبعه ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تصف لنا التطلع إلى حياة الاستقرار والرزق ، وبذلك فبهذه القصص لايوجد فيها أساس دينى عقائدى فى حد ذاته ، ولكن التوراة هى التى وضعتها فى هذا الإطار العقائدى المسوك ، فلافصل هنا بين التمرد على رسول الرب وبين التمرد على الرب نفسه ، ولكن من قوة الرب يستمد موسىٌ قوته مرة بعد أخرى ليواجه تمرد بنى إسرائيل[2].

فى الحقيقة أن سيرة حياة موسىٌ قد أحدثت تغييراً تدريجياً فى الوعى الدينى والتاريخى عند العبريين ، وهو ليس ثمرة خيال الشعب كما يدعى " أحاد هعام אחד העם "[3]. فموسىٌ لم يتقبل الرسالة النبوية بسهولة حيث نجد

---

١) راجع (الخروج ١٤ : ١١ - ١٢)

٢) ومن بين القصص التى لايبرز فيها الأساس الدينى،أو لا يعتبر غير جوهرى فيها ، نجد قصة نصيحة يثرو "יתרו" كاهن مديان ، والتى أعد بمقتضاها موسىٌ تنظيماً من القضاة ، وهذا العمل الذى قام به موسىٌ بناء على نصيحة بشر لامثيل له فى التوراة كلها .
وفى إطار القصص عن مديان ، ينسب طلب موسىٌ إلى " حوباب بن رعوئيل " المديانى חֹבָב בֶּן־רְעוּאֵל הַמִּדְיָנִי " باستخدامه مرشداً للشعب فى الصحراء ، ويبدو أن النصوص التوراتية سارعت برفض بقية النص حيث ذكرت أن الشعب تم إرشاده فى الصحراء بعمود من نار والسحابة والتابوت .
انظر (الخروج ١٨ : ١٣ - ٢٧) . انظر كذلك : אנציקלופדיה - מקראית, חלק ה' עמ' 494.

٣) أحاد هعام אחד העם : عبارة عبرية تعنى " أحد العامة " وهى اسم الشهرة " لآشر جينزبرج " ، ويعد أحاد هعام من أهم الكتاب والمفكرين فى أدب العبرية الحديث وفيلسوف الصهيونية الثقافية . (١٨٥٦ - ١٩٢٧ م).وقد عرّف شخصية موسى بطريقة سلبية ، وهو فى البداية يرفض ثلاثة احتمالات :
أولاً : موسىٌ ليس رجل حرب ، فهو يقود الشعب إلى الحرب من أجل احتلال أرض كنعان ، لكن على رأس الجيش نجد " يشوع יהושע " .
ثانياً : موسىٌ ليس رجل سياسة - فقد احتاج لمساعدة " هارون אהרון " ، =

موتيف الرفض فى قصتى تجلى الرب له ، والرب لم يتحدث إلى "موسى" لا فى الحلم ولا عن طريق الألغاز التنجيمية ، ولكن فى اليقظة ،وبكلمات واضحة ومفسرة(١). ولذلك فإن انطباع التقديس لديه هو مزيج من الرؤية والسمع ، حيث أنه مرتبط فى أعماله ومعجزاته بما يخرج من فم الرب ، وبذلك يعتبر "موسى" إنساناً عادياً ، ليس لديه أية مقدرة غير إنسانية ، فانطباعه النبوى جاء إليه من الخارج ، وهو ليس ثمرة عالمه الداخلى(٢).

إن رفض "موسى" قبول الرسالة النبوية يؤكد على أن نبوة "موسى" ليست عملاً سحرياً أو تنجيمياً ، بل ثمرة الإرادة الربانية العليا(٣).

=) لكى يواجه فرعون ، أى أنه لم يكن دبلوماسياً أو سياسياً. ثالثاً: أيضاً "موسى" لم يكن مشرعاً ، ولو أنه أعطى التوراة لشعبه ، فالتوراة تحتوى على قوانين كثيرة لاتندرج تحت نطاق القوانين السياسية أو العقوبات وقسمها الأول يعتبر قوانين أخلاقية ، وقسمها الثانى وصايا للمستقبل . ويرى "أحاد هعام" أن "موسى" مجرد نبى ، سيد الأنبياء ، وهو النموذج المثالى للنبوة الإسرائيلية ، وكنبى يتميز "موسى" بثلاث خصائص أساسية لشخصية النبى وهى (١) أن النبى رجل حق ،(٢) أن النبى رجل النهايات ،(٣) وتتملكه العدالة المطلقة ... ويشير "أحاد هعام" كذلك إلى أن التوراة لم تذكر شيئاً عن حياة "موسى" حتى تجلى الرب له عند بلوغه الثمانين من عمره ، إلا ثلاث حوادث فقط وهى تشير إلى حربه المتطرفة من أجل العدالة : أولها : رجل مصرى ضرب رجلاً عبرانياً ، وثانيها : عبرانيان يتخاصمان ، وثالثها : إنقاذ بنات يترو وتشترك فى هذه الحالات الثلاثة خاصية واحدة وهى :" صدام النبى مع الحياة من أجل تطبيق العدالة ، انظر :
אחד העם, כל כתבי אחד העם, דביר תל אביב, 1943 עמ׳ שמב-שמז.

١) " וְדִבֶּר יְהוָה אֶל-מֹשֶׁה פָּנִים אֶל פָּנִים כַּאֲשֶׁר יְדַבֵּר אִישׁ-אֶל רֵעֵהוּ. " - ويتحدث الرب إلى موسى وجهاً لوجه كما يتحدث الرجل إلى صاحبه " (الخروج : ٣٣ : ١١) وانظر أيضاً (العدد ١٢ : ٦ - ٨)

٢) ב. אופנה "מר . הנבואה הקדומה בישראל. עמ׳ 90

٣) אנציקלופדיה מקראית, חלק ה׳, עמ׳ 695.

وقد اجتاز "موسى" حربين رئيسيتين من أجل رسالته النبوية ، الأولى حربه ضد فرعون مصر من أجل تحقيق الحرية . والاستقلال العضوى لقومه ، والثانية حربه ضد مفاهيم شعبه بعد خروجهم إلى الصحراء ، أى من أجل تحقيق الاستقلال الروحانى لشعبه . وفى حرب "موسى" ضد فرعون احتاج "موسى" لثقة الشعب وقبوله لزعامته .... فالصراع بين "موسى" وفرعون لم يكن صراعاً بين أشخاص ، بل بين مفاهيم ، بين الموسوية والوثنية ، ففرعون ملك متكبر ، متعال ، مستعبد ، وفى مواجهته "موسى" بدون قوة عسكرية أو سياسية ولكن بقوة الرب[1]. ولذلك يعتبر الخروج من مصر تحقيقاً للوعد الإلهى ، وهو أيضاً رمز للخلاص الإلهى . وبهذا الشكل يتم لدينا تطوير مفهومى الوعد والخلاص ، واللذين أصبحا من أسس الديانة اليهودية . وحادثة الخروج تعتبر أيضا بداية الشعور القومى الحقيقى لدى الإسرائيليين ، فخروجهم من مصر فى شكل جماعة تحت قيادة "موسى" أعطاهم صفة القومية ، وكانت فى نفس الوقت بداية للاحساس بالشعور التاريخى . ولأن حادثة الخروج معجزة إلهية ، فقد أضافت بعداً دينياً إلى الاحساس القومى التاريخى ... ولهذه الأسباب كانت حادثة الخروج أهم أحداث التاريخ الإسرائيلى القديم نظراً لما لها من تأثير على الفهم التاريخى الدينى لدى الإسرائيليين ، وعلى أساس هذه الحادثة يفسر بقية التاريخ الإسرائيلى[2] بعد انتصار "موسى" ونجاحه فى الخروج من مصر ، بدأت الحرب الأصعب ، وأعنى حربه ضد مفاهيم شعبه ، ولذلك فهى تعتبر عملية تعليمية تربوية عظيمة وليست حرباً سياسية . وفيها لم ينجح موسى بالقدر الكافى ، ففى أوقات عديدة كما فى قصة عبور " بحر سوف - ים סוף " تحمس الشعب وآمن بالرب وبموسى عبده . "וַיַּאֲמִינוּ בַּיהוָה וּבְמֹשֶׁה עַבְדּוֹ "[3] لكن بعد الحماس الشديد . هبطت روح الشعب بسبب صعوبات الحياة اليومية فاشتكى وتذمر ، وبكى من الظمأ والجوع ، واشتاق إلى قدر اللحم ، حتى وصل به الحال إلى الالتفاف والرقص حول عجل الذهب ، وقد أدت خطيئة العجل إلى رد فعل عنيف

---

١) Encyclopedia Judaica, Moses, PP. 381-382.

٢) د. محمد خليفة حسن أحمد . التاريخ العبرى القديم : رؤية عامة . ص ٦

٣) راجع (الخروج ١٤ : ٣١)

جداً سواء من قبل "الرب" أو من "موسى" . حيث قام "موسى" بتحطيم الألواح بعد أن رأى أن الشعب غير جدير بها ، وحطم العجل وكل مايتعلق به ، ثم أمر بقتل ثلاثة آلاف رجل من أجل تطهير الشعب ... وهكذا فعل "موسى" بسبب الغيرة المتطرفة ، التى أدت إلى فناء جزء من الشعب لأجل إنقاذ بقية الشعب من الفناء . ولكنه بعد ذلك يتوجه إلى الرب ويطلب العفو باسم الشعب . وهذه صورة للموقف الثنائى للنبى الإسرائيلى ، فهو من ناحية يعنف ويؤدب الشعب باسم الرب ، ومن ناحية أخرى يشير فضيلة الرحمة عند الرب ويتوسل إليه من أجل العفو عن شعبه ... وهكذا يقدم سفر الخروج من خلال معالجة موسى لقضية خطيئة العجل ، مثلاً أعلى ونموذجاً سامياً للقيادة الروحانية فى العهد القديم كله (١).

وتعتبر مرحلة الوحى فى سيناء ، وإعطاء التوراة، وبناء الحياة الاجتماعية لليهود ، مكملة لمرحلة الخروج وامتداداً لأحداثها ، وتأكيداً للجانب الدينى فى الأحداث السابقة حيث تلقى "موسى" الوصايا العشر (٢) والتى تكونت من قسمين رئيسيين:

---

١) انظر الخروج (١٦ : ٣) وانظر أيضاً
Encyclopedia Judaica , Moses, PP. 381-382.

٢) עֲשֶׂרֶת הַדְּבָרִים : الوصايا العشر ، وتسمى " دكالوك דֶקָלוֹג : Dekalogos " فى اليونانية أى الكلمات العشر (خروج ٣٤ : ٢٨؛وتثنية ٤ : ١٣ و ١٠ : ٤). وهى مانطق به الله فى سيناء وكتبت على لوحى حجر (راجع الخروج ٣١ : ١٨) . ويجب التمييز بينها وبين الوصايا الطقسية أو الشعائرية (راجع الخروج ٣٤ : ١ - ٦ والإصحاحين ٢٢ و ٢٣). وتدعى أيضاً " كلمات العهد דִּבְרֵי הַבְּרִית " (راجع التثنية ٢٨ : ٦٩) ،" ولوحى الشهادة "לֻחֹת הָעֵדֻת (راجع الخروج ٣١ : ١٨) ، " والشهادة" (راجع الخروج ٢٥ : ١٦) . وقد صيغت الوصايا فى شكلين : الشكل الأول فى الخروج (٢٠ : ٢ - ١٧) . والشكل الثانى فى التثنية (٥ : ٦ - ٢١) . وتتباين الروايتان فى إشارتهما إلى حفظ السبت . فبينما تشدد الرواية الواردة فى التثنية (٥ : ١٤ و ١٥) على ضرورة استراحة العمال والبهائم اعترافاً بخروج الشعب من أرض العبودية ، تشدد الرواية الواردة فى الخروج (٢٠ : ١١) على تقديس يوم الرب بالانقطاع عن العمل والاستراحة ، لأن الله خلق العالم فى ستة أيام واستراح فى اليوم السابع .
ويشك علماء نقد الكتاب المقدس فى نسبة الوصايا العشر إلى "موسى" ويعتقدون أن نسبتها إلى موسى قد تمت فى عصر متأخر . فى هذا يقول" روبرت ==

قسم خاص بالعقيدة ينص على عبادة الإله الواحد وعدم تجسيد الإله ، أو تشبيهه بشيء من خلقه . وهي الوصية التي فصلت بين التفكير الطبيعي ، والتفكير التاريخي فيما يتعلق بفكرة الألوهية . وهي الخطوة الفاصلة بين الألوهية عند الساميين القدماء ، وتبلور فكرة التوحيد في اليهودية . فهي دعوة إلى عدم تصوير الإله في صورة طبيعية مأخوذة من الطبيعة ، وبداية التفكير في الإله تفكيراً نظرياً مجرداً من خلال أعمال الإله في الطبيعة والتاريخ ، وربما نتج لأول مرة الفصل التام بين الإله وبين الطبيعة والتاريخ ، ويصبح الإله خالقاً للاثنين، ومستقلاً بذاته عنهما . وقد شهدت هذه المرحلة أيضاً التعرف على الإله من خلال أقواله . إذ لم يكن هذا معهوداً من قبل ، فالوحي لم يأخذ شكلة الأساس في الدين السامي القديم إلا بعد أن أصبح أساسياً في العقيده اليهودية خلال هذه المرحلة . والجزء الثاني من الوصايا خاص بالبناء الاجتماعي للجماعة اليهودية الخارجية ، وأسس هذا البناء الاجتماعي ، كما يتضح من هذه الوصايا ، أسس أخلاقية ، هدفها تنظيم المجتمع والحفاظ عليه ، وضمان استمراره عن طريق تنظيم العلاقات بين أفراده ، وربطها بالدين والوحي ، وعدم تركها للظروف الطارئة أو متغيرات الحياة (١).

هذا ولم يحظ موسى بالدخول إلى أرض كنعان لعدة أسباب؛حيث رأت التوراة في هذا الأمر عقوبة على خطيئة المياه المريبة . إذ ضرب موسى الصخرة مرتين

=) فايفر Robert H. Pfeiffer " يقول : أما عن الأصل الموسوى للوصايا الأربع الأولى فيجب أن ننظر إليه على أنه مجرد تخمين لايقوم على أساس تاريخي... فهو (موسى) لم يكن مشغولاً بالتماثيل أو الصور أو بالسبت ... أما بالنسبة للوصايا الست الأخيرة فوصفها مثل الأربع الأولى ... وفي الحالتين النسبة إلى موسى أمر افتراضي ، ويرى " فايفر " أن بعض هذه الوصايا قديم ،وبعضها الآخر دخل اليهودية في وقت متأخر على موسى . انظر تفاصيل ذلك في

- Robert H. Pfeiffer, Introducion to the old Testament, Harber Pub. New York, 1941, PP. 226-232.

-Julius A. Btwer, The Literature of the Old Testament. 3rd edition. Columbia Univ. Press, New York, 1962, pp. 33-46.

١) د. محمد خليفة حسن أحمد : التاريخ العبرى القديم - رؤية عامة . حوليات كلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٩٨١ . ص ٧

بعصاه بدلا من أن يكلماها هو وهارون كما أمر الرب . فحرمهما الرب من الدخول إلى أرض كنعان[1]. ولم تبين التوراة بصورة دقيقة هذا الخطأ، ولكنها تؤكد بذلك فكرة أساسية تنبض في التوراة كلها ، وهي أنه لايوجد إنسان صادق على الأرض ، لا يخطأ، حتى موسى ، سيد الأنبياء ، فهو يعاقب أيضا على خطئه ، فهو ليس إلهاً أو ملاكاً للرب ، بل بشراً يموت ، فقد ولد كإنسان ومات ككل البشر. وهكذا ادت عقوبة موسى إلى موته في مؤاب وعدم معرفة مكان قبره ، وهذا الأمر كان له هدف واحد ، وهو الا تنشا عبادة "موسى" بين الشعب ، وعدم جعله شخصية غير بشرية[2] .

وحيث إن جوهر خطيئة موسى غير واضحة بدقة في التوراة ، فقد أجتهد " חז״ל ـ حكماء التلمود" ، في البحث عن حلول جديدة لهذه المسألة العويصة . فيرى " ליונשטאם ليفنشطام " أن خطيئة موسى ليست هي التي يحيطها الغموض فقط بل أيضاً وصف موته ، فقد ورد في سفر التثنية (٣٤ : ٥ - ٦) أنه دفن في الجواء مقابل بيت فعور ... ، ولذلك لم يعرف أحد مكان دفنه . ويعتقد "אוריגינס اورجينيس " أن الرب اخفى مكان قبر "موسى" لكى لايعبده الشعب مثل الإله . ويرى " نوت נות " أن الشعب نسى مكان دفن "موسى"،حيث إنه دفن في أرض مؤآب . ويرى بعض حاخامات اليهود أن "موسى" لم يمت ، بل صعد إلى السماء. ويعتقد " يوسف بن متتاياهو יוסף בן מתתיהו " أن قصة موت "موسى" وردت في التوراة لكى تخرج من قلب الشعب الإيمان بأن موسى أُصعِد إلى السماء،وأن الرب نفسه دفن "موسى" . والحقيقة أن "موسى" عليه السلام مات ودفن في الوادى لا في الجبل ، على طريقة دفن البشر العاديين[3].

وقد واصل عمل "موسى" " يشوع بن نون . יְהוֹשֻׁעַ בִּן־נוּן " وقد أطلق عليه لقب " خادم موسى מְשָׁרֵת מֹשֶׁה "[4]. ولم يطلق عليه ولو مرة واحدة

---

١) راجع (العدد ٢٠ : ٨ - ١٣)

٢) אנציקלופדיה מקראית, כרך ה׳ ,עמ׳ 494.

٣) المصدر السابق ص ٤٩٥ .

٤) راجع (الخروج ٣٤ :١٣ ، ويشوع ١ : ١)

لقب " نبى נָבִיא " لكن أكّد له باسم الرب : " كما كنت مع موسى أكون معك لا أهملك ولا أتركك .. لاترهب ولا ترتعب لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب :
כַּאֲשֶׁר הָיִיתִי עִם מֹשֶׁה אֶהְיֶה עִמָּךְ לֹא אַרְפְּךָ וְלֹא אֶעֶזְבֶךָּ ...אַל־תַּעֲרֹץ וְאַל־תֵּחָת כִּי עִמְּךָ יְהוָה אֱלֹהֶיךָ בְּכֹל אֲשֶׁר תֵּלֵךְ.[١]
ومع أنه قد ذُكِر فى عدة مواضع فى سفر يشوع أن الرب تحدث مع يشوع، إلا أن هذه القصص تبرز بالذات المسافة الروحية التى بين موسى ويشوع[٢].

وورد فى سفر التثنية عن يشوع أنه امتلأروح حكمة ، إذ وضع موسى عليه يديه ، فسمع له بنو إسرائيل،وعملوا كما أوصى الرب موسى[٣]، لكن لقب " نبى " أو " رجل الله " لم يعط له لا فى سفر يشوع أو فى أى سفر آخر فى العهد القديم. ومع ذلك حدث قبل عبوره الأردن أن الرب قال له : " اليوم ابتدىء أعظمك فى أعين جميع إسرائيل لكى يعلموا أنى كما كنت مع موسى أكون معك : הַיּוֹם הַזֶּה אָחֵל גַּדֶּלְךָ בְּעֵינֵי כָּל־יִשְׂרָאֵל אֲשֶׁר יֵדְעוּן כִּי כַּאֲשֶׁר הָיִיתִי עִם מֹשֶׁה אֶהְיֶה עִמָּךְ.[٤] وبعد أن عبر الأردن فيل:
" فى ذلك اليوم عظم الرب يشوع فى أعين جميع إسرائيل فهابوه كما هابوا موسى كل أيام حياته " : בַּיּוֹם הַהוּא גִּדַּל יְהוָה אֶת־יְהוֹשֻׁעַ בְּעֵינֵי כָּל־יִשְׂרָאֵל וַיִּרְאוּ אֹתוֹ כַּאֲשֶׁר יָרְאוּ אֶת־מֹשֶׁה כָּל־יְמֵי חַיָּיו".[٥]

النبوة فى عصر القضاة :

شهد المجتمع الإسرائيلى،منذ احتلال أرض كنعان فى القرن الثالث عشر ق.م تقريباً ، وحتى بداية عصر الملكية فى نهاية القرن الحادى عشر ، حكم رجال أبطال أطلق عليهم فى العهد القديم لقب " القضاة " ، وهو نظام حكم فريد فى نوعه بين شعوب الشرق القديم ، حيث ظهر من موقف العداء المستمر بين

---

١) يشوع ١ : ٩
٢) עיונים בתנ"ך, עמ' 226-227.
٣) راجع (التثنيه ٣٤ : ٩)
٤) يشوع ٣ : ٧
٥) يشوع ٤ : ١٤

إسرائيل وجيرانها ... هذا وعندما نتعرض للمواصفات الرئيسية ، التي يبرزها سفر القضاة ، نجد أن سلطة القاضي لم تكن سلطة ثابتة ومستمرة ، بل في وقت الشدة يظهر رجل شجاع وملهم ،يقوم بتنظيم آلاف الفلاحين المتطوعين لمواجهة العدو، وبانتهاء الحرب يعود كل فلاح إلى أرضه ، وكذلك يعود القاضي إلى محراثه ... وهكذا كانت أولى مميزات حكم القاضي أنه كان وقتياً ، ومن أجل مهمة محددة ومعينة .. وثانيها : لم يشمل حكم القاضي الشعب كله ، بل يعتبر في نطاق سبط أو عدة أسباط ، وبذلك لم ينجح أي قاض في توحيد الأسباط في شعب واحد ، حيث لم يكن للقاضي جيش مستقر ولا إدارة رسمية ثابتة .. وثالثها : لم تنتقل قيادة القاضي بالوراثة ، فبعد موته يظل الشعب بلا زعيم ، وبظهور أزمة جديدة يظهر قاض جديد ينقذ الشعب .. ورابعها : كان القاضي أيضا زعيماً روحانياً ، فبجانب قيادة الشعب وقت الحروب ، نجده أيضاً قد قام بالزعامة الروحانية . وهذا النمط من الزعامة الروحانية يتضح في شخصيات " دبورة דבורה " ، " وجدعون גדעון " وقد قيل عن " عتنئيل بن قنار עתנאל בן קנז " في القضاة (٣ : ١٠)، وعن " يفتاح יפתח " (١٢ : ٧) ، وعن شمشون שמשון (١٦ : ٢٠) أنهم قضوا بين الشعب ... ومن ناحية أخرى فإن الصلاحية القضائية للقاضي لم تلغ زعامة " الشيوخ הזקנים " آباء بيوت الأسباط ، لكنها مارست عملها بتفريض فساق المؤسسات الأسرية والسبطية ..وخامسها كما يتضح لنا أيضاً من سفر القضاة :أن الشعب لم يقم باختيار القضاة ، بل إن الرب هو الذى يرسل القضاة إلى إسرائيل ، فالقاضي يعمل بروح الرب ، وبإلهامه وبقوته ، فقد قيل عن " عتنئيل بن قنار " "ותהי עליו רוח יְהוָה וישפט את ישראל (١)" وكانت عليه روح الرب فقضى لإسرائيل " ، وقيل عن " اهود بن جيرا אהוד בן גרא : ויזעקו-בני ישראל אל יהוה ויקם יהוה להם מושע, את אהוד בן גרא (٢)" - وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب فاقام لهم الرب مخلصاً اهود بن جيرا " ... وكذلك يظهر ملاك الرب إلى جدعون ، ويرسله لإنقاذ إسرائيل : "לך בכוחך זה והושעת את ישראל מכף מדין, הלא שלחתיך (٣)".

---

١) القضاة (٣ : ٩ - ١٠)

٢) القضاة (٣ : ١٥)

٣) القضاة (٦ : ١٤)

اذهب بقوتك هذه وخلّص إسرائيل من كف مديان " ... أيضا كانت روح الرب علـــى " يفتاح " [١]، وملاك الرب هو الذى أعلن لامرأة " منوح מנוח " عـــن ولادة " شمشون " ، وعندما كبر الطفل شمشون بدأت تنبض فيه روح الرب[٢]. وسادسها : كانت زعامة القاضى زعامة كاريزماتية[٣] من ناحيتين (أ) أنها لم تنشأ بالوراثه أو بالانتخاب ، بل بواسطة إلهام إلهى وفضل إلهى ، (ب) لم يكن القاضى إنساناً عادياً ، بل شخصاً أسبغت عليه مزايا نفسية وروحية جعلته جديراً بالزعامـــة ، وبسبب تميزه فى القتال وإيمان الشعب بفيض روحه (كاريزماتيته) حظى القاضـى بثقة وتأييد الشعب ، فقد آمن الشعب بأن القاضى يعمل بروح وقوة الرب ، ولذلـك أضفى عليه طابعاً روحانياً ودينياً ، فلم يكن هناك قلق أو خوف من أن يصبـــح حاكماً مستبداً طاغية يحكم الشعب فى وحشية ، فالقاضى مزيج من المقاتل البطـل ورجل الروح الفيّاضة[٤].

ومع كل هذا فلم يكن الحكم فى فترة القضاة فى إسرائيل حكماً إلاهياً كاملاً بل يمكن القول وفقاً لرأي " قوفمان " بوجود " شيوقراطيا[٥] نبويـــــة ـ מַלְכוּת אֱלֹהִים נְבֻאִית " ، حيث لم يكن هناك نظام سياسى ثابت من الكهنة الملوك أو مملكة مباشرة لحكم الرب ، بل حكم يقوم به " رجال روح אַנְשֵׁי - רוּחַ " يرسلهم الرب لإنقاذ إسرائيل ولقضائها ، أى أن النظام السياســـى لأسباط إسرائيل فى الفترة التى سبقت تأسيس المملكة كان نظاماً يقوم على الإيمان

١) راجع (القضاة ١١ : ٢٣)

٢) راجع (القضاة ١٤ : ٦)

٣) كاريزما Charisma כאריזמה : وهى كلمة يونانية تعنى هبة ، منحة وهى فيض روحى وتفوق يكسبان الإنسان نفوذاً وثقة بين الشعب لتؤهله ليكون زعيماً . انظر : לקסיקון לועזי-עברי חדש , עמ׳ 185.

٤) מ.דובשני , שאלות ונושאים בתנ״ך , הוצאת זק׳ , ירושלים 1976 , חלק ב׳ , עמ׳ 129-134 .

٥) شيوقراطيا Theokratein תיאוקרטיה مملكة الرب على يد الكهنة ، وهى كلمة يونانية مركبة من Theos بمعنى رب ، إله و Kratein بمعنى حكم أى مملكة تحكم بسلطان الدين.
انظر : לקסיקון לועזי-עברי , עמ׳ 395 .

بأن الرب يرسل إلى إسرائيل فى كل جيل أنبياء قضاة ؛ وقد رمز " عاموس " إلى هذه الشيوقراطية بقوله : וָאָקִים מִבְּנֵיכֶם לִנְבִאִים וּמִבַּחוּרֵיכֶם לִנְזִרִים (١) ـ واقمت من بنيكم أنبياء ومن فتيانكم نذيرين " .

بين القاضى والنبى :

يرسم لنا " قوفمان " الخطوط المشتركة بين القاضى والنبى ، فيقول إن القاضى-مثل النبى - رسول من قبل الرب يعمل بروح الرب(٢) ، وهو بذلك يكون

---

١) תולדות האמונה הישראלית, כרך א׳, עמ׳ 698.

وانظر : عاموس ٢ : ١١

٢) كان من عادة اليهود نسبة كل شئ يجهلون علته المباشرة ، إلى الله ، بل يعتبرون وقائع الطبيعة كلها أعمال الله ،خاصة خوارق العادات أو الأشياء غير المألوفة عادة ، فالرجل الطويل " نبى الله " ، ومن هذه الناحية لايختلف اليهود عن الوثنيين ... إذ لاتعنى " روح الله " أى معنى حقيقى ، بل تعنى عدة معان مجازية . فكلمة " روح רוּחַ " فى اللغة العبرية تعنى اشتقاقيا ريح ـ نسمة ـ نفخ ـ تنفس ـ قوة ـ طاقة ـ استعداد قيمة ـ رأى ـ رغبة ـ دافع ... الخ ، كما تستعمل للتعبير عن الانفعالات مثل التواضع ، والغرور ، والمحبة ، والكراهية ، وتقلب المزاج ، والطبيعة ، كما تستعمل أيضاً للدلالة على روح الإنسان ، خاصة وأن اليهود كانوا يعتبرون الجسد مصدر الشر ، والروح مصدر الخير ، وقد استعملت هذه المعانى المجازية كتشبيهات على طريقة التوراة التى لايمكنها التعبير عن الحقائق الإلهية إلا بالصور الإنسانية . فعندما يذكر الكتاب أن روح الله كانت فى النبى ، أو أن الله أنزل روحه على البشر ، فإن ذلك يعنى أن الأنبياء كانوا بشراً ممتازين يؤمنون بالله إيماناً صادقاً ، ويعبدونه عن حق ، ويستطيعون ادراك الأحكام الإلهية ؛ إذ تدل الروح على النشاط الذهنى أو على الحكم ، ولذلك سميت الشريعة روح الله ، وكذلك يمكن تسمية خيال النبى فكر الله ... والحقيقة أن فكر الله مطبوع فى البشر جميعاً كالمعرفة الفطرية تماماً ، ولكن اعتقاداً من العبرانيين انهم اصفياء الله ادعوا أن روح الله قد حلت فى أنبيائهم ، لأن العامة تجهل العلل المباشرة للمعرفة النبوية ، وتعتريها الدهشة أمامها لذلك نسبوا هذه المعرفة إلى الله كما تعودوا أن ينسبوا إليه كل شئ غريب عنهم .

انظر : سبينوزا : رسالة فى اللاهوت والسياسة . ترجمة وتقديم د. حسن حفنى ، مراجعة د. فؤاد زكريا . القاهرة . الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٧١ . ص ٤٥ ـ ٤٦ .

زعيماً روحانياً ، فوفقاً لرؤية سفر القضاة ، قام القضاة بالتأثير على الشعب لترك عبادة الأوثان ، والرجوع إلى الرب : "וְהָיָה בְּמוֹת הַשּׁוֹפֵט יָשֻׁבוּ וְהִשְׁחִיתוּ מֵאֲבוֹתָם לָלֶכֶת אַחֲרֵי אֱלֹהִים אֲחֵרִים לְעָבְדָם וּלְהִשְׁתַּחֲווֹת לָהֶם [١] - وعند موت القاضي كانوا يرجعون ويفسدون أكثر من آبائهم بالذهاب وراء آلهة أخرى ليعبدوها وليسجدوا لها " . وقد حطم " جدعون " مذبح بعل كما فعل "إلياهو النبي" ، وكان شعاره : " للرب و لجدعون _ ליהוה ולגדעון "حيث جمع رجاله في " عين حرود עין חרוד [٢] وبعد أن انقص عددهم إلى ثلاثمائة رجل ، حسب طلب الرب ، لكن يدرك الشعب أن الرب هو منقذ إسرائيل ، وحتى ينسب مجد الانتصار للرب ، لا للإنسان [٣] . وقد قيل كذلك عن " دبورة " في صورة واضحة انها " امرأة نبية אִשָּׁה נְבִיאָה " وقصيدتها ماهي إلا ترنيمة للرب [٤] .

ونلاحظ من عرضنا لموقف النبي والقاضي أن وظيفة الاثنين لا تنتقل بالوراثة حيث إن النبوة والقضاء ليستا مؤسسات ثابتة ، بل يظهران بفضل الرب وإلهامه ، فعندما تنتهي مهمتهما يعود القاضي والنبي إلى حياتهما العادية ، وكذلك لاينتمي القاضي والنبي إلى طبقة خاصة ، وهما غير ملتزمين بأن يكونا أصحاب ثروة وجاه ، أو من " نسل الآباء " ... هذا ويختلف النبي عن القاضي في أن النبي ليس مقاتلاً أو محارباً ، وهي صفة بارزة للقضاة ، حيث لم نجد نبياً خرج على رأس كتائب إسرائيلية لخوض الحرب ، فلا "دبورة" ولا "صموئيل" ؛ وحتى "موسى" لم يحارب " عماليق " [٥] ، فقد وقف على رأس الجبعة ، ويشوع هو الذي هزم العماليق . وقد حظي "يشوع" بتجلي الرب ولكنه لم يكن نبياً ، ولكن نلمس فيه طابعاً نبوياً بنفس القدر الذي كان للقضاة [٦] .

---

١) القضاة (٢ : ٩)

٢) عين حرود עין חרוד : ينبوع . نصب جدعون خيامه بالقرب منه بينما كان أعداؤه المديانيون عند تل موره ، في الوادي (راجع القضاة ٧:١) ويعتقد البعض انها " عين جالود " على الجانب الشمالي الغربي من جبل جلبوع ، نحو ميل شرقاً للجنوب من يزرعئيل وبالقرب من بيسان .
انظر : قاموس الكتاب المقدس . ص ٣٠٠ .

٣) راجع (القضاة : ٦ : ٣ ، ٧ : ١)

٤) راجع (القضاة الاصحاح الخامس)

٥) راجع (الخروج ١٧ : ٨ - ١٣) . ר"י- שאלות ונושאים בתנ"ך, עמ' 130 .

هذا ويميز قوفمان بين نوعين من القضاة : (أ) قضاة أنبياء حقيقيين : يتجلى لهم الرب فى الرؤية ويرسلهم لتحقيق رسالته مثل " דְּבוֹרָה دبورة " و " صموئيل שְׁמוּאֵל " ، كما يوجد كذلك أساساً نبوياً قوياً عند " جدعون " وإشارة لرسالة نبوية فى القصه عن " أهود אֵהוּד " الذى يقول " لعجلون עֶגְלוֹן" ملك مؤاب : דבר אלהים אליך[1]_ كلام الله إليك " . (ب) قضاة ليسوا أنبياء بحق ، ولكنهم يعملون بروح الرب مثل : " عتنئيل עָתְנִיאֵל " و"يفتاح יִפְתָּח " ، و " شمشون שִׁמְשׁוֹן " .. ويشترك قضاة هذين النوعين فى أن الرب هو الذى يرسلهم لقيادة الشعب عند الشدة[2].

صموئيل النبى שְׁמוּאֵל הַנָּבִיא :

فى نهاية فترة القضاة امتزجت إلى حد ما الملكية و النبوة فى شخصية صموئيل ، التى يعرفها جيداً كل باحث مدقق فى العهد القديم ، حيث تم تعليمه حسب رغبة أمه وأبيه فى بيت " عالى الكاهن עֵלִי " .. وبينما كان صموئيل يضطجع فى هيكل الرب دعاه الرب مرة بعد مرة ، وصموئيل يظن أن " عالى " هو الذى يدعوه إليه ، ذلك لأن " كلمة الرب " كانت عزيزة فى تلك الأيام ، ولم تكن هناك رؤى كثيرة[3]... فلما كانت الدعوة الثالثة نبهه " عالى " إلى إجابة الرب ، وقد تحدث إليه الرب وأنذره بالقضاء على بيت عالى إلى الأبد .. فخشى صموئيل أن يخبر " عالى " بالرؤيا حتى سأله عالى، فاضطر صموئيل إلى اخباره بكل ما قاله الرب ... وعندما كبر صموئيل كان الرب معه ، ولم يَدَعْ شيئاً من جميع كلامه يسقط إلى الأرض ، وعرف جميع بنو إسرائيل من دان إلى بئر سبع أنه قد أؤتمن صموئيل نبياً للرب ، وقد كان صموئيل نبياً كبقية الأنبياء الجوالين الذين يحملون لقب " رائى " قبل أن يظهر لقب " نبى " ولكنه كان يمتاز عمن سبقوه بشخصيته ومظهره[4]، وهكذا صار صموئيل قاضياً على بنى إسرائيل : "וַיִּשְׁפֹּט –

---

١) راجع (القضاة ٣ : ٢).

٢) תולדות האמונה הישראלית, כרך א׳, עמ׳ 699 - 700 .

٣) راجع (صموئيل الأول ٣ : ١٩ – ٢١)

٤) د. نجيب ميخائيل إبراهيم . مصر والشرق الأدنى القديم . ج ٣ . ص ٣٥٥

שְׁמוּאֵל אֶת יִשְׂרָאֵל כֹּל יְמֵי חַיָּיו (١)ـ وقضى صموئيل لإسرائيل كل أيام حياته " ،
وهكذا كان صموئيل آخر من لُقب بالقاضي والنبي معاً ... وقد رزق صموئيل بحفنة من
الأبناء جعل منهم قضاة لإسرائيل وكان ابناه " يوئيل יוֹאֵל " وابيا אֲבִיָּה "
قاضيين في بئر سبع لم يسلكا في طريق الله بل مالا وراء الكسب : "וַיִּקְחוּ־שֹׁחַד
וַיַּטּוּ מִשְׁפָּט . (٢) وأخذا رشوة وعوجا القضاء " ... هذه الحقيقة
التي عرفها الشعب خلقت تحولاً جوهرياً فيحياة مجتمع الأسباط ، ووضعت النهاية
لحكم القضاة ، الذي كان في أساسه نظاماً فوضوياً ، كما ورد في نهاية سفر القضاة
בַּיָּמִים הָהֵם אֵין מֶלֶךְ בְּיִשְׂרָאֵל אִישׁ הַיָּשָׁר בְּעֵינָיו יַעֲשֶׂה . (٣).
في تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل ، كل واحد عمل ما حسن في عينيه " ......
وحيث إن صموئيل كان آخر القضاة ، الأمر الذي جعل شيوخ إسرائيل يذهبون إليه في
"الرامة" ، ويطلبون منه أن يجعل عليهم ملكاً يقضي لهم كسائر الشعوب ، فساء الأمر
في عين "صموئيل" ، فصلى للرب ، وقد أجابه الرب أن الشيوخ لم يرفضوه هو بل رفضوا
الرب حتى لايملك عليهم ، فأنذرهم "صموئيل" بغضب الرب إن هو رضى فملك عليهم ملكاً. (٤)
وهناك من يتساءل: لماذا أصبح الأمر سيئاً في عين "صموئيل" ؟ وهناك فقرة في سفر
التثنية تشير إلى أهمية تنصيب ملك : "כִּי־תָבֹא אֶל־הָאָרֶץ אֲשֶׁר יְהוָה
אֱלֹהֶיךָ נֹתֵן לָךְ וִירִשְׁתָּהּ וְיָשַׁבְתָּה בָּהּ וְאָמַרְתָּ אָשִׂימָה עָלַי
מֶלֶךְ כְּכָל־הַגּוֹיִם אֲשֶׁר סְבִיבֹתָי. שׂוֹם תָּשִׂים עָלֶיךָ מֶלֶךְ אֲשֶׁר
יִבְחַר יְהוָה אֱלֹהֶיךָ בּוֹ מִקֶּרֶב אַחֶיךָ תָּשִׂים עָלֶיךָ מֶלֶךְ לֹא
תוּכַל לָתֵת עָלֶיךָ אִישׁ נָכְרִי אֲשֶׁר לֹא־אָחִיךָ הוּא" (٥)

---

١) صموئيل الأول ٧ : ١٥
٢) صموئيل الأول ٨ : ٣ ـ
٣) القضاة ٢١ : ٢٥
٤) راجع (صموئيل الأول الإصحاح الثامن)
وانظر : עיונים בתנ"ך , עמ' 228 .
٥) التثنية ١٧ : ١٤ ـ ١٥

متى أتيت إلى الأرض التى يعطيك الرب إلهك وامتلكتها وسكنت فيها . فإن قلت اجعل علىّ ملكاً كجميع الشعوب الذين حولى ، فإنك تجعل عليك ملكاً، الذى يختاره الرب إلهك من وسط إخوتك تجعل عليك ملكاً " ... وإذا كان الأمر كذلك فلماذا ابدى صموئيل معارضته لطلب الشعب ؟... هناك احتمال أن سفر التثنية لم يكن معروفاً بعد لصموئيل ، او انه لم يأخذ كلمات التوراة فى الاعتبار ، لإدراكه أن تعيين ملك سيجرده هو من حكم الشعب ، فحاول أن يبث الرعب والخوف فى قلب الشعب من " قضاء الملك - מִשְׁפַּט הַמֶּלֶךְ ، " : זֶה יִהְיֶה מִשְׁפַּט הַמֶּלֶךְ אֲשֶׁר יִמְלֹךְ עֲלֵיכֶם אֶת־בְּנֵיכֶם יִקָּח וְשָׂם לוֹ בְּמֶרְכַּבְתּוֹ וּבְפָרָשָׁיו וְרָצוּ לִפְנֵי מֶרְכַּבְתּוֹ -- וְאֶת־בְּנוֹתֵיכֶם יִקָּח לְרַקָּחוֹת וּלְטַבָּחוֹת וּלְאֹפוֹת -- וְאַתֶּם תִּהְיוּ־לוֹ לַעֲבָדִים .(١)

هذا يكون قضاء الملك الذى يملك عليكم . يأخذ بنيكم ويجعلهم لنفسه ولمراكبه وفرسانه فيركضون أمام مراكبه ... ويأخذ بناتكم عطّارات وطبّاخات وخبّازات .... وانتم تكونون له عبيداً ".

فى الحقيقة لم يكن هناك " قضاء ملكى " فى إسرائيل ، كما وصفة صموئيل لشيوخ الأسباط ويتضح ذلك من قصة نابوت اليزرعيلى مع الملك آحاب وزوجته إيزابل ، وثورة إلياهو النبى ضد هذا الظلم الاجتماعى الذى وردت تفاصيله فى سفر الملوك(٢).

وعلى الرغم من هذه الرؤية القاسية " لقضاء الملك " فإن الشعب أبى أن يسمع كلام صموئيل ، حيث اكد له الشعب رغبته : לֹא כִּי אִם־מֶלֶךְ יִהְיֶה עָלֵינוּ(٣) لابد أن يكون علينا ملك " فأمره الرب قائلاً : " שְׁמַע בְּקוֹלָם וְהִמְלַכְתָּ לָהֶם מֶלֶךְ(٤) - اسمع لصوتهم وملّك عليهم ملكاً " .. عندئذ اضطر صموئيل أن يلبى رغبتهم فمسح " شاؤل بن قيس " ملكاً(٥).

---

١) صموئيل الأول ٨ : ١١ - ١٧

٢) راجع (الملوك الأول ٢١ : ١٩)

٣) صموئيل الأول ٨ : ١٩

٤) صموئيل الأول ٨ : ٢٢

٥) עיונים בתנ"ך, עמ' 289.

وهكذا كان اختيار ملك على هذه الصورة أمراً حذر منه رب إسرائيل شعبه وحاول الحد من رغبتهم فى تنصيب ملك عليهم ، ولكنهم أصرّوا على مايطلبون ، فلم يسعه إلا التسليم بذلك منذراً متوعداً حتى لنراه فى " هوشع " يبرأ من تنصيب ملك عليهم قائلاً : "הֵם הִמְלִיכוּ וְלֹא מִמֶּנִּי הֵשִׂירוּ וְלֹא יָדָעְתִּי" (١)

هم أقاموا ملوكاً وليس منى ، أقاموا رؤساء وأنا لم أعرف " ، ثم يسخر منهم بعد بقوله : " אֱהִי מַלְכְּךָ אֵפוֹא וְיוֹשִׁיעֲךָ בְּכָל עָרֶיךָ וְשֹׁפְטֶיךָ אֲשֶׁר אָמַרְתָּ תְּנָה-לִּי מֶלֶךְ וְשָׂרִים. אֶתֶּן-לְךָ מֶלֶךְ בְּאַפִּי וְאֶקַּח בְּעֶבְרָתִי." (٢)

فأين هو ملكك حتى يخلصك فى جميع مدنك وقضاتك حيث قلت أعطنى ملكاً ورؤساء . أنا أعطيك ملكاً بغضبى وأخذته بسخطى " ... والأمر على هذه الصورة بالغ الوضوح ... ذلك أن إله إسرائيل رأى أنه يكفى أن يكون هو ملكاً على إسرائيل وأنهم ليسوا ، فى حاجة إلى أن يكونوا كغيرهم من الشعوب ، ولكنهم آثروا إغضابه ... فأعطاهم ملكاً بغضبه ، وبذا حلت عليهم نقمته ... ولعل قيمة هذه القصة فيما يتصل بها من أحداث لانظهر إلا بمقارنتها بما أورده " هوشع " ومدرسته فيما بعد بشأن الملكية ومركزها فى إسرائيل ، ومسحة العداء التى تتسم بها تجاه " الملك رب الجنود " والتى سلبت منه إحدى صفاته لتمنحها لرجل من البشر ... ولعل تجربة الملوك الشماليين فى نصف القرن الأخير من تاريخ المملكة الإسرائيلية ليبرر لنا هذا العداء السافر ... كما أن هذا المظهر هو الذى مهد الأمل فى المسيح المرتقب حين يُوضع فى كفة مقابل المثل الأعلى لما يجب أن تكون عليه الملكية (٣) .

وبعد أن اختار صموئيل شاؤل ليكون أول ملوك بنى إسرائيل ، انهارت آماله التى كان يعلقها عليه ، ونستطيع أن نترسم خيبته تلك فى حدثين يصوران تلوث

---

١) هوشع ٨ : ٤

٢) هوشع ١٣ : ١٠ - ١١

٣) د. نجيب ميخائيل إبراهيم . مصر والشرق الأدنى القديم ج ٣ ص ٣٥٧

العلائق بين الرجلين : الحدث الأول كان فى ليلة الهجوم على الفلسطينيين[١] ، ذلك أن "شاوّل" أصعد المحرقة بعد أن انتظر عبثاً قدوم "صموئيل" ليفعل ذلك ، ولكنه عندما انتهى من إصعاد المحرقة وجد صموئيل مقبلاً ، وعليه فهو يعتبر هذا عمــــلاً لايتفق مع الخضوع " ليهوه " وأن ثمن ذلك الإثم هو ضياع الملكية وانتقالها إلــى يد أخرى[٢] ، وأما الحدث الثانى فكان مخالفة الله فى أمره بصدد حرب العماليق، وتحريم كل مالهم ، ويشير "صموئيل" هنا إلى أن الرب قال له : إنه ندم على أنــــه جعل من "شاوّل" ملكاً لأنه رجع من ورائه ولم يقم كلامه[٣] ، ومهما يكن من نصيـــب تلك القصص من الصحة والصدق من الناحية التاريخية - فليس لنا من مصدر ســـوى نصوص العهد القديم التى ترويه بعد قرون تناولت القصص خلالها فنون التحــــوير بما يتفق وأهداف معينة ، ومهما يكن الأمر فان "شاوّل" لم يستطع على الأغلـــب أن يكون النبى الملك الذى أمله "صموئيل" ، أو بمعنى آخر لم يستطع "صموئيل" أن يصـوغ شخصية تجمع بين الكهانة والقيادة ، ولم يستطع أن يمزج بين رجل الدين ورجـــل الحرب فى ذات واحدة ، وكان من نتيجة ذلك أن أول ملكية فى "إسرائيل" .. أعطاهـا " يهوه " بغضبه ، ثم أخذها بسخطه .... ففشلت فشلاً ذريعاً ولم يسعها تاديـــــة رسالتها على الوجه المأمول[٤].

وليس هذا مما يغمط قدر ما قدم "صموئيل" وما بذل من جهد ، فيرى " Güthe " أن التاريخ والقصص جميعا تضع صموئيل فى المقدمة فى كل المراحل التى تهـــــئ لشخصية مهمة فى هذه العصور كسيد وكاهن وقاضٍ ونبيّ وهو برهان واضح يدل على أنه فى الفترة التى بين موسى وقيام الملكية لم يكن هناك رجل يضارعه أهمية "[٥] ...

---

١) راجع (صموئيل الأول ١٤ : ١٠ - ٣١)

٢) راجع (صموئيل الأول ١٤ : ١٠ - ٣١)

٣) راجع (صموئيل الأول ١٥ : ١ - ٣٥)

٤) يرى " اوفنهيمر . אופנהיימר " أن الخلاف بين "صموئيل" و"شاوّل" قد اندلع فى البداية نتيجة للأزمة النفسية التى تشير إليها فترة الانتقال من مملكة الرب الى مملكة البشر ، تلك الأزمة التى تبلورت من خلالها شخصية النبى فى كونه ليس فقـــط معنفاً للملك ، والشعب باسم الرب ، بل أيضاً كتجسيد فكرى للمعارضة المحاربة ×
انظر : הנבואה הקדומה בישראל, עמ' 154 .

٥) د. نجيب ميخائيل إبراهيم . مصر والشرق الأدنى القديم . ج ٣ . ص ٣٥٩

هذا ، وتتحدث الموسوعة العبرية أيضا بصورة إيجابية عن صموئيل ، فتقول إنه فضلاً عن كونه النبي القائد وآخر القضاة ، إلا أنه قد امتزجت فيه أيضاً شخصية الرائي الشعبي الذي يقوم بمساعدة الأفراد ، وقد تجسدت فيه الشخصية النموذجية للنبي الإسرائيلي : רוֹאֶה גלוּי עֵינַיִם הַמֵּבִין בְּאוֹתוֹת (١) - رائي مفتوح العينين يفهم الاشارات " ... وهو أول نموذج لنبي غاضب يوجه رجال السلطة بكلام الرب ، ولايخشى بطشهم . وقد لخص العهد القديم مميزاته في التسمية التي رمزت أيضاً من قبل إلى موسى : "נֶאֱמָן שְׁמוּאֵל לְנָבִיא לַיהוָה "(٢) - اؤتمن صموئيل نبياً للرب ".

بنو الأنبياء : בְּנֵי הַנְּבִיאִים .

لم يفهم بنو إسرائيل رسالة الأنبياء على أنهم مختارون من الله لتبليغ مشيئته ، وانما اعتبروا الأنبياء ، كما كان يعتبرهم معاصروهم من الوثنيين ، طائفة من المشعوذين الذين يتلقنون علوم التنجيم والعرافة وقراءة الغيب ومعرفة الطالع في مدارس مخصصة ،لذلك يسمى أساتذتها " آباء " أو " سادة " ويسمى تلاميذها " بنى الأنبياء " ، وكانت أشهر هذه المدارس في أريحا والجلجال وبيت إيل (٣).

وفي أيام صموئيل يظهر لأول مرة " بنى انبياء " وصفوا بانهم " חֶבֶל נְבִיאִים יוֹרְדִים מֵהַבָּמָה וְלִפְנֵיהֶם נֵבֶל וְתֹף וְחָלִיל וְכִנּוֹר וְהֵמָּה מִתְנַבְּאִים (٤) - زمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة وأمامهم رباب ودف وناي و عود ، وهم يتنبأون "... وفي الحقيقة ليست هذه نبوة بل تنبؤ اكستازي يجهد فيه " بنو الأنبياء " من أجل الوصول إلى حالة نفسية خاصة ،

---

١) راجع (صموئيل الأول ٩ : ١١ - ١٩ .)

٢) قارن (صموئيل الأول ٣ : ٢٠ مع العدد ١٢ : ٧ والمزامير ٩٩ : ٦)
وانظر : האנציקלופדיה העברית, ערך נבואה, עמ' 801 .

٣) زكي شنودة : المجتمع اليهودي . ص ٨٩

٤) صموئيل الأول ١٠ : ٥

ومن أجل الارتفاع عن الواقع وعن العالم المادى يعمدون إلى طريقة من العيش خاصة : فيعيشون فى جماعة ، ويمارسون الرقص على ايقاع الموسيقى ، ويزاولون بعض الأعمال والممارسات التى تؤدى إلى نوع من الانخطاف . ويشير العهد القديم إلى أن "صموئيل" وقف على رأس فرقة من الأنبياء المتنبئين فى الرامة[١]. ويحتمل أن صموئيل أسس هناك مدرسة أنبياء ، تخرج منها " ناثان נָתָן " ، و"جاد גָּד "[٢]. وقد حلت روح الرب على "شاؤل" فتنبأ وسطهم ، ويبدو أن انضمامه إلى فرقة بنى الأنبياء كان بداية بروزه الجماهيرى تجاه تنصيبه ملكاً[٣]. ويبدو أيضاً أن البذرة التى تم زراعتها فى أيام "صموئيل" ، وبتشجيع منه ، لتأسيس جماعة " بنى الأنبياء " قد أثمرت ، فهم استمروا فى الظهور جيلاً بعد جيل . والقارئ للعهد القديم يلتقى بهم مرة تلو الأخرى ، وبذلك كان عدد الأنبياء كبيراً جداً بهذا المفهوم فى المجتمع الإسرائيلى[٤].

هذا ويفرق " قوفمان " بين " المتنبئين " و " بنى الأنبياء " فيقول لم يكن لبنى الأنبياء ذكر مع المتنبئين فى أيام صموئيل ، فبنى الأنبياء ليسوا بوشنيين أو فرق من المعربدين والاكستازيين ، ولاتوجد روح " تنبؤ " تلتصق بمن يتصل بهم ، وعملهم غير مرتبط بلحن أداة موسيقية ، فعندما طلب "اليشع" " אלישע " استدعاء " ملحن " لكى يتنبأ بلحنه[٥]، لم يكن هذا الملحن من بنى الأنبياء ، بل أيضا لم يسمع "اليشع" اللحن ولم يتنبأ وهو تحت " يد يهوه "

---

١) راجع صموئيل الأول ١٩ : ٢٠ - ٢١

٢) מ.דובשני, עיקרי הנבואה, שעורים בנביאים אחרונים כרך ראשון, הוצאת יבנה, תל אביב, תשל"ה, עמ' 22.

٣) האנציקלופדיה העברית, ערך נבואה, עמ' 801.

٤) הנבואה בישראל, עמ' 30.

٥) راجع الملوك الثانى ٣ : ١٥ .

وسط جماعة بنى الأنبياء ، والمتنبؤون فى أيام صموئيل ليسوا إلا رجالاً اكستازيين أصحاب وجد ، ولم ينسب إليهم أى عمل تنجيمى أو رسولى ، فقد كان عملهم الوحيد هو " التنبؤ " ! أما صموئيل فهو فقط الذى يعمل رائياً ونبياً ورسولاً ، وطبقاً لذلك اختلفت العلاقة بين بنى الأنبياء والنبى الرئيسى عن العلاقة بين المتنبئين والنبى قبل ذلك ، فالعلاقة الآن أصبحت " عقلانية " ثابتة ومنظمة ، وليست " ألوهية "(١). ويؤكد قوفمان أن الظاهرة المميزة للنبوة الإسرائيلية بوجه عام ليست الفرق الاكستازية بل الخادم ، الغلام التلميذ ، ويقول بان هذا هو أيضا أساس بنى الأنبياء ، فهم ليسوا إلا خادمين وتلاميذ للنبى ، وهم كثرة من الخدم ، وليسوا بمتنبئين . وهم " عبيد עֲבָדִים " النبى ، وغلمانه " נְעָרִים "(٢). والحقيقة أن العلاقة بين المتنبئين والنبى ليست علاقة ثابتة ومستقرة ، وهى ليست كذلك مع بنى الأنبياء فهم بمثابة مساعدون للنبى يجتمعون حوله ويجلسون أمامه(٣)، ومع أنهم يعيشون حياة أسرية ، إلا أنهم يتجولون معه من مكان إلى مكان(٤)، وهم بذلك يشبهون جماعة من المتسولين الذين يتم إعالتهم من الهدايا والصدقات المقدمة للنبى ، وهم يتناولون الطعام سوياً ، ويبنون لهم مقراً مشتركاً(٤). أما عن أعمالهم ، فهم يقومون بحكاية أعمال النبى ومعجزاته(٦)، وأداء المهام له(٧) ، ويساعدونه فى أعماله كرسول للرب ... إذاً فبنو الأنبياء نوع منظم من القادة ، وعلاقتهم ببعضهم البعض وكذلك علاقتهم بالنبى ليست علاقة " تنبؤ " مشترك(٨).

---

١) תולדות האמונה הישראלית, כרך שני, עמ' 243.
٢) راجع (الملوك الثانى ٥ : ٢٢ ؛ ٦ : ٣ ؛ ٩ : ٤ . وقارن ٤ : ١ و ٢٥ ؛ ٥ : ٢٠ ؛ ٦ : ١٥ و ١٧ ؛ ٨ : ٤ ، وقارن الملوك الأول ١٩ : ٢١ ، والملوك الثانى ٢ : ٣ و ٥ ؛ ٣ : ١١).
٣) راجع (الملوك الثانى ٤ : ٣٨ ؛ ٦ : ١)
٤) راجع (الملوك الثانى ٦ : ١ - ٤)
٥) راجع (الملوك الثانى ٤ : ٣٨ - ٤٤ ؛ ٥ : ٢٢ - ٢٤ ؛ ٦ : ١ - ٤)
٦) راجع (الملوك الثانى ٨ : ٤ - ٥)
٧) راجع (الملوك الثانى ٤ : ٢٩ ؛ ٩ : ١ وما بعده)
٨) תולדות האמונה הישראלית, כרך שני, עמ' 244.

ناثـــــان נָתָן :

عاش ناثان النبى ، وهو من سبط يهوذا ، فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد تقريباً فى عهد الملكين "داود" و"سليمان" ، وكان مستشاراً لهما ورسولاً يحمل إليهما نصائح الرب وتحذيراته ، وكاتباً عندهما يؤرخ حياتهما[١]، وقد استشاره "داود" فى بناء الهيكل إلا أن الله ألهمه بأن يفهم داود أن الله يفضل عدم بناء الهيكل فى زمن داود ، وترك ذلك إلى أيام "سليمان"[٢]، .. و"ناثان" هو الذى سمّى "سليمان" عند ولادته[٣]، وهو الذى أشار بوضع المغنيين والموسيقيين من اللاويين فى الهيكل[٤] وقد اشترك مع " صادوق الكاهن " فى مسح "سليمان" ملكاً وإعلانه إدناً رسمياً[٥] ، أما ابناه " زابود זבוד " و" عزريا עזריהו " ، فقد كانا وزيرين فى بلاط "سليمان" ... ويشير العهد القديم إلى ان "ناثان" قد قام بتبجيل "داود" وتأييده فى كل أعماله :" וַיֹּאמֶר נָתָן אֶל־הַמֶּלֶךְ כֹּל אֲשֶׁר בִּלְבָבְךָ לֵךְ עֲשֵׂה כִּי יְהוָה עִמָּךְ[٦] وقال ناثان للملك :اذهب افعل كل مابقلبك لأن الرب معك " وبالإضافة إلى ذلك فإنه يتنبأ "لداود" بقيام ملكه وملك ابنه إلى الأبد ، وبهذا يكون "ناثان" قد وضع برؤيته هذه أساس أبدية بيت داود : " וְנֶאְמַן בֵּיתְךָ "

---

١) زكى شنودة : المجتمع اليهودى ، ص ١٠٨

٢) قارن (صموئيل الثانى : الإصحاح السابع مع أخبار الأيام الأول ١٧ : ١ –١٥) وهناك سببان مختلفان لهذا الامتناع ،الأول فى صموئيل (٧ : ٧) " ليس داود الراعي ... ليس هو المناسب ليبنى لى بيتاً " وفى مقابل هذا الامتناع يعد "ناثان" "داود" بأن عرشه سيكون ثابتاً إلى الأبد (راجع صموئيل الثانى ٧ : ١٣) ، وفى أخبار الأيام الأول (٢٢ : ٨) هناك سبب آخر لهذا الامتناع وهو : " قد سفكت دماً كثيراً ، وعملت حروباً عظيمة فلاتبنى بيتاً لاسمى لأنك سفكت دماء كثيرة على الأرض أمامى "

٣) راجع (صموئيل الثانى ١٢ : ٢٥)

٤) راجع (أخبار الأيام الثانى ٢٩ : ٢٥)

٥) راجع (الملوك الأول ١ : ٨ – ٤٥)

٦) صموئيل الثانى ٧ : ٣

וּמַמְלַכְתְּךָ עַד־עוֹלָם לְפָנֶיךָ כִּסְאֲךָ יִהְיֶה נָכוֹן עַד־עוֹלָם.(١)

ويأمن بيتك ومملكتك إلى الأبد أمامك . عرشك يكون ثابتاً إلى الأبد " .. وبالرغم من ذلك لم يكن ناثان " نبى بلاط נְבִיא חָצֵר" محترفاً للنبوة ومرافقاً للملك من أجل إقرار أعماله (٢)، ولم يكن نبياً شعبياً ، بل نبياً حمل راية النقاء الأخلاقى ومحاربة الفساد الملكى بدون خوف أو رهبة (٣)، فهو ليس مثل صموئيل الزعيم الشعبى والقاضى النبى ، الذى لم يحتج إلى شجاعة كبيرة لتعنيف " شاؤل " الملك الشاب الذى قام هو بتمليكه ، ولكن ناثان احتاج إلى هذه الشجاعة لتعنيف ملك عظيم كداود فى قصة " بتشبع בַּת שֶׁבַע "(٤). وفى الحقيقة، إن عمل ناثان الشجاع هو نموذج لنبى حقيقى يعنف ويوبخ الملوك المخطئين على أعمالهم الظالمة، وبذا يعتبر ناثان أول نبى يعبر عن موعظته فى سورة فنية خلال مثال أدبى "כִּבְשַׂת הָרָאשׁ - نعجة الفقير " ، فهى ليست مثالاً خيالياً كمثال " يوشام יוֹתָם "(٥) بل قصة واقعية مقتبسة من حياة المجتمع الإنسانى ، ففى البداية

---

١) صموئيل الثانى ٧ : ١٦ - وتوضح رؤية أبدية بيت داود التى عبر عنها ناثان ، التغير العميق الذى حدث فى موقف الأنبياء من الملكية بتأثير انتصارات داود الباهرة ، حيث اختفى تردد صموئيل تجاه الملكية . ويرى " أوفنهيمر " أن قضية العدل الاجتماعى التى كانت رئيسية فى تعنيف الأنبياء الكلاسيكيين لم تحتل مكاناً بارزاً فى تعنيف الأنبياء أيام داود وسليمان .

انظر: הנבואה הקדומה בישראל, עמ 190.

٢) עיקרי הנבואה, עמ 22.

٣) הנבואה בישראל, עמ 32.

٤) بتشبع בַּת שֶׁבַע : اسم عبرى معناه " ابنة القسم " أو " ابنة اليوم السابع " وهى ابنة اليعام وامرأة أوريا الحثى (راجع صموئيل الثانى ١١) وقد شغف بها داود الملك واحتال على زوجها فقتل ، فتزوجها وجعل ابنها سليمان وريث ملكه (راجع : الملوك الأول ١ : ١١ - ٥٣)

انظر : قاموس الكتاب المقدس . ص ١٦٢ .

٥) يوشام : " יוֹתָם " : وهو ابن " يربعل " أو " جدعون الصغير" (راجع القضاة ٩ : ٥) وهو وحده من اخوته الذى نجا من القتل فى " عفرة " واختبأ فى بئر (راجع القضاة ٩ : ٢١) . وعندما ملك أهل شكيم أخاه أبيمالك الذى قتل اخوته السبعين ، صعد إلى جبل جرزيم وخاطب أهل شكيم بمثله المشهور عن انتخاب الاشجار ملكاً عليها .

انظر : قاموس الكتاب المقدس . ص ١١٠٥

قص على داود حكاية نعجة الفقير : "שְׁנֵי אֲנָשִׁים הָיוּ בְּעִיר אֶחָת. אֶחָד עָשִׁיר וְאֶחָד רָאשׁ. לְעָשִׁיר היה צֹאן וּבָקָר הַרְבֵּה מְאֹד. וְלָרָשׁ אֵין־כֹּל כִּי אִם־כִּבְשָׂה אַחַת קְטַנָּה אֲשֶׁר קָנָה וַיְחַיֶּהָ וַתִּגְדַּל עִמּוֹ וְעִם־בָּנָיו יַחְדָּו מִפִּתּוֹ תֹאכַל וּמִכֹּסוֹ תִשְׁתֶּה וּבְחֵיקוֹ תִשְׁכָּב וַתְּהִי־לוֹ כְּבַת. וַיָּבֹא הֵלֶךְ לְאִישׁ הֶעָשִׁיר וַיַּחְמֹל לָקַחַת מִצֹּאנוֹ וּמִבְּקָרוֹ לַעֲשׂוֹת לָאֹרֵחַ הַבָּא־לוֹ וַיִּקַּח אֶת־כִּבְשַׂת הָאִישׁ הָרָאשׁ וַיַּעֲשֶׂהָ לָאִישׁ הַבָּא אֵלָיו". (١) كان هناك رجلان في مدينة واحدة، واحد منهما غني والآخر فقير. وكان للغني غنم وبقر كثيرة جداً. وأما الفقير فلم يكن له شيء إلا نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها ورباها وكبرت معه ومع بنيه جميعاً. تأكل من لقمته وتشرب من كأسه وتنام في حضنه وكانت له كابنة، فجاء ضيف إلى الرجل الغني فعفا أن يأخذ من غنمه ومن بقره ليهيىء للضيف الذي جاء اليه، فأخذ نعجة الرجل الفقير وهيأ للرجل الذي جاء إليه ". وعندما حمى غضب داود على ظلم الغني اندفع قائلاً : "חַי־יְהוָה כִּי בֶן מָוֶת הָאִישׁ הָעֹשֶׂה זֹאת. וְאֶת־הַכִּבְשָׂה יְשַׁלֵּם אַרְבַּעְתָּיִם". (٢) حي هو الرب، إنه يقتل الرجل الفاعل ذلك، ويرد النعجة أربعة أضعاف "... على الفور يتضح لداود أنه حقر نفسه، بينما اكتفى ناثان بكلمتين جديتين " אַתָּה הָאִישׁ (٣) - أنت هو الرجل " ... وتكشف لنا هذه الصورة التي واجه بها ناثان داود، عن حكمته وفطنته، ولكنها من ناحية أخرى تظهر احترامه الشديد للملك، فهو لا يقول له كما قال إلياهو لآحاب : "הֲרָצַחְתָּ וְגַם־יָרָשְׁתָּ (٤) - اقتلت وورثت أيضاً ". ولكنه يسبق تعنيفه بقصة تجعل داود يتهم نفسه، فيعلن له هو ما ينتظره فقط بعد أن يبين له فضل الله عليه "אָנֹכִי מְשַׁחְתִּיךָ לְמֶלֶךְ עַל־יִשְׂרָאֵל וְאָנֹכִי הִצַּלְתִּיךָ מִיַּד שָׁאוּל. וָאֶתְּנָה לְךָ אֶת־בֵּית אֲדֹנֶיךָ וְאֶת־נְשֵׁי אֲדֹנֶיךָ בְּחֵיקֶךָ וָאֶתְּנָה לְךָ אֶת־בֵּית יִשְׂרָאֵל וִיהוּדָה־וְאִם־מְעָט וְאֹסִפָה לְּךָ כָּהֵנָּה וְכָהֵנָּה ... וְעַתָּה לֹא־תָסוּר־

١) صموئيل الثاني ١٢ : ١ - ٥

٢) صموئيل الثاني ١٢ : ٥ - ٦

٣) صموئيل الثاني ١٢ : ٧

٤) الملوك الأول ٢١ : ١٩

חָבֶר מִבֵּיתְךָ עַד־עוֹלָם[١] - أنا مسحتك ملكا على إسرائيل وأنقذتك من يد شاوُل ، وأعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك في حضنك وأعطيتك بيت إسرائيل ويهوذا وإن كان ذلك قليلاً كنت أزيد لك كذا وكذا ... والآن لايفارق السيف بيتك إلى الأبد . وهنا يسرع داود بالاعتذار والتوبة : חָטָאתִי לַיהוָה[٢] . قد أخطأت إلى الرب " ... لقد استخفت القصة الرمزية داود فقضى بقتل الجاني ، فلما علم بأن " الجاني " إنما يرمز به إليه ، نكص على عقبيه كما فعل يهوذا بن يعقوب الذي حكم بحرق أرملة ابنه لأنها حملت من سفاح ، حتى إذا ما علم أنه هو الذي فعل بها ذلك نقض حكمه[٣] . والمفاجأة هنا هي اعتراف داود لناثان بإثمه كما يعترف الكاثوليكي للقس، وغفر ناثان لداود كما يغفر القس للكاثوليكي :

וַיֹּאמֶר נָתָן אֶל־דָּוִד גַּם־יְהוָה הֶעֱבִיר חַטָּאתְךָ לֹא תָמוּת. אֶפֶס כִּי־נִאֵץ נִאַצְתָּ אֶת־אֹיְבֵי יְהוָה בַּדָּבָר הַזֶּה גַּם הַבֵּן הַיִּלּוֹד לְךָ־ מוֹת יָמוּת.[٤] - فقال ناثان لداود : الرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك . لاتموت . غير أنه من أجل أنك قد جعلت بهذا الأمر أعداء الرب يشمتون فالابن المولود لك يموت " ... وقد تم كل شيء حسب نبوة ناثان ، وبقى مثل " نعجة الفقير كدرة فنية أخلاقية في العهد القديم[٥] ، ولكن لنا فيها بعض الملاحظات التي تؤخذ عليها : (أ) أن ناثان يرى النساء يتشابهن جميعاً كما تتشابه النعاج ، وأنه لم يزر على الملك اغتصابه زوجة الرجل الذي يقاتل في سبيل وطنه واقترافه بذلك خطيئة الزنا وانتهاكه حرمة الوصية السابعة من الوصايا العشر[٦] ، بل نعى عليه استهتاره باغتصاب النساء حتى إنه لم يعف عن الزوجة الوحيدة التي لأوريا على وفرة مافي حوزته هو منهن ، ولو أنه كان عزباً أو ذا زوجة واحدة لانتفى الذنب،أو هان ولما كان لهذه القصة الرمزية معنى على

---

١) صموئيل الثاني ١٢ : ١٠

٢) صموئيل الثاني ١٢ : ١٣

٣) عصام الدين حفني ناصف . الأسطورة والوعي . ص ١٦٢

٤) صموئيل الثاني ١٢ : ١٣ - ١٤

٥) הנבואה בישראל, עמ' 32.
وانظر أيضاً : עיקרי הנבואה, עמ' 23.

٦) قارن (الخروج ٢٠ : ١٧ والتثنية ٥ : ٢١)

الاطلاق . (ب) إن كلمة " كذا وكذا " لايمكن أن تكون هى مقول القول ، ولكنها إشارة موجزة إلى مايمكن أن يكون قد قيل فى هذا المقام . (ج) إن داود لم يصنع ماصنع بزوجة أوريا فى السر، بل على مرأى ومسمع من كثيرين . (د) إن فقرة العقاب السماوى لداود تشير إلى الانتقام منه فى أشخاص نساء الأسرة - وهن بريئات - فهى تقضى بأن ينكبن فى أعراضهن ويسمن أبشع الإذلال ، وكأنه لاوزن لأشخاصهن ولا عبرة بآلامهن[1].

هذا وقد جمعت نبوات ناثان فى سفر "דִּבְרֵי נָתָן הַנָּבִיא - أخبار ناثان النبى " والذى تم الإشارة إليه مرتين فى سفر أخبار الأيام ، وهناك من يعتقد أن ناثان أول من لقب بالنبى حيث كان صموئيل يلقب بالرائى وجاد بالحازى[2] .

جاد גָּד

عاش جاد النبى فى القرن الحادى عشر تقريباً فى عهد الملك داود ، حيث كان صديقاً ومستشاراً له ، فحين كان داود مختبأ فى مغارة " عدلام " هرباً من الملك شاول ، نصحه " جاد " بمغادرة المغارة إلى أرض يهوذا[3]، وبعد أن أصبح داود ملكاً على إسرائيل ، قام جاد بدور نبى بلاط عنده ، وحمل لقب " חֹזֵה דָוִד - حازى داود"[4]، وحينما غضب الرب على داود لتعداده الشعب بدون أمره ، وهى المعصية التى يشير إليها الباحثون بصعوبة فهمها[5] ارسل الرب إليه " جاد " ليخبره بأن يختار لنفسه أحد ثلاثة جزاءات ذكرها له عقاباً على معصيته واختار داود أن يسقط فى يد الرب : " נִפְּלָה־נָּא בְיַד־יְהוָה כִּי־רַבִּים רַחֲמָו וּבְיַד אָדָם אַל־אֶפֹּלָה "[6] فلنسقط فى يد الرب لأن مراحمه كثيرة ولا أسقط فى يد إنسان " ، هذا وعندما طلى داود من

١) عصام الدين حفنى ناصف . الأسطورة والوعى . ص ١٦٢ ، ١٦٣

٢) راجع (أخبار الأيام ٢٩ : ٢٩) وانظر לכסיכון מקראי ,עמ׳ 662.

٣) راجع (صموئيل الأول ٢٢ : ١ - ٥)

٤) راجع (صموئيل الثانى ٢٤ : ١٢)

٥) תולדות האמונה הישראלית, כרך שני, עמ׳ 186.

٦) صموئيل الثانى ٢٤ : ١٤

اجل وقف الوباء الذى أسقط سبعين رجلاً من الشعب وتوسل إلى الملاك الضارب قائلاً :
הִנֵּה אָנֹכִי חָטָאתִי וְאָנֹכִי הֶעֱוֵיתִי וְאֵלֶּה הַצֹּאן מֶה עָשׂוּ. תְּהִי נָא יָדְךָ בִּי וּבְבֵית אָבִי. [1] _ ها انذا اخطات وانا اذنبت واما هؤلاء الخراف فماذا فعلوا ؟ فلتكن يدك علىّ وعلى بيت أبى " .. فجاء جاد إليه وطلب منه أن يقيم مذبحاً للرب فى حقل " أرونة اليبوس אֲרַוְנָה הַיְבֻסִי " [2] حتى يصفح الرب عنه ويوقف الوباء عن الشعب[3].

هذا وقد ساهم جادّ فى ترتيب الخدمة الموسيقية فى الهيكل[4]، كما ساهم مع النبيين صموئيل وناثان فى تدوين سيرة الملك داود[5].

احيا الشيلونى אֲחִיָּה הַשִּׁילֹנִי

وهو النبى الذى يلقب بالشيلونى نسبة إلى مدينته " شيلوه " وقد عاش أحيا فى القرن العاشر ق م فى عهد الملك سليمان ، وقد تنبأ ليربعام بن نباط بنبوتين الأولى فى أيام سليمان الأخيرة وبعد شيخوخته وميله إلى عبادة الأوثان ، حيث التقى أحيا بيربعام وكان يربعام يرتدى رداء جديداً فمزق أحيا رداءه إلى اثنتى عشرة قطعة ، وأعطى ليربعام عشر قطع إشارة إلى أنه سيملك على عشرة أسباط فقط [6]، اما نبوة أحيا الثانية فكانت أيضا ليربعام ، فبعد أن ملك يربعام على الأسباط العشرة ، اتجه إلى عبادة العجول ، وفى ذلك الوقت مرض ابنه فارسل امرأته متخفية لتسأل أحيا فيخبرها بأمر مرض ابنه ، ويبدو أن أحيا كان

---

١) صموئيل الثانى ٢٤ : ١٧

٢) أرونه ـ أُرنان : هو اسم لرجل يبوسى ، ولايعرف معنى اللفظ العبرى على وجه التحقيق ، وقد اشترى منه داود بيدره على جبل الموريا . وفى نفس هذا الموقع بنى سليمان هيكله (راجع أخبار الأيام الثانى ٣ : ١) ، ويحتمل أن هذا البيدر كان على الصخرة التى تقوم عليها الآن قبة الصخرة . وقد ورد اسم هذا الرجل بصيغة " ارونه אֲרַוְנָה " فى سفر صموئيل، وبصيغة " ارنان אָרְנָן " فى سفر أخبار الأيام .
انظر : قاموس الكتاب المقدس . ص ٥٧

٣) ويشبه " فوفمان " هذه القصة بقصة ضلالة شعب اسرائيل وراء بنات موآب ومديان وبعل فعور فى " شطيم " وعقوبتهم بالوباء الذى راح ضحيته أربعة وعشرين الفاً من الشعب ، ووقف الوباء على يد فنحاس بن اليعازار .
(راجع العدد ٢٥ : ١ ـ ٩) وانظر : תולדות האמונה הישראלית. כרך ב׳ עמ׳ 464

٤) راجع (أخبار الأيام الثانى ٢٩ : ٢٥)
٥) راجع (أخبار الأيام الأول ٢٩ : ٢٩)
٦) راجع (الملوك الأول ١١ : ٢٩ - ٣٩ ؛ ١٢ : ١٥)

يتنبأ بالأجر فقد أحضرت له امرأة يربعام:- "עֲשָׂרָה לֶחֶם וְנִקֻּדִים וּבַקְבֻּק דְּבַשׁ [1]- عشرة أرغفة وكعكعاً وجرة عسل" ، ولكن هذا لايمنع أن أحيا كان يتنبأ أمام امرأة يربعام بأمر الرب كنبى رسول ينبىء بالعقوبات على أخطاء الملك والشعب[2]، فقد تنبأ بفناء بيت يربعام ، عقوبة سماوية على عبادته العجول : "הִנְנִי מֵבִיא רָעָה אֶל־בֵּית יָרָבְעָם וְהִכְרַתִּי לְיָרָבְעָם מַשְׁתִּין בְּקִיר עָצוּר וְעָזוּב בְּיִשְׂרָאֵל וּבִעַרְתִּי אַחֲרֵי בֵית־יָרָבְעָם כַּאֲשֶׁר יְבַעֵר הַגָּלָל עַד־תֻּמּוֹ [3]- هاأنذا جالب شراً على بيت يربعام وأقطع ليربعام كل بائل بحائط محجوزاً ومطلقاً فى إسرائيل ، وانزع آخر بيت يربعام كما ينزع البعر حتى يفنى" . وقد تحققت هذه النبوءات بالفعل، وأما عن بقية نبوءاته فقد تم تدوينها فى سفر خاص به ولكنه لم يصل إلينا[4]... وهكذا تدخل أحيا تدخلاً فعالاً فى حياة المملكة ، وكان له تأثير عظيم على انقسام المملكة فى إسرائيل ، ولكنه من ناحية أخرى لم يقم بدور النبى الواعظ، الذى يحاول إعادة الشعب إلى طريق الصواب ، حيث إن تعنيفه وجه لأفراد، سليمان ويربعام ، وبهذا فهو يشبه ناثان الذى قام بتعنيف داود فقط [5].

شمعيا " رجل الله " : שְׁמַעְיָה " אִישׁ הָאֱלֹהִים " :

وهو من أنبياء القرن العاشر ق.م ، وقد عاصر الملك " رحبعام بن سليمان" ملك يهوذا ، وكان مستشاراً له ، إلا أنه قام بتعنيفه هو ووزراء يهوذا[6] وقد نصح رحبعام بالرضوخ لانقسام المملكة وعدم محاربة يربعام ،لأن هذه هى إرادة الله ،فسمع له الملك والشعب ورجع كل واحد إلى بيته[7]وعندما غزا شيشق ملك مصر مملكة يهوذا ، أعلن شمعيا للملك أن هذا الغزو ماهو إلا عقاب له ولشعبه على آثامهم

---

١) الملوك الأول (١٤ : ٣)
٢) תולדות האמונה הישראלית, כרך שני, עמ׳ 247-250 .
٣) الملوك الأول (١٤ : ١٠ - ١١)
٤) راجع (أخبار الأيام الثانى ٩ : ٢٩)
٥) עיקרי הנבואה, כרך ראשון, עמ׳ 24.
٦) راجع (أخبار الأيام الثانى ١٢ : ٥ - ٨)
٧) راجع (الملوك الأول ١٢ : ٢٤)

. כֹּה אָמַר יְהוָה אַתֶּם עֲזַבְתֶּם אֹתִי וְאַף־אֲנִי עָזַבְתִּי אֶתְכֶם בְּיַד־שִׁישָׁק(١). هكذا قال الرب : أنتم تركتمونى وأنا أيضاً تركتكم ليد شيشق " ... هذا وقد قام شمعيا بتسجيل سيرة الملك رحبعام ، مثله مثل ناثان وجاد فى تسجيلهما لأخبار داود ، وقد أطلق على شمعيا القاب " رجل الله אִישׁ הָאֱלֹהִים(٢)، و " نبى נָבִיא "(٣)، وهكذا اختلطت مفاهيم الألقاب رائى רוֹאֶה ، ونبى נָבִיא ، و " رجل الله אִישׁ אֱלֹהִים " فى هذا العصر(٤).

عِدّو النبى עִדּוֹ הַנָּבִיא :

وهو أيضا من أنبياء القرن العاشر قبل الميلاد فقد عاصر رحبعام وأبيا ملكى يهوذا ، ويربعام ملك إسرائيل ، وهو من الأنبياء الذين أطلق عليهم لقب " حازى חֹזֶה "(٥) وقد قام عدو بتدوين سيرة معاصريه من الملوك فى مدراشه الذى سمى باسمه " מִדְרַשׁ הַנָּבִיא עִדּוֹ "(٦).

عزر ياهو بن عوديد עֲזַרְיָהוּ בֶן־עוֹדֵד :

وهو نبى عاش فى عهد آسا ملك يهوذا فى القرن العاشر ق.م ، وكان لا يفتأ يحضه على عبادة الرب ويحذره من عبادة الأوثان ، وقد استمع إليه آسا وعمل بنصيحته ، فهدم المعابد الوثنية فى مملكته وألزم شعبه بعبادة ربهم وحده(٧).

---

١) أخبار الأيام الثانى (١٢ : ٥)
٢) راجع (أخبار الأيام الثانى ١١ : ٢)
٣) راجع (أخبار الأيام الثانى ١٢ : ٥)
٤) עיקרי הנבואה , עמ׳ 24.
٥) راجع (أخبار الأيام الثانى ١٢ : ١٥)
٦) راجع (أخبار الأيام الثانى ١٣ : ٢٢)
٧) راجع (أخبار الأيام الثانى ١٥ : ١ – ٨)

حنانى الرائى : חֲנָנִי הָרֹאֶה :

ابو النبى ياهو[1] ، وكان هو نفسه رائياً ، وقد قام بتوبيخ آسا ملك يهوذا ، ونتيجة لذلك وضع فى السجن وفقاً لأمر الملك[2] ، وإلى هنا يتوقف العهد القديم عن ذكر شيء عنه .

ياهو بن حنانى יֵהוּא בֶן־חֲנָנִי :

وهو نبى عاش فى عهد بعشا ملك إسرائيل (٩٠٩ - ٨٨٦ ق.م تقريباً) وأعلن احتجاجه عليه وعلى بيته لمخالفتهم إرادة الرب ولاستمرارهم فى ارتكاب المعاصى التى ارتكبها يربعام بن نباط[3] ، وقد تنبأ بنهاية ملك بعشا ، وكما وبخ بعشا ، قام أيضاً بتوبيخ يهو شافاط ملك يهوذا لمساندته الملك آحاب[4] ، وكتب ياهو سفراً روى فيه أعمال يهوشافاط ملك يهوذا[5] ، وقد كان هذا العمل أحد وظائف الأنبياء من أيام صموئيل وحتى أيام إلياهو ، حيث كان الأنبياء يقومون بتسجيل أحداث زمنهم ، وبالأخص أحداث الملك وأقواله وأفعاله ، ولذلك كانوا محتاجين للتواجد بجوار الملك[6] .

اليعازر بن دوداواهو אֱלִיעֶזֶר בֶּן־דֹּדָוָהוּ :

نبى من مريشه מָרֵשָׁה[7] ، تنبأ بغرق سفن يهو شافاط لأنه اتحد مع آحزيا

---

١) راجع (الملوك الأول ١٦ : ١)
٢) راجع (أخبار الأيام الثانى ١٦ : ٧ - ١٠)
٣) قارن (الملوك الأول ١٦ : ١ و ٧ و ١٢)
٤) راجع (الملوك الثانى ١٩ : ٢)
٥) راجع (الملوك الثانى ٢٠ : ٣٤)
٦) עיקרי הנבואה , עמ׳ 25 .
٧) مريشة מָרֵשָׁה : اسم عبرى ربما كان معناه " مكان الرأس والقمة " وهو اسم مدينة فى الأراضى الواطئة فى يهوذا (راجع أشعيا ١٥ : ٤٤) ، وقد حصنها رحبعام بعد انقسام المملكة (راجع أخبار الأيام الثانى ١١ : ٨) وموقعها عند " تل سندحنة " على بعد ميل إلى الجنوب الشرقى من بيت جبرين . انظر : قاموس الكتاب المقدس . ص ٨٥٦ .

ملك إسرائيل وهو ابن آحاب وإيزابل ، وبعد أن تحطمت السفن الذاهبة إلى "ترشيش" فى "عصيون جابر" اقترح آحزيا على يهو شافاط أن يحاولا القيام بهذا العمل مرة أخرى ، إلا أن يهو شافاط رفض ذلك بناء على تحذير هذا النبى .(١)

أنبياء عهد آحاب :

- من أيام موسى وحتى صموئيل لم تكن النبوة ظاهرة واسعة الانتشار ، ولكن من أيام صموئيل أصبحت النبوة ظاهرة اجتماعية ، وكان تراث الأفراد هو أرفع صور الوعظ النبوى الرسولى ، وتظهر فى عهد آحاب درجة عالية من التنبؤ الاكستازى قد شاعت بين جماعات من الأنبياء ، "فعوبديا" وزير آحاب يقول لإليا هو أنه أخفى مائة نبى من أنبياء الرب(٢)، وورد فى سفر أخبار الأيام أن ملك إسرائيل جمع الأنبياء (أربعمائة رجل) ليستشيرهم فى حربه من أجل رامو ت جلعاد(٣)، ولما كان أغلب هؤلاء الأنبياء غير مرسلين من الله فقد كانت أغلب نبواتهم كاذبة فيما عدا ثلاثة أنبياء : إليا هو وميخا ، ونبى آخر مجهول الاسم(٤)، وعن إليا هو سنتحدث فيما بعد بشكل تفصيلى ، ونتحدث فيما يلى عن النبيين الآخرين .

رجل من بنى الأنبياء אִישׁ אחד מִבְּנֵי הַנְּבִיאִים :

- وهو نبى مجهول الاسم ، قام بتعنيف آحاب لأنه أطلق سراح بن هدد(٥)، هذا ويرى حكماء التلمود أن هذا النبى هو "ميخا بن يملة" .

---

١) راجع الملوك الأول ٢٢ : ٤٨ و ٤٩ ؛ وأخبار الأيام الثانى ٢٠ : ٣٥ – ٣٧
٢) راجع (الملوك الأول ١٨ : ٤ – ١٣)
٣) راجع (أخبار الأيام الثانى ٨ : ٥)
٤) עיקרי הנבואה, עמ׳ 25.
٥) راجع الملوك الأول ٢٠ : ٣٥ – ٤٣

ميخا بن يملة وأنبياء الكذب : מִיכָיְהוּ בֶן יִמְלָה וּנְבִיאֵי הַשֶּׁקֶר :

ويعنى اسمه بالعبرية " من كيهوه ؟ "(١)، وقد شذ عن بقية أنبياء آحاب حيث تنبأ عليه بالشر ، فى حين تنبأ أنبياء آحاب وعلى رأسهم صدقياهو بن كنعنه ، بالخير والانتصار فى الحرب ... ويصف لنا العهد القديم قصة لقاء صدقياهو وميخا أمام آحاب ويهو شافاط ، فى تصوير رائع ، حيث تشتمل على مشهدين دراميين يتميزان بالحبكة والتصوير ، حيث يجلس ملك إسرائيل وملك يهوذا كل واحد على كرسيه لابسين ثيابهما فى الساحة أمام مدخل باب السامرة ، وجميع الأنبياء الأربعمائة يتنبأون أمامهما ، ويقترب قائدهم صدقياهو من الملكين ويلوح بقرنى حديد صنعهما لنفسه ، لكى يدعم أقواله بعرض مسجل ، ويقول هكذا قال الرب بهذه تنطح الآراميين حتى يفنوا ، وتنبأ معه جميع الأنبياء هكذا قائلين : اصعد إلى راموت جلعاد وافلح ،فيدفعها الرب ليد الملك ؛ وهنا يظهر ميخا ويتهم جميع الأنبياء بالكذب ، عندئذ يقترب صدقياهو ويضرب ميخا على فكه أمام الملكين وبحضور جماهير الشعب ، لكن ميخا ظلت روحه قوية ، ولم يرد الضربة لأنه لايحتاج لذلك فهو واثق من نبوته التى ستتحقق خلال أيام ، أما ضربة صدقياهو فهى تثبت فى حد ذاتها عدم ثقة صدقياهو فى حقيقة كلامه ، فهل من شأن الضربة على الفك أن تكون إثباتاً للحق ؟(٢)، بعد ذلك أمر آحاب بوضع ميخا فى السجن حتى عودته

---

١) William Smith: The New Smith's Bible Dictionary Completely Revised by Revel, G. Lemmons in Association with virtus Gideon, Robert F. Gribble. J.W. Roberts. Doubleday, Company inc., New York, 1966, P. 240.

٢) עיקרי הנבואה, עמ' 26.
وراجع (الملوك الأول : الاصحاح ٢٢) ، ومن ناحية أخرى يعتقد بعض الباحثين أن ارتباط النبوة بالسلطة قد أدى إلى الخضوع لها ، فهؤلاء الأنبياء تجمعوا حسب أوامر آحاب ولم يرسلهم الرب له ، ولذلك فإن بشارتهم لم تأت لتقديس كلمة الرب ، وإنما لنجاح الملك فقط ، هذا والقرنان اللذان صنعهما صدقياهو فهما ليسا لإله إسرائيل بل " لمولك" الإله الوثنى . انظر : היסטוריה של עם ישראל, סדרה ראשונה, "ימי המלוכה", ערך משנה: ישראל אפעל, הוצאת עם עובד בע"מ, תל אביב, תשמ"ב, עמ' 81.

من الحرب منتصرا (١).

أما المشهد التصويري الثاني فهو أقل صخباً وضوضاءً ، ولكنه مليء بالمشاكل الموضوعية : فميخا يصف الحضرة الإلهية قائلاً : " רָאִיתִי אֶת־יְהוָה יֹשֵׁב עַל־כִּסְאוֹ וְכָל־צְבָא הַשָּׁמַיִם עֹמֵד עָלָיו מִימִינוֹ וּמִשְּׂמֹאלוֹ (٢) ، رأيت الرب يجلس على عرشه ، وكل جند السماء يقف عن يمينه وعن شماله .." هذا هو أول تصوير في العهد القديم يصف " بطانة السماء " ، وبهذا يسبق ميخا وصف أشعيا (٣). ونرى في هذا الوصف جند السماء يحيط بعرش الرب ، والرب يسألهم : מִי יְפַתֶּה אֶת־אַחְאָב וְיַעַל וְיִפֹּל בְּרָמֹת גִּלְעָד. וַיֹּאמֶר זֶה בְּכֹה וְזֶה אֹמֵר בְּכֹה. וַיֵּצֵא הָרוּחַ וַיַּעֲמֹד לִפְנֵי יְהוָה וַיֹּאמֶר: אֲנִי־אֲפַתֶּנּוּ. וַיֹּאמֶר יְהוָה אֵלָיו בַּמָּה. וַיֹּאמֶר אֵצֵא וְהָיִיתִי רוּחַ שֶׁקֶר בְּפִי כָּל־נְבִיאָיו. וַיֹּאמֶר תְּפַתֶּה וְגַם תּוּכָל. צֵא וַעֲשֵׂה־כֵן (٤) " من يغوي آحاب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد فقال هذا هكذا ، وقال ذاك هكذا ، ثم خرج الروح ووقف أمام الرب وقال أنا أغويه . وقال له الرب بماذا ؟ فقال أخرج وأكون روح كذب في أفواه جميع أنبيائه ، فقال إنك تغويه وتقتدر ، فاخرج وافعل هكذا " . وهنا تثار مشكلة خطيرة جداً : فالأقوال الكاذبة التي تنسب لأنبياء آحاب تعتبر كلمات روح وضعها في أفواههم برغبة الرب ، وبذلك يستخدم الرب نفسه ، الروح الكذب كوسيلة لغواية آحاب ، ولذلك لانجد ميخا يتهم الأنبياء بالكذب عمداً حيث إن الكلمات الكاذبة قد وضعت في أفواههم بإرادة الرب ، لكي يجلب على آحاب الشر الذي تكلم

---

١) راجع (الملوك الأول ٢٢:٠-٢٧) . هذا وهناك من يعتقد أن أمر الملك ينطبق على الوصية الواردة في سفر التثنية (١٨ : ٢٠ – ٢٢) ، أي أن النبي يودع في السجن حتى يتحقق إذا كان قوله حق أم لا .
انظر : לכסיקון מקראי, עמ׳ 512.

٢) الملوك الأول (٢٢ : ١٩)

٣) قارن (الخروج ٣ : ٧ ؛ والقضاة ١٣ : ٢٢ ؛ وأشعيا ٦ : ١ ؛ وحزقيال ١ : ١؛ و ١٠ : ١)

٤) الملوك الأول (٢٢ : ٢٠ – ٢٢)

به على لسان نبيه "إلياهو" قبل ذلك(١).

أمامنا إذاً تصوير رائع لنبى يكذب بإرادة الرب ، ويؤكد " يابين "ב׳׳ן" أن الأنبياء الكذبة قد آمنوا بأنهم يتحدثون باسم الرب ، حيث نرى "صدقياهو" يتعجب من "ميخا" قائلاً: "אֵי־זֶה עָבַר רוּחַ יְהוָה מֵאִתִּי לְדַבֵּר אוֹתָךְ׃ (٢)" من أين عبر روح الرب منى ليكلمك ". يوجد إذاً فى العهد القديم مفهوم النبى الذى يتحدث كذباً بإرادة الرب ، لكى يختبر شعب إسرائيل أو لكى يجلب عليهم الشرور ، وحسب هذا المفهوم فإن الملك وأفراد الشعب لايعرفان بشكل قاطع أيهما على صواب ، هل هو نبى الحق أم نبى الكذب إلا بتحقيق النبوة فى المستقبل(٣). وفى الحقيقة يتحدث العهد القديم عن النبى الذى يصنع المعجزات ويغوى الشعب بالسير وراء آلهة أخرى ، حيث يحذر الشعب قائلاً: לֹא תִשְׁמַע אֶל־דִּבְרֵי־ הַנָּבִיא הַהוּא אוֹ אֶל־חוֹלֵם הַחֲלוֹם הַהוּא כִּי מְנַסֶּה יְהוָה אֱלֹהֵיכֶם אֶתְכֶם לָדַעַת הֲיִשְׁכֶם אֹהֲבִים אֶת־יְהוָה אֱלֹהֵ־ יכֶם בְּכָל־לְבַבְכֶם וּבְכָל־נַפְשְׁכֶם..והנביא..חֹלֵם הַחֲלוֹם הַהוּא יוּמָת׃" (٤) لاتسمع الكلام ذلك النبى أو الحالم ذلك الحلم، لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكى يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم ......، النبى ... الحالم ذلك الحلم يقتل " .. هذا ويصف " ميخا المورشتى " أنبياء الكذب بقوله : כֹּה אָמַר יְהוָה עַל־הַנְּבִיאִים הַמַּתְעִים אֶת־עַמִּי הַנֹּשְׁכִים בְּשִׁ־ נֵּיהֶם וְקָרְאוּ שָׁלוֹם וַאֲשֶׁר לֹא־יִתֵּן עַל־פִּיהֶם וְקִדְּשׁוּ עָלָיו מִלְחָמָה־ هكذا قال الرب على الأنبياء الذى يضلون شعبى والذين ينهشون بأسنانهم ، وينادون : سلام .. والذى لايجعل فى أفواههم شيئاً يفتحون عليه حرباً "(٥)... ويدافع

١) עיקרי הנבואה , עמ׳ 27 .
٢) الملوك الأول (٢٢ : ٢٤)
٣) עמוס חכם : עיונים בספר ירמיה , חלק ב׳ , דברי ה־ עיון בתנ״ך בבית נשיא המדינה ז.שזר ז״ל , ירושלים , תשל״ב , עמ׳ 220 .
٤) التثنية ١٣ : ٤ - ٦
٥) ميخا ٣ : ٥

" بوبر בובר " عن هؤلاء الأنبياء فيقول : لايوجد نموذج لنبى كذب يكذب عمداً، بل خطأ ، لأنه يقول مايراه حقاً حيث يعيش ويتغذى على الحلم ، ويتصرف كأن الحلم هو الحقيقة ، وهو يحب ويبجل النجاح الذى هو محتاج إليه دائماً . ومن ناحية أخرى يتوق هذا النبى إلى الاستقامة من أجل توفيق الشعب ، ولكن هذه الاستقامة هى وهم بالنسبة له ، ويؤكد " بوبر " ان أنبياء الكذب ليسوا بخادعين بل مخدوعين(١) .

هذا بينما يفرق " أدر אדר " بين أنبياء الحق وأنبياء الكذب فيقول أن المجهود التربوى والتعليمى الذى يقوم به نبىّ الحق فى مواجهة تيار الفساد وتيار الرأى العام ، هو علامة مميزة بارزة بين نبى الحق ونبى الكذب ، وليست كلمة الرب هى المقياس الخارجى إذا ما تحققت نبوته ، فنبى الكذب ، يقول لأفراد الشعب مايريدون سماعه ، أما نبى الحق فهو يحتاج إلى استماع الشعب له ، وأن نبوات الغضب والتعنيف لايطلقها النبى لأنه يكره شعبه العاصى ، بل على العكس فالتاديب نابع من الألم ومن الحب ، حيث نجد كبار المعنفين " هوشع وأرميا " هم أيضاً أكثر الأنبياء حباً للشعب ، فالتعنيف يكون قاسياً على النبى أكثر من قسوته على النبى ، فالنبى يتبنى موقفاً ثنائى التكافؤبين الشعب والرب ، حيث يقوم بتبليغ كلمات الاتهام القاسية إلى الشعب ، والتى يرسله بها الرب ؛ ثم بعد ذلك يتوجه بالدفاع عن شعبه أمام ربه(٢) .

ويعترف " قوفمان " ان قصة ميخا وأنبياء الكذب ، قد سببت الحيرة للمدافعين عن النبوة المقرائية من حيث إنها تفترض أن نبوة الرب يمكن أن تكون نبوة كاذبة ، ويذكر " قوفمان " أن هذه الحقيقة تناقض كل مفهوم النبوة المقرائية ، ولكنه يقول إن القصة يسيطر عليها التمييز الظاهرى بين " كلمة

---

١) מרדכי מרטין בובר, דרכו של מקרא, הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים 1964, עמ׳ 119-122.
٢) צבי אדר, הערכים החינוכיים של התנ״ך, תל אביב, תשי״ד, עמ׳ 108.

يهوه דבר יהוה " التى هى المصدر الحقيقى للنبوة ، و"الروح הרוח " التى هى ظاهرة ثانوية للنبوة ، ويمكن بها توليد الشكل الظاهرى للنبوة ، وتؤدى أيضاً إلى " التنبؤ" ، فشاؤل تنبأ أيضاً من عملية الروح الشريرة [١]، وكذلك أيضا كهنة بعل الاكستازيين فهم " متنبؤن " وهم أيضا " أنبياء[٢]، لكن النبوة الحقيقية ليست إلا كلمة الرب ، فالرب لم يتجل لأنبياء آحاب ليضع فى أفواههم كلاماً كذباً ، ولم يرسل لهم ملائكة لتضليلهم ، بل إن " الروح " هى التى جعلت منهم أنبياء ظاهرياً ، مع أنهم لا يعرفون كلمة الرب ، بينما ميخا تنبأ بفعل " كلمة الرب " وليس بقوة الروح ، وعندما نظر إلى أنبياء آحاب عرف " نزول الروح الكاذبة "[٣].

وعلى أية حال فإن أهمية " ميخا بن يملة " فى العهد القديم خاصة ، وفى تاريخ النبوة الإسرائيلية عامة ترجع إلى أنه أول من رسم صورة لمحكمة السماء، وبكلماته ظهرت لأول مرة فى العهد القديم قضية التصادم بين نبى الحق ، ونبى الكذب .

موقف حكماء التلمود من قصة ميخا وأنبياء الكذب :

فى الحقيقة سنستخدم تقييم حكماء التلمود للعلاقة بين الملك والنبى لكشف الغموض الذى يحيط بقصة النبى "ميخا" مع الأنبياء الكذبة ، حيث يستخدم حكماء التلمود الإصحاح (٢٢) من سفر الملوك الأول كأرضية للبحث فى قضية الملك والنبى ، وهذا الإصحاح يعالج العلاقة بين نبى الحق والملك ونبى الكذب ، ومن تفسيرات حكماء التلمود يمكننا الوقوف على الرؤية الشاملة والإجمالية لهذه العلاقة ... وفى الحقيقة يتم فى هذا الإصحاح وصف الأنبياء الكذبة بأنهم كانوا

---

١) راجع (صموئيل الأول ١٨ : ١٠)

٢) راجع (الملوك الأول ١٨ : ١٩ ومابعده)

٣) תולדות האמונה הישראלית, כרך שני, עמ' 246.

أنبياء للرب - كما ذكرنا من قبل - وليسوا أنبياء لبعل ، حيث يبدأون نبوتهم بـ "כֹּה אָמַר יְהוָה [1] - هكذا قال الرب" ، وهم يتنبأون بالإجماع بالخير للملك : "וְכָל־הַנְּבִאִים נִבְּאִים כֵּן לֵאמֹר עֲלֵה רָמֹת גִּלְעָד וְהַצְלַח וְנָתַן יְהוָה בְּיַד הַמֶּלֶךְ [2] - وتنبأ جميع الأنبياء هكذا قائلين: اصعد إلى راموت جلعاد وافلح فيدفعها الرب ليد الملك" . هذا الإجماع المشترك الذي أعلن عنه الأنبياء الأربعمائة ، استخدم مفتاحاً لحل غموض التساؤلات المثارة ، وهي : ماذا أثار الملك يهو شافاط للشك في كلام الأنبياء ؟ ، وما الأمر الذي جعله يسأل آحاب عن نبي آخر للرب ، ألم يكتف بكلام هؤلاء الأنبياء الأربعمائة ؟ وما العلاقة التي وجدها في كلامهم وأشارته للشك في نبوتهم ؟. الأمورائي المفسر " رابي إسحاق רִבִּי יִצְחָק " أورد على لسان يهو شافاط ملك يهوذا هذه الكلمات : هذا ماتعارفت عليه من بيت أبي : أسلوب واحد يوجد لدى بعض الأنبياء ، ولايوجد أنبياء يتنبأون بأسلوب واحد "[3]. وهكذا يحدد أنبياء الحق عبارة واحدة ، ولكنهم لايصفون الرؤية بنفس الكلمات ، فالنبي عكس المنجم لايفقد وعيه وشخصيته أثناء النبوة ، ولكن عندما يتكلم الجميع بنفس اللغة فإن ذلك يكون علامة على أن الكلام لايدخل في نطاق التفسير النبوي أو في نطاق الرؤية ، بل يكون بمثابة " تكهن " ... وهكذا فإن أسلوب نبوة الأنبياء الأربعمائة هو الذي أثار شكوك يهو شافاط فيهم ، وأن موافقتهم بالإجماع على فلاح الملكين في الحرب هي السبب في عدم تصديقهم ، والسبب في فشلهم ، وعندما سأل آحاب " ميخا " عن فرصته في الحرب ، أجابه في البداية بأسلوب الأنبياء الآخرين: עֲלֵה וְהַצְלַח וְנָתַן יְהוָה בְּיַד הַמֶּלֶךְ [4] - اصعد ، انجح فيدفعها الرب ليد الملك " .. ويحتمل تفسير هذه الفقرة كمباركة للملك ،

---

١) راجع (الملوك الأول ٢٢ : ١١)
٢) الملوك الأول ٢٢ : ١٢
٣) סנהדרין (89 : 71)
٤) الملوك الأول (٢٢ : ١٥)

وتحقيقاً لرغبة الرسول الذي ذهب لاستدعائه والذي قال له : "הִנֵּה־נָא דִּבְרֵי הַנְּבִיאִים פֶּה־אֶחָד טוֹב אֶל־הַמֶּלֶךְ יְהִי־נָא דְבָרְיךָ כִּדְבַר אַחַד מֵהֶם וְדִבַּרְתָּ טוֹב."(١) – هوذا كلام جميع الأنبياء بالإجماع خير للملك . فليكن كلامك مثل كلام واحد منهم وتكلم بخير".

(٢) ويحتمل أيضاً أن نبوة "ميخا" الأولى ترمز إلى السخرية من الملك وأنبيائه ، ولكن عندما يستحلفه الملك "آحاب" ويقول له : "עַד־כַּמֶּה פְעָמִים אֲנִי מַשְׁבִּעֶךָ אֲשֶׁר־תְּדַבֵּר אֵלַי רַק אֱמֶת בְּשֵׁם יְהוָה(٣)_ كم مرة استحلفتك ان لاتقول لي إلا الحق باسم الرب " فيستجيب "ميخا" ويصف الرؤية التي رآها ؛ ونجد حكماء التلمود قد اعتمدوا في تفسير هذه الفقرة على الإصحاح العشرين من سفر الملوك الأول ، ومن تفسير المواقف الثلاثة التي تعرض لها ثلاثة أنبياء أشار الأصحاح إليهم دون ذكر أسمائهم وانما استخدم العبارات : "נָבִיא אחד" احد الأنبياء (الفقرة : ١٣) ، و "אִישׁ הָאֱלֹהִים" رجل الله "(الفقرة ٢٨) و "אִישׁ אֶחָד מִבְּנֵי הַנְּבִיאִים رجل من بني الأنبياء " (الفقرة ٣٥:) حيث يرى حكماء التلمود أن هؤلاء الأنبياء الثلاثة ليسوا الا "ميخا" نفسه ... هذا ولكن من خلال الأحداث التي تصف المواجهة بين الأنبياء الثلاثة ، والملك "آحاب" ، نجد اختلافاً في مواقف النبي والملك ، فمرة النبي هو الشخصية الأكثر قوة ، والملك ليس إلا رجل سياسة ؛ ومرة أخرى نرى النبي ضعيفاً مسالماً معارضاً للحرب ، بينما الملك هو الشخصية القوية التي تعتمد على مقدرتها في توسيع حدود البلاد وحماية أو استرداد مدن الحدود ، وفي الوقت الذي يمل فيه الملك

---

١) الملوك الأول (٢٢ : ١٣)

٢) אפרים א' אורבך, טיפוסי מנהיגים בתקופת המקרא מלך ונביא בעיני חז"ל, יום עיון לרגל מלאת שמונים וחמש שנים לדוד בן-גוריון, ישראל 1973, עמ' 57-58.

٣) الملوك الأول (٢٢ : ١٦)

إلى اليأس التام ، فنجد النبى ممتلأشقة ، والعكس أيضاً ، ففى الوقت الـــــذى يستحوذ فيه الانتصار على الملك ، وتبلغ شقته حد الفخر والكبرياء ، يتنبأ لـه النبى بالكارثة القريبة ... ويتضح من كلمات آحاب ليهو شافاط " הֲלֹא אָמַרְתִּי אֵלֶיךָ לוֹא־יִתְנַבֵּא עָלַי טוֹב כִּי אִם־רָע (١) ـ اما قلت لك إنه لايتنبأ علىّ خيراً بل شراً " إنه غلب عليها نغمة التحدى ، ومن ناحيـــة اخرى تشير الى أن ذهاب آحاب إلى راموت جلعاد ليس إلا إغراء له ليلقى حتفـــه وعقوبته (٢).

وفى تفسير " الروح " التى قالت انا اغويه אֲנִי אֲפַתֶּנּוּ " : يقـــول الأمورائى " رابى يوحنان רבי יוחנן " : هذه روح نابوت(٣)، وبهــــذا التشبيه يحل " رابى يوحنان " المشكله العقائدية التى أثارتها رؤية النبـــى بأن آحاب تم إغوائه وخداعه بناء على أوامر من الرب ، فماذنبه ؛ إذاً فهـــذه الروح الكاذبة لم ترسل على أنها روح شريرة تضلل القلوب لنجاح مؤامـــرة او خطة (Agent provcateur) بل هى الروح التى تسبب آحاب فـــى انفصالها عن جسد نابوت(٤).

ولكن العلاقة بين نهاية أحاب وخطيئته تجاه نابوت لم يكتشفها " رابـــى يوحنان " ، بل يظهر هذا الموتيف (٥) فى الإصحاح الثامن عشر من سفر أخبـــار

---

١) الملوك الأول (٢٢ : ١٨)

٢) טיפוסי מנהיגים בתקופת המקרא, עמ' 58.

٣) מסכת שבת, קמט, ע"ב.

٤) والحقيقة أن هذه الروح ليست مجرد شخصية درامية ، حيث لم يكن ظهورهـــا من أجل عرض قضية فسيولوجية ، فهى ليست مثل روح " بانكو באנקו " فى قصة " ماكبث " لوليم شكسبير ، فالروح لم تظهر لآحاب كلّية ، بـــل النبى فقط هو الذى عرف أن روح نابوت هى التى اغوت آحاب ، وبذلك تكـون الروح قد أدت رسالتها ـ وهى رسالة دينية ـ لكى يدخل آحاب الحـــرب ويلقى جزاءه .
انظر : טיפוסי מנהיגים בתקופת המקרא, עמ' 58.

٥) الموتيف Motif : وهى كلمة فرنسية تعنى أصغر وحدة فكرية تظهر فـــى الحكايات والقصص المختلفة لمناطق ثقافية مختلفة وشعوب متنوعة .
انظر : לקסיקון לועזי-עברי חדש, עמ' 210.

الأيام الثاني ، وهو الأمر الذي كان معروفاً " ليوسف بن متتاياهو "יוסף בן מתתיהו " الذي يقول : " غرق آحاب في أفكاره بعد سماعه لرؤية "ميخا" ، ولكن اقترب منه "صدقياهو" وقال له لاتهتم بقول "ميخا" لانه ليس لديه دليل لكلامه ، حيث تذكر "صدقياهو" نبوءة "إلياهو" الذي تنبأ وقال في يزرعئيل: في حقل نابوت تلحس الكلاب دم "آحاب" كما لحست دم نابوت" ، ولذلك تأكد "صدقياهو" أن كلام "ميخا" بموت الملك خلال ثلاثة أيام ليس إلا أكذوبة ، لانه يناقض كلام النبي الأعظم منه ، فيقول "صدقياهو" للحاضرين ، ستعرفون الآن إذا كان "ميخا" نبي حق أم لا ، وذلك عندما أضربه ، ولم يلحق الضرر بيدي مثلما شلت يمين "يربعام" في اللحظة التي أراد فيها القبض على " عِدّو " رجل الله [1]. إذاً فالأمر الذي جعل "آحاب" يسترد شجاعته ، ويخرج لمحاربة الآراميين ، هو رؤيته "صدقياهو" يضرب "ميخا" ولم يحدث له أي ضرر [2].

وعلى الرغم من الفرق الواضح في استخدام مونيف " روح نابوت " بين " يوسف بن متتاياهو " ورابي يوحنان" إلا أن هذا يثبت أن إدخال موتيف "روح نابوت " في قصة "ميخا" لم يكن من صنع "رابي يوحنان" ، بل إن المقابلة بين كلمات "إيزابل لآحاب" : אַתָּה עַתָּה תַּעֲשֶׂה מְלוּכָה עַל־יִשְׂרָאֵל ..... קוּם רֵשׁ אֶת־כֶּרֶם נָבוֹת הַיִּזְרְעֵאלִי אֲשֶׁר מֵאֵן לָתֶת לְךָ בְכֶסֶף כִּי אֵין נָבוֹת חַי כִּי־מֵת [3]- انت الآن تحكم على إسرائيل ... قم رِث كرم نابوت اليزرعئيلي الذي أبى إعطاءه إياك بفضة لأن نابوت ليس حياً ، بل هو ميت " وبين كلمات "إلياهو لآحاب" " הֲרָצַחְתָּ וְגַם־יָרָשְׁתָּ [4]- هل قتلت وورثت أيضاً " تشير إلى موت جسد "نابوت" ، ولكن روحه حية ، وهذه الروح ستنجح في غواية "آحاب" مثلما نجحت "إيزابل" في غوايته [5]

١) راجع (الملوك الأول ١٣ : ٤)
٢) קדמוניות, ח׳, 406-410.
٣) الملوك الأول (٢١ : ٧ و ١٥)
٤) الملوك الأول (٢١ : ١٩)
٥) טיפוסי מנהיגים בתקופת המקרא, עמ׳ 65.

هذا التشبيه بين " الروح المضللة " ، " وروح نابوت " يكشف لنا أحد الخطوط المميزة جداً لعلاقة أنبياء بنى إسرائيل مع ملوكهم ، وإلى أن السياسة الداخلية والخارجية ، والعلاقات داخل المجتمع هى جزء لايتجزأ .

وهكذا أسهب حكماء التلمود فى تفسير اللقاء بين آحاب وميخا ، والذى ورد فى العهد القديم فى كلمات موجزة ، وقد جاء هذا التفسير فى صورة تشبيه رجال مجهولين فى العهد القديم بميخا ، أما قضية غواية آحاب فى القصة فقد أخذت مغزى عميقاً فى تفسير حكماء التلمود حيث تم تشبيه الروح التى أغوته بروح نابوت ، وهكذا ساهمت تفاسير حكماء التلمود فى حل مشكلة لاهوتية صعبة ، حيث نجد " رابى داود قمحى רבי דוד קמחי " يقول عن هذه القصة " إنها متاهة كبيرة لمن يريد فهما حسب مفهومه ، والحقيقة أن الرب أيقظ روحاً نبوية كاذبة لغواية آحاب بالخروج إلى راموت جلعاد بسبب التزام السماء بموته ، ولم يرسل الرب روح نبوة ، بل أيقظ روحاً ... لأن روح النبوة لاتكون إلا حقيقية باسم الرب "(١).

النبوة عند فقهاء اليهود :

بعد أن بحثنا مايتعلق بالنبوة والأنبياء لغة واصطلاحاً ، وتحدثنا عن مفهوم النبوة ومظاهر التنبؤ وحقيقة الأنبياء وسلوكهم وأحوالهم ، وبيان الملامح المشتركة بينهم ، والخصائص المميزة لكل منهم ، منذ موسى وحتى عصر إلياهو ، نبدأ بالحديث عن مفهوم النبوة عند أشهر فقهاء اليهود أمثال يهودا هاليفى وموسى بن ميمون ، وذلك حتى نتمكن من التعرف على حقيقة دعوة إلياهو ونبوته .

---

١) עיקרי הנבואה, עמ' 27.

اولا : رأى يهوذا هاليفى(1) فى النبوة :

عرض اللاوى آراءه فى النبوة من خلال كتابه الفلسفى " الكوزارى הכוזרי "(2)

---

1) يهوذا هاليفى :"יהודה הלוי" : شاعر وطبيب من يهود الأندلس ، ويكنى فى العربية بأبى الحسن اللاوى ، ولد فى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى بالأندلس الإسلامية (حوالى ١٠٨٠هـ) ، وقد اعتنى والده بتربيته وتنشئته تنشئة دينية كعادة يهود هذا العصر ، فأرسله لتلقى العلم فى " اليسانه " فى مدرسة الحبر الفقيه إسحق الفاسى ، هذا إلى جانب الجو الفكرى العربى الذى كان يسود الأندلس بفنونه المختلفة وكل هذا خلق فى اللاوى شخصية مشغوفة باللغة العربية وفكرها وأدبها وبصفة خاصة الشعر العربى، ولم يشأ اللاوى أن يحصر نفسه فى نطاق نوعية فكرية واحدة ، ومن هنا اتجه إلى الإلمام بالفكرين الدينى والعلمانى ، فدرس الطب والمنطق والفلسفة والفلك حتى أصبح أحد أعلام المدرسة الفلسفية اليهودية التى استمدت مقوماتها من الفلسفة الإسلامية السائدة . هذا ويعد اللاوى أشهر الشعراء اليهود فى العصور الوسطى ، إلى درجة أن كُتُب الصلوات اليهودية تحوى بعض أشعاره . وتقول الأساطير اليهودية إن اللاوى ترك " قرطبة " ليحج إلى فلسطين ، وحينما لاحت له مشارف القدس قتله عربى برمحه وداس عليه بسنابك فرسه .

انظر : عبد الوهاب محمد المسيرى : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية . ص ٤٥٠

2) الكوزارى הכוזרי " : من أهم مؤلفات يهوذا هاليفى والذى تأثر فيه كثيرا بالاتجاه الفكرى للغزالى ، وقد كتب هاليفى كتابه هذا باللغة العربية وكان عنوانه " الحجة والدليل فى نصرة الدين الذليل " وهذا الكتاب نقله إلى اللغة العبرية أشهر مترجمى اليهود فى العصر الوسيط وهو يهوذا بن تبون وكان ذلك فى عام ١١٦٧ م تحت عنوان " الكوزارى " . وكما هو معروف كتب هاليفى مؤلفه هذا فى شكل حوار بين ملك الخزر وحاخام يهودى وممثلين عن الدين المسيحى والدين الإسلامى بالإضافة إلى فيلسوف يونانى . وفى مقدمة الكتاب يذكر هاليفى أن ملك الخزر حلم حلماً واحداً مرات عديدة ، وفى هذا الحلم بلغه الملاك أن نيته مرغوبة فى عين الرب ، لكن عمله غير مرغوب . أدى هذا الأمر بملك الخزر إلى البحث والتقصى فى العقائد والأفكار المختلفة . والحقيقة أن هاليفى بدأ كتابه بحلم ملك الخزر لكى يجعلنا نتعرف أولاً على فكرته القائلة بأن الإنسان لايتقبل الحقيقة الدينية عن طريق عقله ، وذلك لأن الحلم أول مراحل =

فى صورة شبيهة بالمسرحيات ، وقصة الكتاب تدور حول اعتناق ملك الخزر (١) للدين اليهودى ، وتفضيله إياه على الدينين ، المسيحى والإسلامى . وفى هذا الكتاب رغم أنه كتاب فلسفى إلا ان هالليفى يرفض فيه كل تفكير فلسفى ، وقال أنه من عبث العقل . ويمكننا من خلال مقدمته لكتابه ، الوقوف على الأسس العامة لفلسفته ، حيث تبين لنا ان أهم هذه الأسس هى أن جوهر الدين ليس فى النية الحسنة ، وإنما فى العمل بالوصايا ، وأن الحياة الدينية تقوم على التجلى ، لا على العقل ، ويقول هلليفى إن " النبوة لا تنبع ، كما يعتقد الفلاسفة ، من نفس الإنسان التى تطهرت من أفكاره ، والتصقت بعقله الفعال ، وإنما من الحديث الإلهى (٢) .

ويمكن تلخيص آراء هلليفى وأفكاره الأساسية عن النبوة فى النقاط التالية أن النبوة عند هالليفى تسمى " הָעִנְיָן הָאֱלֹהִי - الأمر الإلهى " ، وهى بمثابة قوة تم غرسها فى قلب " آدم " ثم انتقلت بعد ذلك مع تعاقب الأجيال إلى انسان واحد فقط ، وهو من كان مختاراً فى جيله ، حتى انتقلت فى النهاية إلى كل نسل يعقوب : فابراهيم " كان " فضيلة " " عابر " ،"وعابر " كان " فضيلة " " نوح"

=) النبوة ، فالملاك يبلغ الملك أن نيّته مرضّ عنها من الناحية الأخلاقية والعقلية ، ومع ذلك فأعماله ليس مرضّ عنها لأن طريق الأعمال المرغوبة للوصول إلى الله ، لايستطيع الإنسان إدراكه بقوة عقله ونواياه الحسنة ، بل بواسطة التجلى والنبوة .

انظر : מנשה דובשני , נביאים ומנהיגים במקרא , יהושע אורנשטיין , הוצאת יבנה , ת"א תשל"ח , עמ' 73.

١) الخزر : قبيلة من أصل تركى عاشت فى منخفض الفولجا جنوب روسيا وبلغت أوج عظمتها وقوتها مابين القرن الثامن والعاشر . وأثناء هذه الفترة حدثت فى هذه القبيلة حركة تهويد . حيث اعتنق ملكهم " بولان "(٧٨٦ - ٨٠٩) ومعه بضعة آلاف من النبلاء ، الديانة اليهودية ، وأصبحت الديانة الرسمية للدولة ... ونتيجة لذلك تخيل هالليفى حواره الفلسفى والذى ضمّنه كتابه الكوزارى بين الحبر اليهودى وملك الخزر ، وممثلين عن الديانة المسيحية والديانة الإسلامية .

انظر : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية . ص ١٧٧

٢) נביאים ומנהיגים במקרא, עמ' 74.

ومن نسل إبراهيم (فضيلته)ومن بين أبنائه كان " إسحاق " ثم من نسل إسحاق كان "يعقوب"، الذى اجتمعت فى ابنائه جميعاً فضيلة "الأمر الإلهى " .

هذا ويذكر هاليفى فى المقالة الأولى من كتابه فى الفقرة "צה" قول الحبر إلى الملك : أمهلنى لحظة وسأثبت لك عظمة هذا الشعب ، فيكفى الشهادة التى أشارت إليها التوراة فى أن الله اختار له شعباً من بين كل أمم العالم ، وأن " الأمر الإلهى " قد حلّ فى جميع جماهيره حتى أصبحوا كلهم جديرين بسماع الحديث الإلهى ، ومنهم انتقلت هذه " الفضيلة " إلى جميع نسائهم لأنه أيضاً قامت بينهن نبيّات(١) .

والحقيقة أن هاليفى كان يتصور أن الإسلام والمسيحية يرتكزان إلى شخصيتى محمد (صلى الله عليه وسلم) ، والمسيح (عليه السلام).. أما اليهودية فهى تدور حول فكرة " الشعب " الذى اختصه الله بالتوراة دون شعوب الأرض ، وأن تعدد الأنبياء واختلاف رسالاتهم يرجع إلى سمة خاصة باليهودية تميزها عن غيرها من الأديان. فالوحى ليس مقصورا على نبى أو رسول كما هو الحال فى المسيحية والإسلام بل نجده ينتقل من نبى إلى نبى ، وقد تمنى "موسى" على الله أن يكون كل أفراد شعبه من الأنبياء ... والشعب اليهودى يوصف فى العهد القديم بأنه " خادم الله " و " كنز الله الغالى " ، وهذه أوصاف تستخدم لوصف الأنبياء وحدهم . وهذا مايمكن تسميته " بتقاليد النبوة المفتوحة "(٢) .

الشروط الطبيعية للنبوة عند هاليفى :

يذكر هاليفى أن "الأمر الإلهى " مرتبط بشعب إسرائيل وأرض إسرائيل ، فهو يرى أن " الشعب المختار" لايستطيع الالتصاق بالأمر الإلهى إلا فى حدود هذه الأرض " (المقالة الثانية : الفقرة "יב") ويشبه هاليفى شعب إسرائيل

١) רבי יהודה הלוי , סֵפֶר הַכּוּזָרִי, תַּרגום מֵאֵת יהודה ב"ר שְׁמוּאֵל אֶבֶן שְׁמוּאֵל . הוצאת דביר תל אביב , תשל"ג , 1972 , עמ' לא'.לב'.

٢) موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية . ص ٣٩٤

" بكرمة محمودة قادرة على أن تثمر فقط بعد عناية عظيمة وفى أرض ملائمة . هذه العناية تتمثل فى تطبيق الوصايا ، والأرض الملائمة هى" أرض إسرائيل " . ومـلك الخزر يسأل الحبر : ألم يتنبأ الكثيرون فى أماكن أخرى منذ آدم وحتى موسى ؟ ويجيب الحبر : كل من تنبأ لم يتنبأ إلا فى هذه الأرض أو من أجلها . فقد حظى " ابراهام " بنبوته الأولى عندما أمر بالذهاب إلى هذه الأرض ، وكذلك تنبأ حزقيال ودنيال (مع كونهما فى بابل) لانهما تنبئا من أجلها ... هذا ومع أن نبوة موسى وهارون ومريم كانت فى " سيناء " وفى " فاران " إلا أن "هاليفى" يرى أن "سيناء" و"فاران" ضمن حدود هذه الأرض ... كذلك يرى هاليفى أن "الأمر الإلهى" ليس مرتبطاً فقط بالله الوهاب الفياض ، بل أيضاً بالإنسان الذى يستقبل هذا الأمر ، فيقول : " إن الأمر الإلهى لا يحل على الشخص إلا بحسب تهيؤه له ، سواء أكان قليلاً أم كثيراً "(١).

نخرج من هذا العرض إلى أن شروط استقبال " الأمر الإلهى " هى نسل إسرائيل وأرض إسرائيل وتنفيذ وصايا التوراة . وهذه الشروط تعطى " للأمر الإلهى" " شكلاً طبيعياً " إلا أن الأساس غير العقلانى لهذه النظرية بقى مع ذلك فى المبدأ القائل بأن لشعب إسرائيل فقط هناك وِصَال مع الله ، وهذا الوِصَال لايخضع للقوانين الطبيعية بل ، للعناية الإلهية فوق الطبيعية ، وأرقى صور هذا الوصال لايعطيها الله إلا للأنبياء الذين لايدركون الله من خلال إدراك عقلى وإنما من خلال بهجة روحية داخلية خاصة (٢).

---

١) ספר הכוזרי, עמ' נג.

٢) נביאים ומנהיגים במקרא, עמ' 75.

الفصل الثالث

الدراسة المقارنة

يرجح الباحثون والمفسرون ان " إلياس " عليه السلام ، والذى ورد اسمه فى القرآن الكريم هو "إلياهو النبى" المذكور فى العهد القديم ، حتى إن المفسرين المسلمين ، وكذلك كتّاب التاريخ وجامعى قصص الأنبياء - كالطبرى والرازى والثعلبى - قد قاموا بنقل الكثير عن حياة " إلياهو " من نصوص العهد القديم لكى تساعدهم فى تفسير ماورد عن " إلياس " فى القرآن الكريم ، حيث أعادوا صياغة وتجميع نصوص العهد القديم الخاصة بإلياهو وأوردوها تفاسيرهم ، ومع أن عملهم هذا تنقصه الدقة إلا أنه يشير إلى المصدر الأصلى الذى أخذوا منه ونقلوا عنه (١).

إلياس عليه السلام :

ورد ذكر إلياس عليه السلام فى سورتين من القرآن فى سورة " الأنعام " : " وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ "(٢). وفى سورة " الصافات " : " وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ : إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ، فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ . وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ . سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ . إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ "(٣).

ويبدو لنا من سياق الآيات ان الذى رجح ان " إلياس " فى القرآن الكريم ، هو " إلياهو المقرائى " : ورود كلمة " بعل " التى اختلف المفسرون المسلمون

---

(١) Encyclopaedia of Religion and Ethics, Edited by James Hastings; Vol. 7 Last Impression; New York 1974, PP. 693-5.

(٢) القرآن الكريم . سورة الأنعام آية ٨٥

(٣) القرآن الكريم . سورة الصافات الآيات ١٢٣ - ١٣٢

أما رواية "الثعلبى" فأكثر تفصيلاً ولاتختلف فى مضمونها عن رواية "الطبرى" الا أنها تطلق على آحاب اسم " لاجب " وعلى " ازابل " اسم " أربيل " [١]، وتقول ان " إلياس " هرب إلى الشعاب وقضى بها سبع سنين وليس ثلاثاً كما أورد الطبرى ، وتفصل رواية "الثعلبى" أيضاً بين حكاية المرأة المؤمنة التى زودها "إلياس" بالدقيق والزيت ، وحكاية الغلام الذى أحياه "إلياس" بعد موته فتقول روايته فى تفصيل ذلك " انه لم سئم إلياس من المكث فى الجبل هبط إلى بيت أم "يونس النبى"[٢]، وكان "يونس" حينذاك طفلاً يحتضر فبعثه إلياس حياً ، وعاد بعد ذلك إلى الجبل ، ثم دعا الله أن يتحكم فى المطر سبع سنين .. واستجاب الله له ، ولكن إلى ثلاث سنين وكان الطير يحمل إليه خلالها طعامه وشرابه ، واصيب بنو إسرائيل بالمجاعة إلا امرأة واحدة استطاع " إلياس " بما حباه الله من معجزة أن يزودها بالدقيق والزيت "[٣]. أما بقية ماروا ه الثعلبى من قصة "إلياس" فعين ما رواه الطبرى .

أما مجمل ماذكره " ابن حزم " عن "إلياس" فهو انه كان يعيش فى عصر "آحاب بن عمرى" ولكنه لم يذكر اسم امرأة "آحاب" وقال عنها فقط انها بنت ملك صيدا[٤] .

وهذا كل ماذكره "ابن حزم" عن "إلياس" .

---

١) وتذكر الموسوعة اليهودية ان الاختلاف بين الاسم "اربيل" و"ايزابل" فى رواية "الثعلبى" هو نتيجة اهمال وضع العلامة المميزة للزاى (نقطة) فوق حرف الراء .

انظر : Encyclopaedia Judaica. Elijah, P. 640.

٢) راجع قصة "يونس النبى" فى القرآن الكريم سورة الأنبياء الآية ٨٧ ، وسورة الصافات : الآيات ١٣٩ – ١٤٨ . وقارنها بسفر " يونا " فى العهد القديم .

٣) ابى اسحاق أحمد بن محمد إبراهيم النيسابورى المعروف بالثعلبى . قصص الأنبياء المسمى "عرائس المجالس" . المكتبة الثقافية . بيروت . بدون تاريخ . ص ٢٢٣ – ٢٢٩

٤) ابن حزم الظاهرى الأندلسى : الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، ومعه الملل والنحل للشهرستانى . ج ١ . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده . القاهرة سنة ١٩٦٤ . ص ١٥٣

لمحضرون النار غداً . ثم قال الله تعالى " إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ " وذلك لأن قومه ماكذبوه بكليتهم بل كان فيهم من قبل ذلك التوحيد لهذا قال تعالى " إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ " يعنى الذين أتوا بالتوحيد الخالص فإنهم لا يحضرون(١). ثم قال " وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ، سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ " .

وفى قراءة هذين الاسمين " إلياس " و إلياسين " نجد ان " ابن عامر " قرأ " الياس " . بغير همزة على وصل الألف ، والباقون بالهمزة وقطع الألف . وعلق " أبو بكر بن مهران " على ذلك بقوله : من ذكر عند الوصل الألف فقد أخطأ، وكان أهل الشام ينكرونه ولا يعرفونه ، فان الهمزة صاحبت اللام للتعريف ، أما فى تفسير " إل ياسين " فنجد بعض القراءات تقرأ " آل ياسين " على اضافة لفظ " آل " إلى لفظ " ياسين " وفى القراءات الأخرى تقرأ " إلياسين " بكسر الألف وجزم اللام موصولة بياسين . وعن القراءة الأولى ففيها وجوه . الأول : انه إلياس بن ياسين أى أنه من " آل ياسين " ، والثانى " آل ياسين " : أى آل محمد " صلى الله عليه وسلم " ، والثالث " ياسين " اسم القرآن الكريم كأنه قيل سلام على من آمن بكتاب الله الذى هو " ياسين " ، ويذكر الفخر الرازى ان الوجه الأول هو الأليق بسياق الكلام ، أما القراءة الثانية ففيها أيضاً وجوه : الأول : قول " الزجاج " : " إلياس وإلياسين كميكال وميكائين " ، والثانى قول " الفراء " هو " جمع ، وأراد به إلياس وأتباعه من المؤمنين كقولهم للمهلب وقومه المهلبون "(٢).

---

١) قارن الملوك الأول ١٨ : ١٣ ؛ ١٩ : ١٨

٢) مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير للإمام الفخر الرازى محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الرى . بدون تاريخ . ج ٥ . ص ٣٦٠ – ٣٦٤ .
وراجع تفسير الجلالين . ص ٣٩٨
وقد ذكرت دائرة المعارف الإسلامية انه رسم هنا " إلياسين " لظروف السجع ، والأولى أن تستبدل بكلمة " السجع " . "تناسب الفواصل" .
راجع : دائرة المعارف الإسلاميه . المجلد الرابع : ٢٥ . دار الشعب . القاهرة . بدون تاريخ . ص ٣٨١
وراجع : المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مطابع الأهرام التجارية . القاهرة . سنة ١٩٧٢ . ص ٦٧٠

أما الإمام الطبرى فيذكر أنه كان يسمى باسمين " إلياس وإلياسين " مثل إبراهيم وأبراهام .ويستشهد على ذلك بقول الله تعالى : سَلَامٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِين " أى سلام على النبى الذى ذكر دون آله ، فكذلك " إلياسين " إنما هو سلام على إلياس دون أهله ، ويقول: كان بعض أهل العربية يقول " إلياس " اسم من أسماء العبرانية كقولهم إسماعيل وإسحاق ، وقد فعلت العربية به كما تفعل مع الأسماء الأعجمية فجعلته " إلياسين " مثل " إسماعين " أى تبدلت اللام نونا[(١)]... ، ونلاحظ انه قد وردت فى القرآن الكريم بعض الأسماء بصورتين مثلما حدث مع إلياس مثل قوله تعالى : " وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ "[(٢)] ثم فى موضع آخر " وَطُورِ سِينِينَ "[(٣)]وهو مكان واحد سمى بذلك .

أما قصة " إلياس " عند كتّاب التاريخ كما أوردها الطبرى فى تاريخه هى : " انه كان يعيش فى عهد الملك " آحاب " ، وكان لهذا الملك زوجة تدعى " ازابل" وآمن الملك بإلياس وصدقه ، أما بنو إسرائيل فكانوا لايطيعونه ، وكانوا يعبدون " بعلاً " ، على أن هذا الملك ارتد إلى دينه ... فدهش إلياس ، وسأل الله أن يمكنه من خزائن السماوات ، فحبس عنهم ماءها ثلاث سنين حتى هلكت الماشية ... وجهد الناس جهداً شديداً ... وكان " إلياس " حين دعا بذلك على بنى إسرائيل قد استخفى شفقاً على نفسه منهم ، وكان حيث ماكان وضع له رزق ، فكانوا

---

١) وهى من صفات " الأصوات المائعة " ـ " liquida " (اللام والميم والنون والراء) وهى التى يسميها علماء العربية بالأصوات المتوسطة ، ومن أمثلة تبادل اللام والنون أيضاً : " لعَلّ ولعَنّ " ، وهى لغة " بنى أسد " وقد أنشد بعض " بنى تميم " فى ضب صاده :

يقول رب السوق لما جينا   هذا ورب البيت إسرائينا

انظر : د. رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى . مكتبة الخانجى . القاهرة سنة ١٩٨٢ . ص ٢٦٦

ـ د.إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية . مكتبة الأنجلو المصرية . الطبعة الرابعة . سنة ١٩٧١ . ص ٢١٠ .

ـ الإمام الحافظ عماد الدين الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى " تفسير القرآن العظيم " . مكتبة التراث الاسلامى . حلب سنة ١٩٨٠ م ١٤٠٠ هـ ج ٤ . ص ١٩ ، ٢٠

٢) القرآن الكريم : سورة المؤمنون آية ٢٠

٣) القرآن الكريم : سورة التين آية ٢

اذا وجدوا ريح الخبز في دار أو بيت قالوا : لقد دخل " إلياس " هذا المكان، فطلبوه ، ولقى أهل ذلك المنزل منهم شراً . ثم انه أوى ليلة إلى امرأة من بنى إسرائيل ، لها ابن يقال له "اليسع بن أخطوب" به ضر ، فآوته وأخفت أمره ، فدعا "إلياس" لابنها فعوفى من الضر الذى كان به ، واتبعه "اليسع" فآمن به وصدقه ولزمه ، فكان يذهب معه حيثما ذهب ، وكان "إلياس" قد أسنّ وكبر ، وكان " اليسع " غلاماً شاباً .. فيزعمون - ويقصد اليهود - أن الله أوحى إلى "إلياس" انك قد أهلكت كثيراً من الخلق .. بحبس المطر عن بنى إسرائيل ، فقال له " إلياس " : أى رب ، دعنى أكن أنا الذى أدعو لهم به ، وأكن أنا الذى آتيهم بالفرج مما هم فيه ... فقيل له نعم ، فجاء "إلياس" إلى بنى إسرائيل ، فقال لهم : انكم قد هلكتم جهداً ، وهلكت البهائم والدواب ... بخطاياكم ، وانكم على باطل وغرور - أو كما قال لهم - فان كنتم تحبون أن تعلموا ذلك وتعلموا أن الله عليكم ساخط فيما أنتم عليه ، وأن الذى أدعوكم إليه الحق ، فاخرجوا بأصنامكم هذه التى تعبدون وتزعمون أنها خير مما أدعوكم إليه ، فان استجابت لكم فذلك كما تقولون ، وإن هى لم تفعل علمتم أنكم على باطل ، ودعوت الله ففرج عنكم ... قالوا : أنصفت ، فخرجوا بأوثانهم وماتتقربون به إليها ، فدعوها فلم تستجب لهم . فقالوا لإلياس : " ياإلياس " ، إنا قد هلكنا ، فادع الله لنا ، فدعا لهم "إلياس" بالفرج مما هم فيه ، وأن يسقوا ، فخرجت سحابة مثل الترس بإذن الله على ظهر البحر ، وهم ينظرون ، ثم ترامى إليه السحاب ، فأرسل الله المطر فأغاثهم ... فلم ينزعوا ولم يرجعوا . فلما رأى ذلك "إلياس" من كفرهم دعا ربه أن يقبضه إليه فيريحه منهم ، فقيل له : انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه إلى بلد كذا وكذا ، فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه ، فخرج "إلياس" وخرج معه " اليسع بن اخطوب " حتى إذا كان بالبلد الذى ذكر له فى المكان الذى أمر به أقبل فرس من نار ، حتى وقف بين يديه فوثب عليه ، فانطلق به فناداه "اليسع" : يا"إلياس" . ياإلياس ، ماتأمرنى ؟ فكان آخر عهدهم به ، فكساه الله الريش وألبسه النور ، وقطع عنه لذة المطعم ، والمشرب ، وطار فى الملائكة فكان إنسياً ملكياً أرضياً سمائياً".(١)

---

١) تاريخ الرسل والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ٢٢٤ - ٣١٠ هـ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ج ١ . الطبعة الرابعة . دار المعارف . القاهرة سنة ١٩٧٩ . ص ٤٦١ - ٤٦٤

فى تاويلها ، فبعضهم يرى أنها علم لصنم من ذهب سميت به مدينة " بعلبك "، وكان لقوم "إلياس" وله أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياء ، وكان الشيطان يدخل فى جوف " بعل " ويتكلم بشريعة مدينتهم " بعلبك " وقيل فى تفسيرها أيضا انها تدل على امرأة عبدها بنو إسرائيل ، هذا وذهب البعض الآخر إلى ان " بعل " هو " الرب" أى " الصاحب أو المالك " بلغة اليمن ، فيقال مَنْ " بعل هذا الدار " : أى"ربها " وسمى الزوج بعلاً لهذا المعنى .(١)

وقد احتج " المعتزلة " بهذه الآية على كون العبد خالقاً لأفعال نفسه ، فقالوا : لولم يكن غير الله خالقاً لما جاز وصف الله لنفسه بانه " أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ "(٢). أما من قال ان " أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ " قد تحصل فيه رعاية معنى التحسين فجوابه إن فصاحة القرآن ليست لأجل رعاية هذه التكاليف بل لأجل قوة المعانى وجزالة الألفاظ ، ولذلك لمّا عابهم على عبادة غير الله صرّح بالتوحيد ونفى الشركاء ، فقال " اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ "، وهذا يبين كيف ان حدوث الأشخاص البشرية يدل على وجود الصانع المختار ، وكيف يدل على وحدانيته وبراءته عن الأضداد والأنداد فلا فائدة فى الإعادة . ولمّا حكى الله عنه : انه عندما قرر مع قومه التوحيد فكذبوه فقال الله تعالى " فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ "(٣) اى

---

١) جلال الدين محمد بن احمد المحلى ، جلال الدين عبد الرحمن ابى بكر السيوطى " تفسير الجلالين" دار الشعب . سنة الايداع ١٩٧٠ . ص ٣٩٨
وانظر ايضاً : محمد على الصابونى : صفوة التفاسير . مكتبة الغزالى . دمشق . بيروت سنة ١٣٩٨ هـ . المجلد الثالث ص ١٢١٦ ، ١٢١٧
وقارن قوله تعالى : " وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ " (سورة البقرة : ٢٢٨) ، وقوله تعالى : " وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً " (سورة هود : ٧٢)
٢) قارن قوله تعالى "فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ " (سورة المؤمنون : ١٤)
٣) قارن قوله تعالى " وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ " (الروم : ١٦) -"وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ " (يس : ٣٢)- "وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ"(الصافات : ٥٧)

ويذكر القاموس الإسلامي صراحة ان إلياس عليه السلام هو " ليا " المذكور في التوراة أو " اليجاج " وينطق اسمه " Elijah-Elias "(١).

ويتضح مما سبق ان هذه الروايات أخذت عما ورد في سفر الملوك الأول الإصحاح السابع عشر ومابعده ، ولو أنه جاء في الإصحاح التاسع عشر ، الفقرة العشرين ، أن والدي اليسع كانا على قيد الحياة عندما لقيه إلياهو لأول مرة . والحقيقة هنالك اختلاف في تعيين شخصية اليسع عند كتاب التاريخ المسلمين ، فيورد كل من الطبري والثعلبي آراء بعض من ذهبوا الى أن " اليسع "هو" الخضر " عليه السلام ، بينما يورد " خواندمير " الرأي القائل بأن " اليسع " هو " ذي الكفل "(٢)

التشابه بين إلياس والخضر " عليهما السلام "

وفي القرآن قصة عن إلياس آخر ولو انه لم يصرح باسمه ، ولاتصل الرواية بينه وبين إلياس النبي ولكنها تصل بينه وبين الخضر . فنرى في سورة الكهف (الآية ٦٥ ومابعدها) ان موسى وفتاه كانا يصيدان السمك ، فلقيا عبداً من عباد الله الصالحين . وأراد موسى أن يتبعه فقال له هذا الرجل المجهول : انك لن تستطيع معي صبرا . ولما انطلقا في سبيلهما اتى هذا الرجل الصالح بأعمال تدل في ظاهرها على قسوة مذمومة . وكان موسى يلومه في كل مرة على عمله ، فما كان من هذا الرجل الصالح آخر الأمر إلا أن تخلى عنه بعد أن سرر له كل عمل أتى به . وكان موسى يظن ان ما أتاه العبد الصالح كان عمل غير صالحاً . وتلك هي القصة كما وردت في القرآن الكريم : " قال الله تعالى : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى(٣)

---

١) أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي . المجلد الأول . مكتبة النهضة المصرية القاهرة سنة ١٩٦٣ . مادة " إلياس " .

٢) راجع سورة الأنبياء . الآيتان ٨٥ ، ٨٦ .

٣) قال بعض أهل الكتاب : أن موسى هذا الذى رحل إلى الخضر هو موسى بن منسا ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل ، وتابعهم على ذلك بعض ممن يأخذ من صحفهم وينقل عن كتبهم ; والصحيح الذى دل عليه ظاهر سياق القرآن ونص الحديث الصحيح الصريح المتفق عليه انه موسى بن عمران صاحب بني إسرائيل . فعن ابن عباس ، حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ان موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم=

لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ(١) أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً . فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً . فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً . قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً . قَالَ ذَلِكَ مَاكُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً . فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً . قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً . قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً . وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَالَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً . قَالَ سَتَجِدُنِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً . قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَاتَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً . فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً . قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً . قَالَ لَاتُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَاتُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً(٢). فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً. قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً . قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَاتُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً . فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا

=) إليه ، فأوحى الله إليه : ان لى عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك . قال موسى : يارب لى به ؟ قال : تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيثما فقد الحوت فهو ثمّ ، فأخذ حوتاً فجعله فى مكتل ، ثم انطلق ، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون .... إلى آخر القصة .

انظر : الحافظ بن كثير : قصص الأنبياء . جـ ١ - ٢ : ص ٣٤١ - ٣٤٦ .

١) أجهد المفسرون أنفسهم طويلاً لتحديد الغموض المحيط بهذا المكان ، فقيل أنه "بحر فارس والروم" ، وقيل بل "بحر الأردن" أو "القلزم" ، وقيل عند "طنجه" ، وقيل فى "افريقيا" ، وقيل هو "بحر الأندلس" ... ولايقوم الدليل على صحة مكان من هذه الأمكنة ، ولو كان تحديد المكان مطلوباً لحدده الله تعالى ..... وانما أبهم السياق القرآنى المكان ، كما أبهم الزمان ، كما أضب أسماء الأشخاص لحكمة عليا .. نفس المرجع السابق . ص ٣٤١ - ٣٤٦ .

٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فكانت الأولى من "موسى" نسياناً. قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال له "الخضر": ماعلمى وعلمك من علم الله إلا مثل مانقص هذا العصفور بمنقاره من هذا البحر !

انظر : الحافظ بن كثير : قصص الأنبياء . تحقيق محمد أحمد عبد العزيز . دار الحديث . القاهرة سنة ١٩٨١ . جـ ١ - ٢ . ص ٣٤١ - ٣٤٦ .

أن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً . قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَالَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً . أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً . وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً . فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً . وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا(١) رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَافَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَالَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً " (سُورَة الكَهْف : ٦٠ - ٨٢) .

وتذكر الأجاداه اليهودية رحلة "إلياهو مع" يوشع بن لاوى اتى فيها "إلياهو" بمثل ماعمل العبد الصالح الوارد ذكره فى القرآن ، وفى هذه القصة اظهر "إلياهو" ليوشع الذى سخط على أفعاله انه تعجل واخطأ فى الحكم عليه . والتشابه بين القصتين كبير حتى أنه لايدع مجالاً للشك فى أن القصة الواردة فى القرآن والقصة الواردة فى الأجاداه اليهودية تتشابهان فى المصدر . وهذه هى القصة اليهودية كما جاءت فى الاجاداه : "

פעם אחת אמר לו רבי יהושע בן לוי לאליהו : נכסף אני ללכת עמך לראות את הדברים הנפלאים שאתה

---

١) قوله : " وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة " قال "السهيلى" : وهما " اصرم وصريم " ابنا " كاشح " " وكان تحته كنز لهما " قيل كان ذهباً ، قال "عكرمة" . وقيل علماً ، قاله " ابن عباس " : والأشبه انه كان لوحاً من ذهب مكتوب فيه علم . قال البزار : حدثنا "إبراهيم بن سعيد الجوهري" ، حدثنا "بشر بن المنذر" ، حدثنا "الحارث بن عبد الله اليحصبى" ، عن "عياش بن عباس الغسانى" ، عن "ابن حجيرة" ، عن "ابى رفعة" قال : إن الكنز الذى ذكره الله فى كتابة لوح من الذهب مصمت مكتوب فيه : "عجبت لمن ايقن بالقدر كيف نصب ! وعجبت لمن ذكر النار لم ضحك ؟ وعجبت لمن ذكر الموت كيف غفل ؟ لا إله إلا الله محمد رسول الله " . وهكذا روى عن "الحسن البصرى" و"عمر" مولى "غفرة" و"جعفر" الصادق نحو هذا . " وقوله " كان أبوهما صالحاً " ، قيل إنه كان الأب السابع وقيل العاشر . وعلى كل تقدير : فيه دلالة على أن الرجل الصالح يحفظ فى ذريته

انظر : الحافظ بن كثير . قصص الأنبياء . ص ٣٤١ - ٣٤٦

עושה בעולם. אמר לו אליהו: אין אתה יכול ללכת עמי,
שאין אתה יכול לשאת את מעשי שתראה ותצטרך
לטרחַ עלי בשאלות להודיעך מהו שחיב אותו מעשה.
אמר לו: רבי, לא אטריחַ עליך ביותר ולא אכביד עליך
בשאלות. אולם חפצי לראות מה תעשה - ותו לא. ה-
תנה עמו אליהו, שאם יבקש ממנו שום שאלה לא י-
לך עמו עוד. מיד הלכו שניהם יחדו עד שהגיעו לעת
ערב ולנו בביתו של אדם עני שאין לו כלום חוץ מפרה
אחת עומדת בביתו. והאיש והאשה יושבים פתח השער.
ויראו אותם באים כנגדם ויצאו לקראתם ויקבלו אותם
בסבר פנים וישאלו להם לשלום וישמחו עמו ויושיבום
במיטב ביתם ויביאו לפניהם מה שנזדמן לאכל ולשתות
ויאכלו וישתו וילינו שם. ויהי בבקר ויקומו ללכת לדרכם,
ויתפלל אליהו על הפרה ותמת מיד. וילכו שניהם יחדו.
ראה רבי יהושע ותמה מאד על הדבר ויאמר בנפשו: לא
היה שכר לעני הזה מן הכבוד אשר כבדנו אלא להרג את
פרתו ואין לו זולתה. ויאמר אל אליהו: אדוני, למה הֵ-
מַת פרתו של האיש הזה והוא עשה לנו כבוד? ענה
אליהו ואמר: זכור התנאי שהיה ביני ובינך להסכית ולה-
חריש, אלא אם רצונך להפרד ממני אני אומר לך. וה-
חריש משאלותיו ולא ענהו עוד. וילכו שניהם כל היום
ויהי בערב ויבואו אל בית עשיר אחד ולא פנה אליהם ל-
כבדם. וישבו בביתו בלא אכילה ובלא שתיה. ויהי לאיש-
העשיר בביתו קיר שנפל והיה עליו לבנותו, ויהי בבקר
ויתפלל אליהו ובנה הקיר. וילכו שניהם משם והיגון וה-
תמה נוסף לו בלב רבי יהושע על מעשה אליהו, אבל
כבש יצרו משאל לו.

והלכו לדרכם היום והגיעו בערב לבית־כנסת גדול, שהיו שם ספסלים מזהב וכסף וכל אחד ואחד יושב על כסאו איש כפי כבודו ויקרו. ואמר אחד מהם: מי יַאכיל את העניים ה־אלו הלילה הזה? וַיען אחד מהם לאמר: רב להם מלחם וָמים וממלח שיביאו להם לכאן.

וַימתינו ולא כבדום כהֹגן וְכשורה, וילינו וישבו במקומם ע־ד אור הבוקר. ויהי בבקר ויקומו וילכו שניהם, ויאמר ל־הם אליהו: ישימכם אלהים ראשים! והלכו לדרכם כל היום. ונוסף לרבי יהושע יגון על יגון ולא ענק.

ויבואו עד עיר אחת והשמש פנה לערב, ויראו אותם בעלי העיר, ויצאו לקראתם בלב טוב ובשמחה גדולה ויקבלום בסבר פנים יפות ושמחו עמהם ויושיבום במיטב ביתם בבית הגדול שבהם. ויאכלו וישתו וַילינו שם בכבוד גדול. ויהי ב־בקר ויתפלל אליהו ויאמר: לא יִתֵן בכם הקדוש־ברוך־הוא אלא ראש אחד! כשמֹעַ רבי יהושע את דבריו ולא יכל להתאפק ולא לְהַחֲרִיש על כל המעשים האלה, ויאמר לאליהו: עתה, אדני, הודיעֵני על כל המעשים האלה שעשית סוד־ותם. ויאמר לו אליהו: על שיש בלבך להפריד ממני אני אֲפָרש הכל לך ואודיעך סוד הדברים ועקר המעשים שר־אית. דע, כי האיש שהרגתי פרתו - אותו היום נגזר על א־שתו למות, ואני התפללתי לאל להיות פרתו פדיון אשתו, ועוד ראיתי על ידי האשה טובה הרבה ותועלת גדולה בב־יתו. והאיש העשיר שבניתי לו הקיר, אם הייתי מַניחו לב־נותו היה מְגַלה יסודו והיה מוצא בו מטמון גדול מז־הב וָכסף. ועל כן בניתי לו, והנה מהרה יפל הקיר ולא יבנה עוד. והאנשים שהתפללתי עליהם ברב שרים וְרֹב ראשים, לפי שהיא רעה להם וּמַחֲלֹקת גדולה בעצתם

ומחשבותם, לפי שבכל מקום שבו רב ראשים, נשחת ונח-
רב ונאשם. והאנשים שהתפללתי עליהם בראש אחד-
היא טובה להם וישובם, לפני שישובו מעשיהם ועצתם ל-
עצה אחת וישמחו ורוח מחלקת לא יבוא ביניהם ולא-
תחלף עצתם ולא תופר מחשבותם. על כן יאמרו המוש-
לים: בלב חובלים תטבע הספינה, ובאחד מבין תתישב
עיר. ועוד צוה לו אליהו לרבי יהושוע ואמר לו: הנני הו-
לך מעמך, לכן אודיעך את אשר תועיל: אם ראית רשע
שהשעה מצחקת לו, אל יסיתך יצרך ואל תתמה עליו,
לפי שהוא לרעתו; ואם ראית צדיק מִצַר ומצטער ב-
ימי חֶלְדוֹ ויגיע ועמל ברעה ובצמה ובערם ובחסר-כל,
או יסורין באים עליו, אל יֶחֱרֶה אַפְּךָ ואל תִכְעַס ברוחך
ואל יתעך ולבך לחשב שום ספק ביוצרך, והשב אותו
בדעתך ובלבך כי צדיק הוא וצדיק דינו ועיניו על ד-
רכי איש, ומי יאמר לו מה תעשה ואחר כך שאלו איש
בשלום חברו והלכו לדרכם".

الترجمة العربية : " ذات مرة قال " ربى يشوع بن لاوى" لإلياهو " : انني مشتاق للذهاب معك لكى أرى الاشياء العجيبة التى تفعلها فى العالم . قال له " إلياهو " : لن تقدر على السير معى ، فلن يمكنك تحمل ماستراه من أعمالى وسوف تضطر أن تلح علىّ فى السؤال لتعرف ما الذى دفعنى إلى القيام بهذه الأعمال قال له :"ربى " : لن أثقل عليك كثيراً ولن أزعجك بالأسئلة فان هدفى هو رؤية ماذا تفعل _ لاغير . فاشترط "إلياهو " عليه أن لايسأل عن شئ وإلا فسيضطر إلى فراقه والسير وحده . وسار الاثنان سوياً حتى حل عليهما المساء ، فباتا فى منزل رجل فقير ليس لديه شئ إلا بقرة واحدة كانت تقف بجوار باب بيته . وكان الرجل وزوجه يجلسان على عتبة الباب . وعندما رأياهما قادمين ، خرجا لمقابلتهما واستقبلاهما ببشاشة ، وسالا عن أحوالهما وهما سعداء بهما ، ثم أجلساهما فى أحسن مكان بمنزلهما وقدما لهما أحلى الأطعمة ، فشربا وأكلا وناما هناك . وفى الصباح قاما لاستئناف المسير ، فدعا " إلياهو " على البقرة فماتت

على الفور . وواصل الاثنان سيرهما وعندما رأى " ربى يشوع " ذلك تولته الدهشة وقال في نفسه : هل هذا جزاء هذا الفقير على كل ماقدمه من الكرم والاحترام فيكون قتل بقرته وهو لا يملك غيرها ؟ فقال " لإلياهو " : سيدي : لماذا قتلت بقرة هذا الرجل وقد أكرمنا ؟ فأجابه " إلياهو " : تذكر الشرط الذى ، بيني وبينك.وهو أن تسكت وتصغى ، وإذا أردت الانفصال عنى فاننى اخبرك ! فصمت عن اسئلته ولم يجبه "إلياهو".

ثم واصل الاثنان المسير طوال النهار ، وفى المساء ذهبا إلى منزل أحد الأغنياء.فلم يكرمهما أو يحترمهما ، وجلسا فى بيته بدون طعام أو شراب . وكان فى منزل هذا الرجل الغنى حائط منهدم، وكان عليه ترميمه .. وفى الصباح قام " إلياهو " فصلى لربه وأعاد بناء الحائط . ثم ذهب الاثنان من هناك . أما " ربى يشوع " فزاد حزنه ودهشته مما فعل " إلياهو " ولكنه كتم رغبته فى السؤال . وواصل الاثنان مسيرتهما طوال النهار حتى وصلا مساء إلى " المعبد الكبير " حيث المقاعد الذهبية والفضية ، وحيث يجلس كل رجل فى مقعده حسب مكانته ودرجة احترامه . وقال أحدهم : من يطعم هذين الفقيرين الليلة؟ فأجابه آخر قائلاً : سيحضرون لهما كثيراً من الخبز والماء والملح .. فأكلا وناما فى مكانهما حتى الصباح ولكن لم يتم تكريمهما كما ينبغى . وفى الصباح قام الاثنان ليواصلا المسير ، فودعهما " إلياهو " قائلاً : ليجعلكم الرب رؤساء ! ، ثم تابعا المسير طوال النهار ; أما " ربى يشوع " فقد زاد حزناً على حزنه الا انه لم ينطق بشيء . وعندما أخذت الشمس فى الغروب كانا قد وصلا إلى احدى المدن ، فلما شاهدهما أهل المدينة ، خرجوا لمقابلتهما بقلوب طيبة وفى سعادة كبيرة واستقبلوهما ببشاشة وفرحوا بهما كثيراً وأجلسوهما فى أحسن منازلهم وأكبرها ، فأكلا وشربا وباتا هناك فى جو يسوده الاحترام . وفى الصباح قام " إلياهو " وقال فيهم : لايجعل الرب فيكم إلا رئيس واحد ! وعندما سمع " ربى يشوع " ذلك لم يتمالك نفسه ولم يستطع السكوت على كل هذه الأعمال . فقال لإلياهو : الآن ياسيدى اعلن لى عن كل أسرار هذه الأعمال التى قمت بها . فقال له "إلياهو" : الشرط أن تنفصل عنى بعد ذلك ، أى بعد تفسير هذه الأمور واخبارك بسرها ، ومضمون الأعمال التى رأيتها : اعلم ان الرجل الذى قتلت بقرته - قد صدر فى نفس اليوم قرار الرب بموت زوجته ، وقد صليت للرب ودعوته بأن تكون بقرته فداء لزوجته لاننى رأيت على يد هذه الزوجة الطيبة خيراً كثيراً

ولها فائدة عظيمة فى بيتها . أما الرجل الغنى الذى بنيت له الحائط ، فلو انني تركته يبنيه لاكتشف سره ووجد فيه كنزاً عظيماً من الذهب والفضة ، ولذلك بنيته له ، وعندئذ لن يسقط الحائط سريعاً ولن يبنيه مرة أخرى . أما الناس الذين دعوت لهم بكثرة الوزراء والرؤساء فانه دعاء ليس فى صالحهم ، فسيدب خلاف كبير بينهم سواء فى مشورتهم أو فى أفكارهم لأن المكان الذى يكثر فيه الرؤساء يفسد ويخرب ويدان . أما الناس الذين دعوت لهم برئيس واحد فهم خير لهم واستقرار لحياتهم ، فمشورتهم تتبلور فى مشورة واحدة. فيسعدون فلا تدب فيهم روح الخلاف ولن تتغير مشورتهم ولن تحارب أفكارهم . ولذلك يقولون فى الأمثال : " كثرة الملاحين تغرق السفينة " ، " وبمفكر واحد تستقر المدينة " وبعد ذلك أوصى " إلياهو " رّبى يشوعّ قائلاً : ها أنذا ذاهب عنك.لذا فسأعلمك مايفيدك : إذا رأيت شريراً تضحك له الدنيا ، فلاتتحفز وتثور ولاتندهش لذلك ، فهو حسب شروره ، واذا رأيت صديقا فى أزمة وحزن وحياة متعبة ، ومنهك من الجوع والصوم والعرى وليس عنده شئ أو نزلت عليه المحن والمصائب. لاتثور ولايساورك الشك فى خالقك ، ولاتتعب قلبك وتفكيرك ولكن ثبت قلبك وفكرك بالإيمان بالرب ، فحكمه عادل،وهو عادل ويرى أعمال الرجل ولذلك سيرشده إلى صواب الأعمال ...

وبعد ذلك تبادلا التحية وذهب كل واحد فى طريقه .(١)

هنا يتضح مدى التشابه الكبير بين القصتين. قصة القرآن الكريم وقصة الأجاداه وإن كان اليهود يزعمون ان هذه الأجاداه هى المصدر الأصلى الذى استمد منه القرآن قصته ، ويقولون ان هذا الأمر يمكن ادراكه عندما نعرف ان " إلياهو " كان يتجلى فى كثير من الأجادوت التى سبقت القرآن شات السنين ليثبت تبرير وعدالة العناية الإلهية(٢). ويقدمون بعضاً من هذه النماذج التى يقوم فيها الياهو بهذا الدور ومنها هذه الأجاداه "

בזמן חורבן בית המקדש היה אליהו הצדיק מחזיר על תפוחי רעב שבירושלים, פעם אחת מצא תינוק שהיה תפוח ומוטל באשרה. אמר לו: מאיזו משפחה אתה? אמר לו:

---

١) אגדות היהודים כרך ג׳, עמ׳ 28-29.

انظر ايضا ؛ ילינק : בית המדרש (מדרשים קטנים) מהד׳ ילינק, 6 חלקים, חלק ה׳, 133-135.

وقد وردت هذه الأجاداه فى مصادر أجادية أخرى .

٢) The Prophet Elijah in The Development of Judaism,P.158.

ממשפחת פלוני אני. אמר לו: כלום נשתייר מאותה משפחה? אמר לו: לא, חוץ ממני. אמר לו אליהו: אם אני מלמדך דבר שאתה חי בו, אתה למד? אמר לו: הן. אמר לו: אמור בכל יום "שמע ישראל יהוה אלוהינו יהוה אחד"! אמר לו: הס שלא להזכיר בשם יהוה, שלא לימדו אביו ואמו. מיד הוציא יראתו מחיקו והיה מחבקה ומנשקה עד שנבקעה כריסו ונפלה יראתו לארץ ונפל הוא עליה.

الترجمة العربية : في زمن خراب بيت المقدس كان " إلياهو الصديق " يتفقد أحوال الجوعى في القدس فوجد ذات مرة طفلاً متكوما وملقى في ركام القاذورات فقال له : من أية أسرة أنت ؟ قال له : أنا من الأسرة الفلانية. فقال له : هل نسيتك أسرتك ؟ . قال له : لا لقد خرجت وحدى . فقال "إلياهو" : إذا علمتك أمراً تحيا به ، هل تتعلمه ؟ قال له : نعم . فقال له : قل كل يوم " اسمعى يا إسرائيل الرب إلهنا ، الرب واحد " ! قال له : اسكت . لن اذكر اسم الرب الذى لم يذكره الأب والأم . على الفور نزع "إلياهو" الخوف من داخل الطفل وأخذ يضمه ويقبله حتى انشقت بطنه وزال عنه الفزع وسقط على الأرض وسقط هو فوقه .(١)

وجدير بالذكر أنه فى الحكايتين أشير الى إلياهو بلقب " הצדיק - الصديق " الذى جاء تقريباً ليرمز إلى دوره فى تصديق - تبرير - طرق الرب وحكمه مع إسرائيل وعن ارتباط الأجاداه اليهودية التى بطلها "إلياهو النبى" بالقصة القرآنية التى بطلها "الخضر"..(٢)..

---

١) סנהדרין, סג, ב.
وإن كان من السهل الرد على هذا الزعم على اعتبار إن القرآن الكريم قد قام بالاخبار عن الأحداث والروايات السابقة على نزوله فقد قال تعالى : " مَّافَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِن شَىْءٍ " (سورة الأنعام . آية ٣٨) ، وقال تعالى فى قصص أنبياء ماقبل الإسلام : " وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ " (سورة النساء آية ١٦٤) ولذلك فان العامل الزمنى لم يعد أساساً للمقارنة بين القديم والأحدث خاصة وان المصدر واحد وهو من عند الله وبديهى ان القرآن الكريم أصدق وأدق الروايات حيث جاء فى سورة الحِجْر " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (آية ٩) وقد أخبر الله تعالى عن بنى إسرائيل قوله فى سورة النمل آية ٧٦ " إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِى إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ " .

٢) راجع سورة الكهف الآيات ٦٠ - ٨٢

يقول " Wiener " أن موسى فى القصة القرآنية يمثل العلم اللاهوتى بينما الخضر يمثل الجانب الخفى والحكمة الصوفية " . ويقول " عندما نفحص الموتيفات المتشابهة (البحث عن ملتقى البحور ، معجزة السمك ، مصدر الحياة ، وخادم الله) ونقارنها مع غيرها من الموتيفات المشتركة فى " ملحمة جلجامش " والأسطورة اليونانية " Glaucus " والتى يطلق عليها كذلك قصة الاسكندر ذى القرنين(1) نجد تحولات وتغييرات كثيرة ،منها اختلاف اسم البطل ومن يتزعمهم أو يقودهم . ولكن يعود Wiener ويتفق تماما مع الباحثين أمثال " I.Goldziher جولدتسهير " و " M.Lidzbarski -- ليدزبارسكى " و " I. Goldziher - وفوللرز " و " فريدلندر I. Friedländer " " وفينسنك A.J. Wensinck " فى ان شخصية الخضر فى التراث الاسلامى تتطابق فى نواح عديدة مع شخصية " إليا هو "

---

1) الإسكندر : اسم للإسكندر الكبير ملك مقدونيا (٣٣٦ - ٣٢٣ ق ٠م)٠ قال أكثر أهل السير أنه " الإسكندر بن فليش بن بطريوس بن هرمس بن هرذوس بن منطون بن رومى بن لطين بن يونان بن يافث " . ويقال نسبه ينتهى إلى العيص (عيسو)بنإسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، وزعم بعض القدماء أن الإسكندر هو أخو " دارا بن دارا " وقد وردت النبوات الخاصه به فى " سفر دانيال" وفى القرآن الكريم " سورة الكهف ٨٣ - ٩٨" وهناك من يقول بان " جلجامش " هو " ذو القرنين " فعن "ابن عباس" : ان قريشاً بعثوا " النضر بن الحارث " وبعثوا معه " عقبة بن أبى معيط " الى احبار يهود المدينة . ليستشيروهم فى أمر دعوة النبى بعد أن يخبروهم ببعض أقواله وصفاته ،وقالا لهم : انكم أهل التوراة ، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا " .. فقالت لهم أحبار اليهود : سلوه عن ثلاث نامركم بهن فان أخبركم بهن فهو نبى مرسل ، وان لم يفعل فالرجل متقول. فردا فيه رأيكم : سلوه عن فتيه ذهبوا فى الدهر الأول ، ماكان من أمرهم؟ فانه كان لهم حديث عجب . وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، ماكان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ماهى ؟ فاذا أخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبى . وان لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا فى أمره مابدا لكم . فنزل الرد عن السؤالين الأولين فى سورة " الكهف " ، ونزل الرد عن الثالث فى سورة " الاسراء "

راجع : الثعلبى : قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس . ص ٣٢٢

، قاموس الكتاب المقدس . ص ١٠١

، نجيب محمد البهبيتى : المعلقة العربية الأولى أو عند حدود التاريخ القسم الأول . ص ٤٢

فى التراث اليهودى "(١).

ويدعم ذلك رأى " فولرز - Vollers " الذى يقول : " عندما نفحص التراث الربانى والأجادى عن " إلياهو النبى " فاننا نلاحظ ، بل نندهش ونفاجأ بان كل البيانات المذكورة عن "إلياهو" فى الأجاداه مألوفة لنا تماماً فى التراث الإسلامى عن "الخضر" ، فكما ان " إلياهو " يسمى " بإلياهو النبى " فى الأجاداه وفى العهد القديم ، كذلك يعتبر التراث الاسلامى "الخضر" نبياً... ومثل " الخضر " ، نجد ان " إلياهو " لايتقيد بحدود الحياة الإنسانية بل يعيش طوال الأجيال ونهايته تأتى فقط مع نهاية العالم ليبشر بمجىء المسيح المنتظر، وكما يتجادل اليهود بشأن حياة " إلياهو " وطبيعته فيقولون انها تتفق مع الوجود الإنسانى والملائكى ، كذلك أيضاً يفعل المسلمون عن " الخضر " ، وكما ان" إلياهو" يعتبر نموذجاً للشخصية المتصوفة عند " القبالا " ، كذلك أيضا يحتل " الخضر " مكاناً سامياً فى حركة التصوف الإسلامى ، وكما ان هناك مواقف عديدة لإلياهو مع المتقين والصادقين والمعذبين والفقراء ، كذلك أيضاً هنالك مواقف عديدة للخضر فى هذا المجال حتى اننا نجد صعوبة كبيرة فى أن نقرر مايختص بالأصل فيهما ، وما يختص بالاشتقاق (٢). والدليل على هذه الصعوبة مايرويه رواة الحديث عن حكايات "الخضر" التى نجد لها مقابل فى الأدب الأجادى اليهودى ، على سبيل المثال مايرجعه بعض رجال الحديث(٣) إلى الرسول " صلى الله عليه وسلم " من حكايات عن الخضر " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : " ألا أحدثكم عن الخضر؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : بينما هو ذات يوم يمشى فى سوق بنى إسرائيل، أبصره رجل مكاتب ، فقال تصدق علىّ بارك الله فيك . فقال الخضر : آمنت بالله ، ماشاء الله من أمر يكون ، ماعندى من شىء أعطيك ، فقال المسكين : أسألك بوجه

---

(١) The Prophet Elijah in the Development of Judaism, P.158

٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحه .

٣) رواه "ابن الجوزى فى كتابه " عجالة المنتظر فى شرح حال الخضر " من طريق "عبد الوهاب بن الضحاك"، وهو متروك عن "بقية" بن الوليد الحمصى وهو محدث مشهور يروى عن دب ودرج وله غرائب تستنكر أيضا عن الثقات لكثرة حديثه . قال "ابن خزيمة" : " لا أحتج ببقية " وقال أحمد : " له مناكير" وقال "ابن حجر" : " كان كثير التدليس عن الضعفاء والمجهولين " .

الله لما تصدقت على ، فانى نظرت إلى السماء فى وجهك ، ورجوت البركة عندك . فقال الخضر : آمنت بالله ماعندى شيء أعطيكه ، إلا أن تأخذنى فتبيعنى ، فقال المسكين : وهل يستقيم هذا ؟ قال : نعم ، الحق أقول لك لقد سألتنى بأمر عظيم ، أما انى لا أخيبك بوجه ربى ، بعنى . فقام ، فقدمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم ، فمكث عند المشترى زماناً لايستعمله فى شيء ، فقال له : انك انما ابتعتنى التماس خير فاوصنى بعمل ، قال : أكره أن أشق عليك ، انك شيخ كبير ضعيف . قال : ليس تشق على ، قال : فانقل هذه الحجارة . وكان لاينقلها دون ستة نفر فى يوم . فخرج الرجل لبعض حاجاته ثم انصرف.وقد نقل الحجارة فى ساعة ، فقال أحسنت واجملت واطقت ، مالم أرك تطيقه . ثم عرض للرجل سفر ، فقال انى أحسبك أمينا فاخلفنى فى أهلى خلافة حسنة قال فاوصنى بعمل ، قال : انى أكره أن أشق عليك ، قال ليس تشق على ، قال : فاضرب اللبن لبيتى حتى أقدم عليك . فمضى الرجل لسفره ، فرجع وقد شيد بناؤه .

فقال أسألك بوجه الله ماسبيلك وما أمرك ؟ فقال سألتنى بوجه الله ، والسؤال بوجه الله أوقعنى فى العبودية ، سأخبرك من أنا ؟ أنا الخضر الذى سمعت به ، سألنى مسكين صدقة فلم يكن عندى من شيء أعطيه ، فسألنى بوجه الله فأمكنته من رقبتى ، فباعنى . وأخبرك أنه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر ، وقف يوم القيامه جلده لالحم له ولاعظم يتقعقع . فقال الرجل : آمنت بالله ، شققت عليك يانبى الله ولم أعلم ! فقال لاباس أحسنت وأبقيت . فقال الرجل : بأبى وأمى يانبى الله ، احكم فى أهلى ومالى بما أراك الله ، أو اخبرك فاخلى سبيلك ، فقال أحب أن تخلى سبيلى ، فأعبد ربى ، فخلى سبيله . فقال الخضر : الحمد لله الذى أوقعنى فى العبودية ثم نجانى منها .(١)

وفى مقابل هذه الحكاية عن الخضر نجد ان جنزبرج ,ג'ינזבורג ״ قد ذكر ضمن حكاياته الأجادية ،أجادالة يهودية مشابهة تماماً فى موتيفاتها مع

---

١) الحافظ بن كثير : البداية والنهاية . منشورات مكتبة المعارف . بيروت ج ١ الطبعة الرابعة. سنة ١٩٨١ . ص ٣٢٩ - ٣٣٠ .

للحكاية الإسلامية ، مع اختلاف اسم البطل ؟ وهاهى الأجاداه اليهودية فى نصهـــــا العبرى :

"פעם היה אדם עני , ולו ילדים ואשה , שחשך עליהם עו-למם ולא היה להם במה להתפרנס אפלו יום אחד. אמרה לו אשתו: קום צא לשוק , אולי תמצא משהו שנתפרנס ממנו, כדי שלא נמות ברעב. אמר לה: אנה אפנה ואנה אלך , ואין לי לא קרוב שאלך ואפנה אליו ולא חבר לי אין לי אלא השם יתברך. הרפתה ממנו. וכשגבר רעב הילדים והיו בוכים וצועקים, חזרה אשתו לדבר אליו ואמרה לו: הוי פלוני ! צא ! שמא יזדמן לך דבר או תמות במקום שאליו תצא: וזה טוב לנו מלגוויע אחד אחד. אמר לה: וכיצד אצא ערם? היה עליה חלוק אחד, חלצתו והלבישתו ויצא. עמד בחוץ נבוך ומצר שלא ידע להיכן יפנה לימין או לשמאל. והיה בוכה בכי גדול. אחר הרים עיניו לשמים ואמר: רבונו של עולם, הרי דעת שאין לי אל מי לפנות ולא מי שאתאונן לפניו על עניי ודלותי, יצאתי ואיני יודע להיכן אפנה , אין לי אח ולא קרוב ולא רע. אין לי תחבולה כיצד להתפרנס, הילדים קטנים , הרעב גבר עליהם, אין מי שיצדיקני. אתה יצרתנו, פנה אלינו ברחמיך , או הוצא את רוחי מהר ,כדי שיקל לי. פגשו אליהו זכרו לטובה ,אמר לו: מה לך הזקן? בכה וספר לו הכל על מעמדו שהוא נתון בו. אמר לו אליהו :בוא מכרני, טל מחירי וירוח לך בו ולמשפחתך. אמר לו: אדוני ,כיצד אמכרך? והאנשים יודעים שאני עני ואין לי עבד ולא נער. אמר לו: אל תדאג ,שמע מה שאיעצך; לא יאנה לך כל רע. פנה אתו אל השוק. וכל מי שאומר לו לעני: האם זה עבדך? אליהו עונה ואומר: כן ,אני עבדו וזה אדוני. עבר בשוק שר אחד משרי המלך , ראה

נער יפה־מראה ויפה־תאר ונתאוה לקנותו. חכה עד שהבריזו עליו, ונמכר לאותו שר בשמונים דינרי זהב. אמר לו אליהו לאותו עני: קח המעות ולך והתפרנס אתה ומשפחתך ולא יֶחְסַר לך דבר כל ימי חייך. אותו שר שקנה את אליהו ז״ל מִזְמַן עלה בדעתו להקים ארמון מפאר. וכשאמר לו אליהו שהוא בנא־אֻמן־שֻמְח. אמר לו: אם תזדרז בעבודתך ותקים לי ארמון כנפשי במשך ששה חדשים, הריני משחרר אותך. כשבא הלילה עמד אליהו ובקש מהשם יתעלה שיעשה לו נס ויבנה־את הארמון לפי אותה התכנית שבקש השר. קבל יהוה את תפלתו, ועד שעלה השחר הושלם הארמון, ואליהו הסתלק לו לדרכו. בבקר כשראה השר את הארמון התפלא מאד ושמח שמחה רבה. בקש את האיש הבנאי ולא מצאו: סבר שהוא מלאך, לאחר ימים פגשו לאליהו העני, אותו שמכרו, אמר לו: היה בידי להסתלק מיד מידי השר, אלא שלא רציתי לשנות מדבורי. וכשאמר לי: בנה את הארמון ואשחרר אותך, בניתיו לו ונסתלקתי. לא רציתי שיצטער על קנינו ולהתעצב על הזהב ששקל תמורתי, עמדתי ועשיתי לו כפלי כפלים ממה ששקל הודה לו העני על כך ואמר לו: אדוני, החייתנו (١).

الترجمة العربية : " يحكى انه كان هناك رجل فقير له أولاد وزوجة ، أظلمت الدنيا في وجوههم حتى أنهم لم يجدوا مايسد رمقهم ليوم واحد . قالت الزوجة (تخاطب زوجها) : قم ، اذهب للسوق لعلك تجد لنا شيئاً ما نرتزق منه حتى لانموت جوعاً . قال لها : لمن أتجه ؟ واين أذهب ؟ فليس لي قريب أذهب إليه

---

١) وردت هذه الأجاداه في مصادر كثيرة منها : בית המדרש (מדרשים קטנים) מהד׳ ילינק, 6 חלקים, חלק 5. 140-141.
وهناك صيغة شعرية دينية عالجت هذه الأجاداه أعدها " ربي يحيى ابن ربي مردخاي " ويقوم اليهود بانشادها في أمسيات السبت .

وليس لى صديق إلا الله عز وجل ، فابتعدت عنه زوجه . وعندما اشتد الجوع على الأولاد وأخذوا فى الصراخ والبكاء ، عادت زوجه للحديث إليه قائلة : أنت يافلان اخرج لعلك تصادف شيئاً أو تموت فى المكان الذى تذهب إليه ، فذلك احسن لنا من الموت واحد تلو الآخر . فقال لها : وكيف أخرج عارياً ؟ فخلعت رداءها وألبسته له وخرج .. ووقف فى الخارج حزيناً وحائراً لايعرف إلى اين يتجه يميناً ام يساراً فاخذ يبكى بكاءً شديداً . ثم رفع عينيه نحو السماء وقال : ربى أنت تعلم انه ليس لى من أتجه له ، ولا من أشكو إليه فقرى وبؤسى خرجت وأنا لا اعرف اين أتجه فليس لى أخ ولاقريب ولاصديق وليس لدى وسيلة ارتزق منها ، والأولاد صغار السن اشتد الجوع عليهم ، ولايوجد من يتصدق على ، وأنت خلقتنا فارحمنا برحمتك ، أو اقبض روحى بسرعة ، حتى تخفف عنى . عندئذ قابله إلياهو " مبارك الذكر " وقال له : مالك أيها الشيخ ؟ حكى له الرجل وهو يبكى كل شىء عن حالته التى يمر بها . قال له "إلياهو" : تعال وبعنى وخذ ثمنى وفك به ضيقتك انت واسرتك . فقال له : سيدى ، كيف أبيعك ؟ والناس يعرفون اننى فقير لا أملك عبداً أو غلاماً . قال له : لاتقلق . واسمع ماسأنصحك به ! فالبيع لن يعود عليك باى أذى. فاتجه إلى السوق وإذا به يحاصر بالناس يسألونه : هل هذا عبدك ؟ فيجيب " إلياهو " ويقول: نعم أنا عبده وهو سيدى . وحدث أن مر بالسوق احد وزراء الملك ، فرأى فى إلياهو غلاماً جميل المنظر وحسن الطلعة فاشتاق لشرائه . وانتظر حتى تم الإعلان عنه ، وتم بيعه لهذا الوزير مقابل ثمانين ديناراً ذهباً . قال "إلياهو" للفقير : خذ النقود واذهب وارتزق أنت واسرتك ولن يعوزك شىء طوال أيام حياتك .

أما الوزير الذى اشترى إلياهو " مبارك الذكر " قد جال بخاطره إقامة قصر فخم . حينئذ قال له إلياهو : اننى معمارى فنان ـ فسعد الوزير وقال له : اذا أمهرت فى عملك واقمت لى القصر كما أريد خلال ستة أشهر ، فاننى اعتقك . عندما أسدل الليل ستائره قام إلياهو ودعا الرب تبارك وتعالى أن يصنع له معجزة ليتم بها بناء القصر كما أراده الوزير ، تقبل الرب صلاته وعندما بزغ الفجر كان القصر قد اكتمل بناؤه ، وذهب "إلياهو" فى طريقه ... وفى الصباح عندما رأى الوزير القصر اندهش جداً وسعد سعادة كبيرة . فسأل عن الرجل المعمارى فلم يجده . فادرك أنه ملاك . بعد عدة أيام التقى "إلياهو" بالفقير الذى باعه

فقال له : كان بامكاني التخلص فوراً من الوزير إلا إنني لم أرد إلا أن أكون على وعدي ... وعندما قال لي شيد لي قصراً واعتقك ، بنيت له القصر وتحررت منه . فلم أرد له الأسف على شرائي والحزن على الذهب الذي دفعه مقابل شرائي ، فعملت له أضعاف مما أشترى به . فشكره الفقير على ذلك وقال له : سيدي لقد أحييتنا ".

وهكذا بعد عرضنا لهذه الأجاداه نجد ان " جنزبرج " قد أضفى عليها نمطاً معيناً لم يكن موجوداً في الواقع ، وهو مايمكن أن نعده عملاً من أعمال التاليف ، وليس تقديما لمأثور يروى ويتداول بين الناس . ومن ناحية أخرى نجده يعترف بأن الأجاداه نفسها تركيب صناعي ، كما ان رواة التراث القديم لم يقموا حداً فاصلاً بين أساس أو نواة الأدب اليهودي في الأجاداه ، والقصص الموجود في الكتب الأخرى وفي " الأبوكريفا "[1] وهو ما أعلن آباء وأحبار اليهود أنه غير مسموح به.[2]

وعليه فان هذا التشابه بين " إلياهو النبي " في التراث اليهودي ، و"الخضر" في التراث الإسلامي له مايبرره طالما المصدر الديني واحد وهو الله سبحانه وتعالى ، كما من الملاحظ أيضا في التفاسير الإسلامية لآيات سورة الكهف التي تتحدث عن "موسى" و"العبد الصالح" اتفاقها على انه " الخضر عليه السلام " كما ذكر البيضاوي في تفسيره ، وإن كان غيره قال انه " اليسع " وقيل أيضا " إلياس " . عموماً مما يرجح انه "الخضر" التشابه الواضح بين شخصية "إلياهو" و"الخضر" ، وربما اعتبر المفسرون المسلمون "إلياهو" من الخالدين كالخضر استنادا لما ورد عنه في العهد القديم بانه رفع إلى السماء ، وربما اعتمدوا على ذلك ايضا في توضيح اسم " الخضر " بأنه لقب أطلق على "إلياهو النبي" ؛ هذا بينما نجد في رواية أخرى ان " إلياهو والخضر " توأمان ، لا من حيث النسب ، ولكن من حيث جهودهما ورسالتهما بين الناس[3]. وقد روى الحديث النبوي قول النبي

---

١) الأبوكريفا : كلمة يونانية تعنى " الخفية أو غير الموثوق بها " ، وهى مصطلح يشير الى الكتب التي لايعترف بها اليهود ضمن أسفار العهد القديم ، ولذلك يطلق عليها " الاسفار الخارجة " وأشهر كتب الابوكريفا سفر المكابيين الأول والثاني ، وسفر دانيال وسفر حنوك .
انظر : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية . ص ٥٦ - ٥٧

٢) الفولكلور والإسرائيليات . ص ٢١

٣) دائرة المعارف الإسلامية . المجلد الرابع (٢٥) . ص ٣٨٣
وراجع الملوك الثاني (٢ : ١ - ١٨)

" صلى الله عليه وسلم " : " إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من تحته خضراء ..وفي رواية أخرى : إنما سمي الخضر لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله " ، ويقال أيضا :"سمي الخضر خضراً لحسنه واشراق وجهه "(١).

الإسرائيليات في قصة إلياس عليه السلام :

يقتضينا منهج البحث التحليلي أن نبين معنى كلمة " إسرائيليات "،والمراد من " الموضوعات " " والتفسير " و" التأويل " ، حتى يمكننا تحديدها بدقة في كتب التفسير والتاريخ الإسلامي .

الإسرائيليات : جمع " إسرائيلية " . نسبة إلى بني إسرائيل ، والنسبة في مثل هذا تكون لعجز المركب الإضافي لا لصدره ، وإسرائيل هو يعقوب(٢)، وبنو إسرائيل هم : أبناء يعقوب ، ومن تناسلوا منهم فيما بعد ، إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياء ، حتى عهد عيسى ، وحتى عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ... وقد عرفوا باليهود(٣).

أما من آمنوا بعيسى ، فقد اصبحوا يطلق عليهم اسم " النصارى " ، وأما من آمن بخاتم الأنبياء : فقد أصبح في عداد المسلمين،ويعرفون بمسلمي أهل الكتاب(٤)

١) الحافظ بن كثير : البداية والنهاية ج ١ . ص ٣٢٧

٢) يعقوب "יעקב" : ابن إسحاق ورفقة . وقد اشتق اسمه من الحادثة التي وقعت عند ولادته (راجع التكوين ٢٥ : ٢٦) ويذكر سفر التكوين ان انسان صارع يعقوب حتى طلوع الفجر وانخلع فخذه . وقبل ان يطلقه باركه وقال له : " لايدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل ، لانك جاهدت مع الله والناس وقدرت " (راجع التكوين ٣٢ : ٢٨) .

٣) يهوذا " יהודה" : ابن يعقوب من زوجته ليئة . وكانت قبيلته أكبر القبائل في الأسباط الإسرائيلية الاثنى عشر . " ويهوذا " هي القبيلة التي سيأتي منها " المسيح المنتظر " لانها قبيلة داود ، وكان شعار يهوذا هو الأسد ، ولذلك يشار دائما إلى " اسد يهوذا " . وقد سمي كل العبرانيين "باليهود" نسبة إلى هذه القبيلة . ومن الواضح أن بني إسرائيل كانوا يستخدمون في عصر " المقرا " كلمة " عبري " في أطار محدود ، وهو في مجال علاقتهم بالشعوب الأخرى . أما بينهم وبين انفسهم فقد كانوا يفضلون تسمية " بني إسرائيل " .
انظر : د. رشاد الشامي : تطور وخصائص اللغة العبرية الوسيطة . ص ١٢

٤) اهل الكتاب يطلقون على اليهود والنصارى ، ولكنهم في مثل هذا يراد بهم اليهود غالباً لأنهم الذين كانوا يسكنون بالمدينة وماجاورها . ولأن الكثير من الإسرائيليات دخلت عن طريق اليهود .

الخاتمة

وقد اكثر الله من خطابهم ببني اسرائيل في القرآن الكريم تذكيرا لهم بأبوة هذا النبي الصالح ، حتى يتأسوا به ويتخلقوا بأخلاقه ، ويتركوا ماكانوا عليه من نكران نعم الله عليهم وعلى آبائهم . وقد ذكر الله تعالى التوراة في القرآن الكريم في قوله تعالى : الٓمٓ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ . نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ . وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ "(١). وقال " إِنَّآ أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ... "(٢)

ومن التوراة وشروحها والأسفار وما اشتملت عليه ، والتلمود وشروحه ، والأساطير والنوادر والحكم التي تناقلوها عن بعضهم البعض أو عن غيرهم . كانت معارف اليهود وثقافتهم ، وهذه كلها كانت المنابع الأصلية للإسرائيليات التي زخرت بها بعض كتب التفسير والتاريخ والقصص والمواعظ ، وهذه المنابع إن كان فيها حق ، ففيها باطل كثير وإن كان فيها صدق ، ففيها كذب صراح ، وإن كان فيها سمين ففيها غث كثير ، فمن ثم انجر ذلك إلى الإسرائيليات . وقد يتوسع بعض الباحثين في الإسرائيليات ، فيجعلها شاملة لما كان من معارف اليهود ، وما كان من معارف النصارى التي تدور حول الأناجيل وشروحها ، والرسل وسيرهم ، ونحو ذلك ; وإنما سميت " إسرائيليات " لأن الغالب والكثير منها انما هو من ثقافة بني إسرائيل ، أو من كتبهم ومعارفهم ، أو من أساطيرهم وأباطيلهم .(٣)

الحق : أن مافي كتب التفسير من النصرانيات هو شيء قليل بالنسبة إلى مافيها من الإسرائيليات ، ولايكاد يذكر بجانبها ، وليس لها من الآثار السيئة ما للإسرائيليات ، إذ معظمها في الأخلاق ، والمواعظ ، وتهذيب النفوس ، وترقيق القلوب .

---

١) القرآن الكريم . سورة آل عمران (الآيات ١ - ٤)

٢) القرآن الكريم . سورة المائدة (الآية ٤٤)

٣) د. محمد بن محمد أبوشهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير . سلسلة البحوث الإسلامية . القاهرة سنة ١٩٨٤ . ص ٢١ ، ٢٢

أما " الموضوعات " : فهي جمع موضوع ، اسم مفعول ، وهو في اللغة مأخوذ من وضع الشيء يضعه وضعاً ، إذا حطه وأسقطه . أو من وضعت المرأة ولدها إذا ولدته وأما في اصطلاح أئمة الحديث فالموضوع : هو الحديث المختلق[1] المصنوع ، المكذوب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو على من بعده من الصحابة والتابعين . ولكنه إذا أطلق ينصرف إلى الموضوع على النبي - صلى الله عليه وسلم - أما الموضوع على غيره : فيقيد ، فيقال مثلا : موضوع على "ابن عباس"[2] ، أو على "مجاهد"[3] مثلاً ، والمناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ظاهرة ، أما على المعنى اللغوي الأول : فلأنه منحط ساقط عن الاعتبار ، وأما على الثاني : فلما فيه من معنى التوليد ، والتسبب في الوجود . والموضوع من حيث مادته ونصه نوعان :

١ - أن يضع الواضع كلاماً من عند نفسه ، ثم ينسبه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أو إلى الصحابي ، أو التابعي .

٢ - أن يأخذ الواضع كلاماً لبعض الصحابة أو التابعين ، أو الحكماء ، أو مايروى في الإسرائيليات ، فينسبه إلى رسول الله ، ليروج وينال القبول ، مثال ماهو من قول الصحابة : مايروى من حديث " احبب حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك

---

١) الاختلاق أعم من أن يكون ابتدع كلاماً لم يسبق إليه . أو أخذ كلام الغير ثم نسبه إلى النبي فيكون الاختلاق في نسبته اليه .
انظر : محمد بن محمد أبوشهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٤ .

٢) ابن عباس : هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، بن هاشم ، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم - ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وهو ترجمان القرآن ، دعا له النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال " اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل " . وكانت وفاته بالطائف سنة ثمان وخمسين للهجرة وقبره هناك معروف ، فرضي الله عنه وأرضاه .
انظر : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير . ص ٩٠ .

٣) مجاهد : وهو مجاهد بن جبر المكي . مولى "السائب بن أبي السائب" . ولد سنة احدى وعشرين هجرياً ، من تلاميذ "ابن عباس" . وأكثرهم ملازمة له ، قال "الفضل بن ميمون" : سمعت مجاهداً يقول : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة ، وعنه قال ابن تيمية : " ولذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم " . وكانت وفاته بمكة وهو ساجد ، سنة اثنتين ومائة .
انظر : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير . ص ٩٢ - ٩٤ .

يوماً ما ، وابغض بغيضك هوناً ماعسى أن يكون حبيبك يوماً ما " فالصحيح أنه من قول سيدنا على - كرم الله وجهه - ، ومثال ماهو من قول التابعين : حديث : " كانك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل ..." فهو من كلام عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - ومثال ماهو من كلام الحكماء : " المعدة بيت الداء ، والحمية رأس كل دواء " فهو قول "الحارث بن كلدة" طبيب العرب . ومثال ماهو من الإسرائيليات : " ماوسعنى سمائى ولا أرضى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن" قال الإمام بن تيميه : هو من الإسرائيليات ، وليس له أصل معروف عن النبى - صلى الله عليه وسلم - . وقد نسب إلى النبى وإلى الصحابة والتابعين كثير من الإسرائيليات فى بدء الخلق والمعاد وأخبار الأمم الماضية ، والكونيات ، وقصص الأنبياء مثلما روى عن "إلياس" و"الخضر" عليهما السلام . فقد روى أصحاب التفاسير المختلفة عن "ابن عباس"، و"الحسن"(١)، و"كعب الأحبار"(٢)، و"وهب بن منبه"(٣)، مرويات

---

١) الحسن : هو أبوسعيد الحسن بن يسار البصرى ، مولى الأنصار ، وأمه خيرة مولاة السيدة أم سلمة ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضى الله عنه . ونشأ بوادى القرى ، وكان فصيحا ، ورعاً ، زاهداً ، واعظاً لايجارى فى وعظه ، روى عن بعض الصحابة والتابعين ، وروى عنه الكثيرون من أتباع التابعين ، وقد رويت عنه فى التفسير روايات كثيرة ، وقد تعرض لها العلماء بالنقد ، وبينوا الصحيح من الضعيف ، وكان وفاته سنة عشر ومائة هجرياً . انظر : الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير . ص ١٠٠ - ١٠١

٢) كعب الأحبار : هو كعب بن ماتع بن عمرو بن تيسمه من آل ذى رعين ، كان فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم - رجلاً ، وكان يهودياً عالماً بكتبهم ، حتى كان يقال له : كعب الحبر ، وكعب الأحبار . وكان إسلامه فى خلافة سيدنا عمر ، وقيل فى خلافة الصديق ، وقيل انه اسلم فى عهد النبى - صلى الله عليه وسلم - ولكن تأخرت هجرته ، فمن ثم لم يره . وقد كان عنده علم بكتب أهل الكتاب ، والثقافة اليهودية ، كما كان له حظ من الثقافة الإسلامية ورواية الأحاديث .
انظر : الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير . ص ١٤٢ - ١٤٣ .

٣) وهب بن منبه الصنعانى : عالم أهل اليمن ، روى عنه ابن عمر ، وابن عباس وجابر وغيرهم ، وكان ثقة ، توفى سنة أربع عشرة ومائة ، وقد روى عنه فى التفسير روايات كثيرة جداً ، مما فى كتب أهل الكتاب ، ويظهر أنه كانت له ثقافة واسعة بكتب الأولين ، وحكمهم وأخبارهم ، ولاننكر أن بسببه دخل ==

تتعلق بإلياس - عليه السلام - والحقيقة أن بعضاً من كتاب التاريخ العام وجامعي قصص الأنبياء كان غرضهم تجميع الروايات التى كانت فى زمنهم سواء فيها ماكان إسرائيليات وماكان غير إسرائيل ، وتركوا للناظر أن ينقدها ويتخير منها الصحيح وينفى الزائف والباطل ، ذلك باستثناء قصص الأنبياء للثعلبى الذى تقرأه العامة للتسلية وقطع الوقت ولايعتبر من الكتب الصحيحة المعتمدة التى محصت رواياتها واقتصر فيها على الصحيح . ومن الإسرائيليات الواردة فى كتب التفسير والتاريخ العام قول مكحول عن كعب الأحبار : " أربعة أنبياء أحياء ، اثنان فى الأرض إلياس والخضر واثنان فى السماء : أدريس وعيسى عليهما السلام " . وكذلك الحديث : أن إلياس والخضر يجتمعان فى كل عام فى شهر رمضان ببيت المقدس وانهما يحجان كل سنة ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من العام المقبل . وكذلك الحديث الذى فيه "أنهما يجتمعان بعرفات كل سنة "والحقيقة أنه لم يصح شىء من ذلك ، وأن الذى يقوم عليه الدليل : أن الحضر مات ، وكذلك "إلياس" عليهما السلام . ومن الأحاديث الموضوعة أيضاً فى هذا المجال ما أخرجه "ابن عساكر" عن "الحسن" : قال : " إلياس - عليه السلام - موكل بالفيافى . والخضر - عليه السلام - بالجبال ، وقد أعطيا الخلد فى الدنيا إلى الصيحة الأولى ، وأنهما يجتمعان كل عام بالموسم " ، وما أخرجه "الحاكم" عن "كعب" أيضاً : قال :كان إلياس صاحب جبال وبرية يخلو فيها يعبد ربه - عز وجل - وكان ضخم الرأس ، خميص البطن ، دقيق الساقين ، فى صدره شامة حمراء ، وانما رفعه الله إلى أرض الشام ، لم يصعد به إلى السماء ، وهو الذى سماه الله ذا النون " .

وقد تصدى الشيخ أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله فى كتابه : " عجالة المنتظر فى شرح حالة الخضر " للأحاديث الواردة فى ذلك من المرفوعات فبين

=) فى كتب التفسير إسرائيليات وقصص بواطل ، ولكن الذى ننكره أن يكون هو الذى وضع ذلك ، واختلقه من عند نفسه ، ولكنا مع هذا لانخليه من التبعة والمؤاخذة أن كان واسطة من الوسائط التى نقلت هذا الى المسلمين . والمقت بالتفسير الصاقا ، والقرآن منها برىء ، وياليته مافعل . انظر : الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير . ص ١٤٨ - ١٤٩

أنها موضوعة ، ومن الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم،فبين ضعف أسانيدها ببيان أحوالها وجهالة رجالها وقد أجاد في ذلك أحسن الانتقاد . ويكفي ان نقول هنا ان خلود "الخضر" و"إلياس" مردّه قوله تعالى " وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ "(١). فإن كان "الخضر" و"إلياس" من البشر فقد دخلا في هذا العموم لامحالة ، ولايجوز تخصيصهما منه إلا بدليل صحيح ، والأصل عدمه حتى يثبت . ولم يذكر فيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله .

ومنها أن الله تعالى قال : " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا معكم لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ "(٢).

قال ابن عباس : مابعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمداً وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ... وامره ان ياخذ على أمته الميثاق ، لئن بعث محمداً وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه " . فالخضر أو إلياس إن كانا نبيين أو وليين ، فقد دخلا في هذا الميثاق ، ولو كان أحدهما حياً في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه . يؤمن بما انزل الله عليه وينصره أن يصل أحد من الأعداء إليه ، وقد روى الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " والذى نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ماوسعه إلا أن يتبعني " . وهذا الذي يقطع به ويعلم من الدين علم الضرورة وقد دلت عليه هذه الأية الكريمة ، ان الانبياء كلهم لو فرض أنهم أحياء مكلفون في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكانوا كلهم أتباعاً له ، وتحت اوامره وفي عموم شرعه ، كما أنه صلوات الله وسلامه عليه لما اجتمع بهم ليلة الإسراء رفع فوقهم كلهم . ولما هبطوا معه إلى بيت المقدس وحانت الصلاة أمره " جبريل " عن أمر الله أن يؤمهم ، فصلى بهم في محل ولايتهم ودار اقامتهم .

---

١) القرآن الكريم . سورة الأنبياء آية ٣٤
٢) القرآن الكريم . سورة آل عمران : آية ٨١

فدل على أنه الإمام الأعظم ، والرسول الخاتم المبجل المقدم ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين . فاذا علم هذا - وهو معلوم عند كل مؤمن - علم أنه لو كان " إلياس " أو " الخضر " حيا لكان من حملة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وممن يقتدى بشرعه لايسعه إلا ذلك[1].

أما القول بأنه حي ولكن لايراه أحد ، فجوابه : أن الأصل عدم هذا الاحتمال البعيد الذى يلزم منه تخصيص العموميات بمجرد التوهمات . ثم ما الحامل له على هذا الاختفاء ؟ وظهوره أعظم لأجره وأعلى في مرتبته وأظهر لمعجزته ؟ ثم لو كان باقياً بعده ، لكان تبليغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحاديث النبوية والآيات القرآنية ، وانكاره لما وقع من الأحاديث المكذوبة ، والروايات المقلوبة والآراء البدعية والأهواء العصبية ، وقتاله مع المسلمين فى غزواتهم وشهوده جمعهم وجماعاتهم ، ونفعه إياهم ودفعه الضرر عنهم ممن سواهم ، وتسديده العلماء والحكام ، وتقريره الأدلة والأحكام ، أفضل مما يقال عنه من كنونه في الأمصار ، وجوبه الفيافى والأقطار ، واجتماعه بعباد لايعرف أحوال كثير منهم ، وجعله لهم كالنقيب المترجم عنهم .

وأما ماذكره وهب بن منبه وغيره : قال : دعا إلياس - عليه السلام - ربه ، أن يريحه من قومه ، فقيل له : انظر يوم كذا وكذا ، فاذا رأيت دابة لونها مثل لون النار فاركبها . فجعل يتوقع ذلك اليوم ، فاذا هو بشيء قد أقبل على صورة فرس ، لونه كلون النار ، حتى وقف بين يديه ، فوثب عليه ، فانطلق به ، فكان آخر العهد به ، فكساه الله الريش ، وكساه النور ، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب ، فصار فى الملائكة - عليهم السلام -[2].

والحقيقة كل هذا من أخبار بنى إسرائيل وتزيداتهم ، واختلاقاتهم ، وماروى منها عن بعض الصحابة والتابعين : فمرجعه إلى مسلمة أهل الكتاب " ككعب "

---

١) الحافظ ابن كثير : قصص الأنبياء ، ص ٣٩٦ - ٣٩٧ .

٢) قارن : الملوك الثانى ٢ : ١ - ١٨

" ووهب " وغيرهما ، وقد رأينا كيف تضارب وتناقض " كعب " " ووهب " ، " فكعب " يقول : لم يصعد به إلى السماء ، ويزعم أنه ذو النون ، " ووهب " يقول : انه الخضر، والبعض الآخر يقول : انه غير الخضر ، الى غير ذلك من الاضطرابات والأباطيل ، كزعم مختلق الروايات الأولى : " أن الله أوحى إلى إلياس : انى قد جعلت أرزاقهم بيدك " ، بينما فى بعض الروايات الأخرى : أن الله أبى عليه ذلك مرتين ، وأجابه فى الثالثة ، وهكذا الباطل يكون مضطربا لجلجا ، وأما الحق : فهو ثابت أبلج • ولم يقف الأمر عند نقل هذه الإسرائيليات عمن ذكرنا ، بل بلغ الافتراء ببعض الزنادقة والكذابين إلى نسبة ذلك إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - كى يؤيد به أكاذيب بنى إسرائيل وخرافاتهم ، وكى يعود ذلك بالطعن على صاحب الرسالة العامة الخالدة - صلى الله عليه وسلم - •

قال السيوطى فى " الدر " : وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " الخضر هو إلياس" وأخرج الحاكم - وصححه - والبيهقى فى الدلائل - ، وضعفه عن أنس -

- رضى الله عنه - قال : " كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى سفر ، فنزلنا منزلاً ، فإذ رجل فى الوادى يقول : اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة ، المغفورة ، المثاب لها ؛ فأشرفت على الوادى ، فاذا رجل طوله ثلاثمائة ذراع وأكثر ، فقال : من أنت ؟ قلت : أنس : خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال : أين هو ؟ قلت : هو ذا يسمع كلامك ، قال : فأته ، واقرئه منى السلام ، وقل له : أخوك إلياس يقرئك السلام ، فأتيت النبى - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته ، فجاء حتى عانقه ، وقعدا يتحدثان فقال له : يارسول الله : انى انما آكل من كل سنة يوماً ، وهذا يوم فطرى فكل أنت ، رآنا فنزلت عليهما مائدة من السماء ، وخبز ، وحوت ، وكرفس ، فأكلا ، وأطعمانى ، وصليا العصر ، ثم ودعنى ، وودعته ، ثم رأيته مر على السحاب نحو السماء "(١)

---

(١) د• محمد بن محمد أبوشهبة : الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير- ص ٣٦٧ - ٣٦٨ •

وهذا حديث موضوع مخالف للأحاديث الصحاح من وجوه ، ومعناه لايصح أيضـا ، فقد جاء في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا في السماء الى أن قال : ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن" وفيه أنه لم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان هو الذي ذهب إليـه ، وهذا لايصح ، لأنه كان أحق بالسعي إلى بين يدي خاتم الأنبياء . وفيه أنه يأكـل في السنة مرة ، وقد ذكر عن " وهب " أن الله سلبه لذة المطعم والمشرب ، وفي رواية أخرى ذكرناها أيضاً : أنه يشرب من زمزم كل سنة شربة تكفيه إلى مثلهـا من الحول الآخر .

وقد أورد " ابن عساكر " طرقا فيمن اجتمع بإلياس من العباد ، وكلهـا لايفرح بها ، لضعف اسنادها أو لجهالة المسند إليه فيها . أما ماذكره جامعـو قصص الأنبياء من أن من يقول الكلمات التي أفترق بها الخضر وإلياس وهي " باسم الله ماشاء الله ، لا يسوق الخير إلا الله ماشاء الله لايصرف السوء إلا الله ، ماشاء الله ماكان من نعمة فمن الله ، ماشاء الله لاحول ولاقوة إلا بالله " من قالهن حين يصبح وحين يمسى ثلاث مرات ، آمنه الله من الغرق والحرق والسرق". (١) والحقيقة ان معظم الكتاب المسلمين وجامعى قصص الأنبياء لايعتقدون في هـذا الحديث ولايتعلقون بمثل هذه الوهميات ، أما من زعم أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) حرف اسم إلياس الى (إلياسين) في سورة الصافات آية ١٣٠ لتناسـب الفواصل وأن المفسرين لفوا في تأويل ذلك كثيراً من العناء ؛ فليس كما زعموا، لأن إلياس اسم أعجمي والأعجمي من الأسماء قد تفعل به العرب ذلك كما ميكـال وميكائيل وميكائين بابدال اللام نوناً ، وقد قرأ ابن مسعود وغيره : " سلام على إدراسين " ونقل عنه من طريق إسحاق عن عبيدة بن ربيعة عن ابن مسعود انه قال : إلياس هو إدريس ، وإليه ذهب الضحاك بن مزاحم ، وحكاه قتادة ومحمد بن اسحاق .

---

١) قال الدارقطني في الأفراد : هذا حديث غريب من حديث ابن جريج لم يحـدث به غير الحسن بن رزين ، وقد روى عن محمد بن كثير العبدي أيضاً ، يسمع هذا قال فيه الحافظ أبو أحمد بن عدى : ليس بالمعروف .
انظر : الحافظ بن كثير : البداية والنهاية . ج ١ ص ٣٣٢

والصحيح أنه غيره كما ذكرنا ، ويجدر بالذكر أنه يمكننا القول بعد المقارنات والمقابلات التي ذكرناها بين "إلياس" و"الخضر" و"إلياهو" أن النبي "إلياس" عليه السلام في سورة الصافات يقابل "إلياهو النبي" في العهد القديم ، أما " الخضر "(العبد الصالح) فهو يقابل "إلياهو" المذكور في الأجادوت العبرية وما التصقت به من حكايات ونوادر .

إلياس وعقيدة المهدى :

اعتقدت الشعوب الشرقية القديمة ، التي ابتليت بحكومات الاستبداد المطلقة أن بين سادتهم وبين السماء نسباً وصهراً ، فزاد ذلك في رضوخهم وفناء ذاتياتهم . ومن ناحية أخرى وجدوا في الخيال الجميل متنفساً بثوا فيه نجواهم وشكاتهم بزفرات حارة ملتهبة ، وأنفاس حبيسة مكبوتة ، وقد أوحت لهم هذه الأحلام الجميلة بالخلاص من هذا الجحيم في المستقبل القريب أو البعيد ، على يد " المنقذ " مبعوث العناية الإلهية ، وأن لهم في ذلك لعزاء وسلوى(١). ولايفوتنا أن نشير إلى ان الروح الشرقية العامة - كما لاحظ ذلك بحق العلامة " فان فلوتن Van-Vloten - تصبو دائماً إلى كل ماله علاقة بالتنبؤ وكشف حجب الغيب عن المستقبل المجهول . فعقيدة " المخلص " أو " المنقذ " الموائمة للطبيعة الشرقية والناجمة عن ظلمات الجهل والاستبداد ، نجدها ذائعة أيما ذيوع بين جميع الشعوب الشرقية القديمة(٢). فمسيحيو الأحباش ينتظرون عودة مليكهم تيودور "תאדוס" كمهدى في آخر الزمان ، ويعتقد المغول أن " تيموجين" (جنكيزخان) - الذي تقدم على ضريحه القرابين - كان قد وعد قبل موته بعودته إلى الدنيا بعد ثمانية أو عشرة قرون لتخليص قومه من نير الحكم الصيني ، كما يؤمن كثير من المسيحيين برجعة المسيح لإنقاذ العالم من ظلم الإنسان وتحكمه بأخيه الإنسان ، وعند الفارسيين ، وكذلك في تناسخ " براهما " إحدى عقائد الهنود

---

١) فان فلوتن " السياده العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني امية " ترجمة : حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم . طبع مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٣٤ . ص ١٠٧

٢) نفس المصدر والطبع والصفحة .

" الغايشنافاشيم הגואי שלאו׳אים " الذين ينتظرون هم الآخرون عودة " فشنو וישׁבו " فى هيئة كلكهى כאלכהי " . إلى الوجود لينقذهم مع نهاية دورة الحياة من مضطهديهم (ويقصد الغزاة المسلمين) . ولقد كانت عقيدة " المخلص " هذه - أكبر الظن - من أهم العوامل التى خلقت عقيدة " المهدى " فى المجتمع الإسلامى ، فحيكت هذه على غرار تلك(١) ، والمهدى فى اللغة العربية اسم مفعول من هدى ، يقال هداه الله الطريق أى عرفه ودله عليه وبينه له فهو مهدى . ولم ترد فى القرآن كلمة المهدى وانما ورد المهتدى : " ومن يهد الله فهو المهتد " (الاسراء آية ٩٧) وورد الهادى " وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ " (الرعد : آية ٧) ، وقد ورد فى شعر حسان بن ثابت وصف النبى صلى الله عليه وسلم بالمهتدى :

بابى وأمى من شهدت وفاته ... فى يوم الاثنين النبى المهتدى

ووصفه بالهادى :

بالله ماحملت أنثى ولا وضعت ... مثل النبى رسول الرحمة الهادى

ووصفه أيضا بالمهدى فى قوله فى رثائه صلى الله عليه وسلم :

مابال عينى لاتنام كأنما ... كحلت مآقيها بكحل الأرمد

جزعا على المهدى أصبح ثاويا ... ياخير من وطىء الحصا لاتبعد

وقد وردت فى بعض الأحاديث كلمة المهدى وصفا لعلى ، فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وان تؤمروا عليا ولا أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا ياخذ بكم الصراط المستقيم "(٢). والطبرى يحدثنا ان " سليمان بن صرد" الآخذ بثار الحسين قد دعا له بعد موته بقوله " اللهم ارحم حسينا الشهيد ابن الشهيد المهدى ابن المهدى " . ويلاحظ العلامة جولدتسيهر - Goldziher ان المسلمين المعاصرين يطلقون اسم " المهدى " على من يدخل فى الاسلام من أهل الديانات الأخرى .(٣)

---

١) יצחק יהודה גולדציהר, „הרצאות האיסלאם". ספרי מופת מספרות העולם בעריכת: הכללית של מ. בובר. תירגם י. ריבלין בעריכת: המדעית של מאיר פלסנר. הדפסה ג׳, מוסד ביאליק. ירושלים תשל״ח. עמ׳ 157.

٢) احمد أمين : ضحى الاسلام . ج ٣ الطبعة العاشرة . دار الكتاب العربى ببيروت بدون تاريخ . ص ٢٣٦ .

٣) سعد محمد حسن : المهدية فى الإسلام منذ أقدم العصور حتى اليوم . ص ٤٦

هذا هو المعنى اللغوى الدينى رجل هداه الله فاهتدى وهو معنى بسيط ساذج ثم أخذ يتطور ويتحور حتى طلع علينا بشئ آخر جديد ، ليس فى سهولة الأول ، بل فيه كل التركيب والتعقيد ، إذ هو يقول : المهدى " إمام منتظر يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً " . وأول مانعلم من اطلاقها بهذا المعنى مازعمه " كيسان " مولى علي بن ابى طالب " فى " محمد بن الحنفية "[1] (وهو ابن على بن أبى طالب من أم من بنى حنيفة نسب إليها) ، فقد زعم " كيسان " إمامة محمد هذا : وانه مقيم بجبل رَضْوَى (وهو جبل على سبع مراحل من المدينة)[2].

وهذه العقيدة برجوع الإمام بعد غيبته أو موته هى المسماة فى عرف الشيعة بالرجعة[3].

يهودية " الرجعة " הַחֲזָרָה وتسربها إلى الشيعة :

" الرجعة " فى جملتها معتقد يهودى ، وقد كانت " الشيعة " أسبق الفرق الاسلامية إلى التعلق بهذه الأسطورة التى ترتكز فى وجودها على عاملين :

---

١) محمد بن الحنفية : مات سنة ٨١ هـ وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان ، وكان والى المدينة ، ودفن بالبقيع ،ولكن لم يشأ الكيسانية أن يؤمنوا بموته ، وقالوا بغيبته وبانتظاره حتى يعود ، وكان هذا أساساً لفكرة الإمام المنتظر عند الإمامية الأثنى عشرية .
انظر : أحمد أمين . ضحى الإسلام . جـ ٣ . ص ٢٣٦

٢) أحمد أمين . ضحى الإسلام جـ ٣ . ص ٢٣٧ .

٣) الرجعة ، " الدور " أو عودة الأشياء بعينها إلى الوجود فى آماد لانهائية. نظرية فلسفية يونانية تنسب إلى الفيثاغوريين أتباع " فيثاغورس " حتى ليقول " اوديموس " تلميذ " أرسطو " مخاطباً تلاميذه " إذا صدقنا الفيثاغوريين فسيجئ يوم نجتمع ثانية فى هذا المكان فتجلسون كما أنتم لتسمعوا إلىّ وأتحدث أنا إليكم كما أفعل الآن " . وهذا الرأى الفلسفى ليس من قبيل " الرجعة " التى نحن نبحثها الآن ، إذ الأول فلسفى عام لكل الكائنات فى دورات متعاقبة لا نهاية لها ، اما الثانى فمعتقد دينى ساذج مقصور على أناس بأعيانهم فى دورة واحدة فقط قبل نهاية العالم ، يعقبها فناء تام شامل للأكوان وانتقال إلى عالم آخر . فالرجعة التى نحن بصددها هى : عودة الميت أو المختفى إلى الظهور أو الحياة من جديد فى الدور الأخير ، دور الاحتضار لهذا الكون . ويرجع تفسيرها السيكلوجى =

(أ) خارجي يهودي : فالنبي " إلياهو " كما ذكرنا من قبل رفعه إلى السماء . وهو الذي لابد أن يعود إلى الأرض في آخر الزمان لإقامة دعائم الحق حسب الرؤية اليهودية وهو تماماً النموذج الأول للأئمة المختفين(١)، ويظهر هذا العامل اليهودي واضحاً في قول الشاعر الكيساني كثير عزه " في ابن الحنفية " :

هو المهدي خبرناه كعب أخو الأحبار في الحقب الخوالي

ويحدثنا " الشهرستاني " أن اليهود اتخذوا من قصة " عزير " - حيث أماته الله مائة عام ثم بعثه - (سورة البقرة : آية ٢٥٩ - وقارن الآية ٣٠ من سورة التوبة والآية ٣٥ من سورة مريم) . مبرراً للقول بها ، كما رأوا ذلك في موت هارون ، قال الشهرستاني : " وأما جواز الرجعة فانما وقع لهم من أمرين ، احدهما حديث " عزير " إذ أماته الله مائة عام ثم بعثه ، والثاني حديث هارون عليه السلام إذ مات في التيه وقد نسبوا موسى إلى قتله ، قالوا حسده لأن اليهود كانت إليه أميل منهم إلى موسى ، واختلفوا في حال موته ، فمنهم من قال : مات وسيرجع ، ومنهم من قال : غاب وسيرجع "(٢). أما ابن حزم فيقول : " صار في سبيل اليهود القائلين بأن ملكيصدق بن عامر بن أرفخشد بن سام بن نوح ، والعبد الذي وجهه إبراهيم عليه السلام ليخطب ربقا بنت نبوال بن ناخور بن تارح ، على إسحاق ابنه عليه السلام ، وإلياس عليه السلام ، وفنحاس بن العاذار بن هارون عليه السلام ، أحياء إلى اليوم ، وسلك هذا السبيل بعض نوكى الصوفية ، فزعموا أن الخضر وإلياس عليهما السلام حيان إلى اليوم "(٣)

وقد دخل هذا المعتقد البيئة الإسلامية على يد " عبد الله بن سبأ " اليهودي اليمني المتمسلم المعروف " بابن السوداء " والذي يرجع إليه الكثير من الأفكار والمذاهب الغريبة على الإسلام ، والذي يحدثنا عنه النوبختي في

=) الى وجود زعيم روحي أو سياسي ، ذي شخصية قوية تساعده على فرض تقديره واجلاله وحبه في قلوب الأشياع والأتباع ، المتجردين عادة من التفكير والإرادة ، فينساق هؤلاء طواعيه نحو ضوئه القوى الوهاج .

١) הרצאות על האיסלאם, עמ' 157.

٢) سعد محمد حسن . المهدية في الإسلام منذ أقدم العصور حتى اليوم . ص ٣٨

٣) ابن حزم الظاهري الأندلسي : الفصل في الملل والأهواء والنحل . ج ٤ طبعة التمدن . القاهرة . بدون تاريخ ص ١٨٠ .

فى كتابه " فرق الشيعة " أنه كان يقول هذه المقالة فى " يوشع بن نون " أيام يهودية ، كما أنه أول من قال بها فى المجتمع الإسلامى ، إذ زعمها بادىء الأمر فى الرسول عليه السلام على طريقة " الدوكتيزم [١] " حيث يقول : " نعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمداً يرجع ، وقد قال الله عز وجل ("إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ القُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ " ـ القصص آية : ٨٥) فمحمد أحق بالرجوع من عيسى" ثم نجده قد تحول فقالها فى على بن أبى طالب ، الذى اختاره ليكون قطباً ترحى أفكاره ، تدور حواليه كل مايدور برأسه من آراء ومعتقدات [٢] ، ثم زاد القول برجعة " على بن أبى طالب " ، ففى أول المائة الثانية للهجرة كان جابر الجعفى (وهو أحد الكذابين قال فيه أبو حنيفة : مارأيت أكذب منه) يقول برجعة على بن أبى طالب ، وكان يقول فى قوله تعالى : " وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ " (سورة النمل آية : ٨٢) . إن الدابة هى على بن أبى طالب [٣] .

(ب) أما العامل الثانى فى خلق هذا المعتقد فى البيئة الإسلامية ، فهو إسلامى - منتزع من بيئة الإسلام وله أسبابه السياسية والاجتماعية والدينية . وقد كانت الشيعة [٤] هم البادئين باختراعه ، وذلك بعد خروج الخلافة من أيديهم ،

---

١) Docetism : الاعتقاد فى ان جسد المسيح عيسى بن مريم كان كله روحانياً ، وهو اعتقاد لايحمل أى اعتراض بأنه كان له جسد مادى حيث ان المادة أساساً فى نظره شريرة .

٢) הדאוזר על קאיסלאם, עמ׳ 157 .

٣) احمد أمين : ضحى الاسلام . ج ٣ . ص ٢٣٧

٤) الشيعة : يقول ابن منظور فى اللسان : الشيعة : القوم الذين يجتمعون على الأمر . وقال الأزهرى : ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضاً وليس كلهم متفقين ، قال الله عز وجل : " الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً " (الأنعام : ١٥٩) وتقابل هذه الكلمة شيعة الكلمة العبرية بمعنى كتلة - فرقة . إذاً أصل الشيعة الفرقة من الناس ، وقد غلب هذا الاسم على من يتوالى علياً وأهل بيته ، رضوان الله عليهم أجمعين ، حتى صار لهم اسماً خاصاً ، قال الأزهرى : والشيعة قوم يهوون هوى عترة النبى صلى الله عليه وسلم ويوالونهم . ويعتقد أهل الشيعة بأن " علياً " وذريته أحق الناس بالخلافة ، وأن أبا بكر وعمر ، وعثمان ، أخذوا حقه ، والخلفاء الأمويون والعباسيون معتدون غاصبون للخلافة ، والواجب على شيعة على رد =

حيث حرصوا على استغلال روح الجماهير الفطرية الساذجة المحبة لآل البيت ، وبثوا فيها هذا المعتقد ، كي لايفقد الناس آمالهم في البيت العلوي . ولايعدم الخارج من هذا البيت أنصاراً تؤيده بقوة السيف وتعاونه على تحقيق أغراضه ومطامعه (١).

ولما أتى القرن الثالث الهجري كان الإمامية يرون أن الأئمة كلهم يرجعون هم وأعداؤهم ، وذلك حين ظهور المهدي ، فيقول الألوسي في تفسيره : " وتأول جماعة من الإمامية ماورد من الأخبار في الرجعة على رجوع الدولة والأمور والنهي دون رجوع الأشخاص واحياء الأموات " . ولكن العامة لايفهمون جيداً رجوع المعاني ، انما يفهمون رجوع الأشخاص فوضعت لذلك أخبار المهدي المنتظر بشخصه ووصفه .

ولما كان الشيعة هم الأساتذه الأولون في هذا الموضوع قلدهم "الأمويون" لما فشلوا وخرج الحكم من بيتهم ، ثم قلدهم العباسيون بشكل آخر فسلموا بالمهدي واستغلوا فكرته ، وادعوا أن المهدي فيهم لا في شيعة علي . وقد استغل قادتهم المهرة أفكار الجمهور الساذجة المتحمسة للدين والدعوة الإسلامية فأتوهم من هذه الناحية الطيبة الطاهرة ، ووضعوا الأحاديث يروونها عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في ذلك ، واحكموا أسانيدها وأداروها من طرق مختلفة ، فصدقها الجمهور الطيب لبساطته . وقد ذكر هذه الأحاديث الترمذي وأبو داود وابن ماجة وغيرهم ، ولكن البخاري ومسلم لم يرو شيئاً عن أحاديث المهدي ، مما يدل على عدم صحتها عندهما .

والحقيقة ان " المهدية " من الحركات الثورية الهدامة في التاريخ الاسلامي ، شغلت صحائفه قروناً عديدة بما أوحت من فتن واضطرابات ، وبما اقامت من حكومات وأسقطت من أخرى ، وبما أفسدت من عقول ساذجة ، خدعها بريق الفكرة ولونها الديني .

=) الحق لصاحبه ، والعمل سراً وجهداً على أن يتولى الأمر أهله . وقد انقسمت الشيعة إلى فرق عدة أهمها الإمامية ، والزيدية .
انظر : ابن منظور : لسان العرب . جـ ٤ . ص ٢٣٧٧ .

١) سعد محمد حسن . المهدية في الإسلام منذ اقدم العصور حتى اليوم . ص ٤٩

الخاتمـــــة

كان للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية فى منطقة الشرق الأدنى القديم دور كبير فى بعض التغييرات التى حدثت فى المجتمع الإسرائيلى وبصفة خاصة فى عصر الملكية ، وقد أدت هذه التغييرات بدورها إلى ظهور شخصيات لعبت أدواراً مختلفة فى الحياة الإسرائيلية كان أهمها ظهور إلياهو النبى ، ونظراً لما كان للنبوة فى هذا العصر من تأثير كبير فى قيادة المجتمع الإسرائيلى حيث لم يقتصر دور النبى على النواحى الدينية والتبشيرية فقط ، فقد ظهر له دور سياسى واجتماعى إلى جانب دوره الدينى .

وفى هذا العصر - عصر الملكية - وهو العصر الذى دار حوله هذا البحث ، وشهد ظهور إلياهو نجد أنه قد أصبح من السهل أن نلاحظ ظهور التأثيرات الأجنبية فى ديانة يهوه الإسرائيلية وبصفة خاصة التأثيرات الوافدة من كنعان والتى كان لها دورها الفعال فى الفكر الدينى اليهودى ، ومن أهم هذه التأثيرات وضوح فكرة " بعولية يهوه " والتى عبر إلياهو عنها بقوله " التنقل بين معبدى بعل ويهوه " ، وبعبارة أخرى ظهور ازدواجية العبادة فى المجتمع الإسرائيلى . وقد وضح منذ بداية غزو الإسرائيليين لأرض كنعان ميلهم إلى العبادة الكنعانية . وازدادت عبادة بعل تغلغلا فى الديانة الإسرائيلية فى عهد آحاب بصفة خاصة ، وهذا يرجع إلى مالعبته زوجته ايزابل من دور متحيز لهذه العبادة ومساندتها حتى أوشكت أن تتخذ الطابع الرسمى للمملكة ، يدل على ذلك قيام آحاب نفسه ببناء معبد ومذبح فى السامرة للإله ملقارت بعل صور ، وماتبع ذلك من أحداث نتيجة لاصطدام إلياهو بالفكر الأجنبى الوافد ، والذى سبق أن فصلناه فى ثنايا البحث وأمكن فى النهاية أن نخرج ببعض النتائج من أهمها :

أولاً : احساس إلياهو بضرورة أن يكون القضاء على هذه العبادة الوافدة يجب أن يكون فعالا ، ومن أجل ذلك كرس إلياهو حياته لهذه الرسالة ، وقد نتج عن ذلك اصطدامه بآحاب وأتباع هذه الديانة ، وقد وضح دور إلياهو

وضوحاً تاماً فى هذه المرحلة وتحددت معالم رسالته فيما أعلنه عن مطلبين :أولهما محاربة عبادة بعل وتثبيت عبادة الرب من ناحيـــه وثانيهما : التأكيد على ظهور العدالة الاجتماعية التى تتفق مـع العدالة الدينية وتعاليم التوراة من ناحية أخرى ، الأمر الـذى جعل كثير من الباحثين يعدون إلياهو من أنبياء التطور والتجديد فى مفهوم النبوة عند بنى إسرائيل . وفى سبيل ذلك صاحب إلياهـو بعض المعجزات التى سبق أن تحدثنا عنها فى هذا البحث كما انـه كان لايتوان عن مواجهة أصحاب العبادات الاجنبية لاظهار فشـل مايقومون به من طقوس وثنية وقرابين بهدف جذب انتباه المجتمـع الإسرائيلى إلى فساد هذه العبادة .

ثانياً : يمكن القول أيضاً انه نتيجة للمناظرات والمقابلات التىحدثت بيـن الياهو وأنبياء بعل والمؤيدين لهذه العبادة الوثنية ان إلياهـو لم يكن من الذين يمكن أن نطلق عليهم أنبياء بلاط أو الأنبيـاء المحترفين ، بل كان صاحب رسالة دينية ودنيوية فى نفس الوقـت ، فهو ينشد الوحدانية فى عبادة يهوه واقرار العدل الإلهى كمـا جاءت به التعاليم الدينية ، ويتضح ذلك بصفة خاصة فى قصة نابـوت اليزرعئيلى ، كما انه لم يكن يهاجم أية انحرافات إلا إذا كـان لها تاثيرها الأخلاقىوالتىتتنافى مع التعاليم الدينية ، ومن هنـا نستنتج أيضاً مفهومه الواسع للديانة ، وانها ليست فقط مجـرد تعاليم دينية وإنما هى أيضاً سلوك اجتماعى وأخلاقى،وهذا أيضـاً مايجعل الباحثين يؤكدون على تطور مفهوم النبوة فى عهده ، وامتـد هذا التطور حتى شمل من جاء بعده من الأنبياء وبصفة خاصة لـدى عاموس وأرميا .

ثالثا : من سير الأحداث التى صاحبت إلياهو ودعوته والظروف التى عاشـها يمكن الاستنتاج بان شخصيته النبوية هى أقرب الشخصيات إلى شخصية موسى عليه السلام،يوضح ذلك الحلم الذى تراءى له والذى يمكـن أن يفسر على انه عودة ببنى إسرائيل إلى ماقبل ظهور العصبيات التـى

أدت بدورها إلى الانقسامات التى سادت المجتمع الإسرائيلى فى عصر الملكية، ودوره هنا هو دور الداعى إلى الوحدة ، وفى سبيل ذلك لم يتوان إلياهو فى اتباع مايمكن أن يوصله إلى هذه النتيجة ، وهو يشبه موسى فى كثير من الأحداث التى صاحبته .

رابعاً : على الرغم من ان مسرح الأحداث الذى عاش فيه إلياهو كان المملكة الشمالية إلا أنه يمكن القول بأن دعوته لم تكن موجهة إلى جزء واحد من جزئى المجتمع الإسرائيلى فكونه قد بدأ فى المملكة الشمالية إلا انه فى نفس الوقت كان ينشد الوحده كما سبق أن ذكرته والوحدة فى مفهومه بلاشك هى ضم جزئى المجتمع تحت عبادة واحده ، ولهذا لم يتوان أن يندد أيضاً باخطاء مملكة يهوذا انطلاقاً من انه فى دعوته الاصلاحية كان ينشد التوحيد بين المملكتين والعودة بهما إلى ماقبل عصر الانقسام ، ولذا نراه يوجه رسائل إلى يهورام ملك يهوذا محذراً له بما سينزل به من مصائب بسبب خطاياه .

خامساً : يعتبر إلياهو شخصية نبوية فريدة فى بنى إسرائيل ، فقد جمع فى هذه الشخصية بين دور الناسك المتبتل والمقاتل المتحمس والواعظ الدينى الذى ينزل إلى الشعب بالاضافة إلى نفس ثائرة مستعدة للتضحية من أجل عقيدته ، ولذا يعتبر إلياهو رمزاً للغيرة الإلهية ورمزاً للاستقامة واقرار العدل فى الأرض .

سادساً : نظراً لما تتمتع به شخصية إلياهو فى الفكر الدينى الإسرائيلى وماقام به من أدوار فعالة فى تاريخ المملكة الشمالية بصفة خاصة كان لابد ان تثار حوله الأساطير والقصص الشعبى ، وقد تعددت هذه الأساطير وتناولت أدق التفاصيل فى حياة إلياهو حتى رداءه أثيرت حوله القصص وصور فى احتفالات اليهود وأصبح لإلياهو نفسه مكانة بارزة فى معظم الطقوس اليهودية ، وأبرز مثال على ذلك كرسيه

الخالى فى اختفالات الختان ، وكأسه فى احتفالات ليلة الفصح وشرك الباب مفتوحاً له انتظارا لقدومه ومشاركته فى احتفالاتهم، وان كان الأدب الشعبى اليهودى بمرور الوقت لم يحافظ على الخط الذى رسمه العهد القديم لإلياهو ، بل خلق له نموذجاً جديداً ومبتكراً لايربطه بإلياهو العهد القديم سوى الاسم ، وهكذا نجد - إلياهو جديد يختلف تماماً فى طباعه ومظهره وخصاله ورؤيته عن إلياهو كما يصوره العهد القديم .

سابعاً : نحن نعلم ان القرآن الكريم قد أورد سيرة كثير من الأنبياء الذين سبقوا الدعوة الإسلامية منهم من ذكرهم صراحة وفصل دعوتهم وحياتهم ومنهم من أشار إليهم فقط إشارة عابرة ، وقد قام المفسرون والشراح بمحاولة تفسير لسيرة بعض الأنبياء الذين ورد ذكرهم اجمالاً فى القرآن الكريم وقابلوا بينهم وبين بعض الأنبياء الذين ورد ذكرهم فى العهد القديم ، وكان هناك شبه إجماع على ان الشخصية النبوية التى تقابل إلياهو العهد القد، هى شخصية النبى إلياس عليه السلام والذى ورد ذكره فى سورتى الصافات والأنعام معتمدين فى ذلك على ظواهر تجمع بين الشخصيتين، ليس هناك مايحول دينياً بين تصديق ماوصل إليه هؤلاء الشراح .

أما عن تطور شخصية إلياهو فى التراث والفولكلور اليهودى وربط هذه الشخصية بهذا المفهوم الوارد فى التراث والفولكلور بشخصية الخضر عليه السلام فاعتقد إن ذلك مايزال فى حاجة إلى مزيد من البحث والتحقيق . .-

المراجـــع

المراجع العربيـة :

١ - القـرآن الكريم.

٢ - الكتاب المقدس.

٣ - ابراهيم انيس : الاصوات اللغوية . مكتبة الانجلو المصرية . الطبعة الرابعة سـنة ١٩٧١ .

٤ - ابراهيم مطـر : الانبياء والنبوة . مكتبة المشعل - بيروت سنة ١٩٥٨ .

٥ - ابن حزم الظاهرى الاندلسى : الفصل فى الملل والاهواء والنحل ، ومعه الملـل والنحل للـشهرستانى . جـ ١ . مكتبة ومطبعة محمد على صبيـح واولاده . القاهرة سنة ١٩٦٤ .

٦ - ابن كثيـــر : قصص الانبياء . تحقيق محمد احمد عبدالعزيز. جـ ١ ،جـ ٢ . دار الحديث . القاهرة سنة ١٩٨١ .

٧ - ابن كثـــير : البداية والنهاية . منشورات مكتبة المعارف . بيروت . جـ١ الطبعة الرابعة سنة ١٩٨١ .

٨ - ابن كثـــير : تفسير القرآن الكريم . جـ ٣ ،جـ ٤ . مكتبة التراث الاسلامـى حلب سنة ١٩٨٠ .

٩ - ابى اسحاق احمد بن محمد ابراهيم النيسابورى المعروف بالثعلبى : قصـــص الانبياء المسمى عرائس المجالس . المكتبة الثقافية .بيروت بدون تاريخ .

١٠- ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى : تاريخ الرسل والملوك . تحقيق محمـــد أبوالفضل ابراهيم جـ ١. الطبعة الرابعة . دار المعـــارف . القاهرة سنة ١٩٧٩ .

١١- أحمد أميـــن : ضحى الاسلام . جـ ٣ . الطبعة العاشرة . دار الكتاب العربى . بيروت . بدون تاريخ .

١٢- احمد حجازى السقا : التوراة السامرية . مكتبة دار الانصار . القاهـــــرة سنة ١٩٧٨ .

١٣- احمد سوســــه : حضارة وادى الرافدين بين الساميين والسومريين .دار التحرير للطباعة . بغداد . سنة

١٤- احمد شــلبى: اليهودية . مقارنة الاديان . مكتبة النهضة . القاهرة . سنة ١٩٧٨

١٥- احمد عبد الحميد يوسف : مصر فى القرآن والسنة . سلسلة اقرأ (٣٧٣) . دار المعارف . مصر سنة ١٩٧٣ .

١٦- احمد على مرسى، فاروق محمد جودى : الفولكلور والاسرائيليات . دار المعارف مصر سنة ١٩٧٧ .

١٧- الأب ديلــــــى: تاريخ شعب العهد القديم . تعريب جرجس ماردينى . المطبعة الكاثوليكية . بيروت سنة ١٩٦١.

١٨- الامام الفخر الرازى محمد فخر الدين : مفاتيح الغيب المشتهر بالتفســـير الكبير . القاهرة . بدون تاريخ .

١٩- الفت محمد جلال : الأدب العبرى القديم والوسيط .مطبعة جامعة عين شـــس . القاهرة سنة ١٩٧٨ .

٢٠- الفت محمد جلال : العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم . مكتبة سعيد رأفت . القاهرة سنة ١٩٧٤.

٢١- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم : المجلس الاعلى للشئون الاسلامية . مطابــع الاهرام التجارية . القاهرة سنة ١٩٧٢ .

٢٢- أ.ن. بــولاك : اسرائيل امه وتاريخها . عربه رسمى بهادسه . اعده وحــرر فصوله الاخيرة الياهو اغاسى . دار النشر العربى . تل ابيب سنة ١٩٧١.

٢٣- باروخ سبينوزا :رسالة فى اللاهوت والسياسة . ترجمة وتقديم حسن حنفـــى. مراجعة فؤاد زكريا . الهيئة العامة للكتاب . القاهـرة سنة ١٩٧١ .

٢٤- جلال الدين محمد بن أحمد المحلى ،جلال الدين عبد الرحمن ابى بكر السيوطى تفسير الجلالين . دار الشعب . سنة الايداع ١٩٧٠ .

٢٥- جيمس فريزر : الفولكلور فى العهد القديم . ترجمة د. نبيلة ابراهيم ، مراجعة د. حسن ظاظا . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة سنة ١٩٧٤ .

٢٦- جيمس هنرى برستد: تاريخ مصر من أقدم العصور الى الفتح الفارسى .ترجمة د. حسن كمال . القاهرة . سنة ١٩٢٩ .

٢٧- حامدعبدالقادر : الامم السامية . مصادر تاريخها وحضارتها . مراجعة وتعليق عونى عبد الرؤوف . دار نهضة مصر للطبع والنشر . القاهرة سنة ١٩٨١.

٢٨- حسن ظاظا : الساميون ولغاتهم . دار المعارف . الاسكندرية سنة ١٩٧١ .

٢٩- حسن ظاظا : الفكر الدينى الاسرائيلى اطواره ومذاهبه . قسم البحوث والدراسات الفلسطينية . القاهرة سنة ١٩٧٥.

٣٠- حسنى يوسف الأطير: على هامش الحوار بين القرآن واليهود . دار الأنصار. القاهرة سنة ١٩٨٤ .

٣١- د. دورسون : نظريات الفولكلور المعاصرة . ترجمة وتقديم د. محمد الجوهرى . و د. حسن الشامى . مكتبة التراث الشعبى. دار الكتب الجامعية . القاهرة سنة ١٩٧٢ .

٣٢- رشاد الشامى : تطور وخصائص اللغة العبرية . مكتبة سعيد رأفت . القاهرة سنة ١٩٧٨ .

٣٣- رمزى اسحاق : علم النفس الفردى . اصوله وتطبيقه . دار المعارف . القاهرة سنة ١٩٨١ .

٣٤- رمضان عبدالتواب : المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى . مكتبة الخانجى . القاهرة سنة ١٩٨٢ .

٣٥- زكى شنودة : المجتمع اليهودى . القاهرة . مكتبة الخانجى .بدون تاريخ

٣٦- سبتينو موسكاتى: الحضارات السامية القديمة . ترجمة وزاد عليه : السيد يعقوب بكر . راجعه محمد القصاص . دار الكتاب العربى للطباعة والنشر . القاهرة سنة ١٩٥٧.

٣٧- سعد محمد حسن: المهدية في الاسلام منذ اقدم العصور حتى اليوم ، دار الكتاب العربي مصر سنة ١٩٥٣.

٣٨- سمعان كلهون: مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين ، المطبعة الامريكانية ، بيروت سنة ١٩٣٧.

٣٩- شيلدون كاشدان: علم النفس الشواذ ، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة ، مراجعة محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، بيروت سنة ١٩٨٤ .

٤٠- طوبيا العنيسي :تفسير الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، دار الغرب القاهرة سنة ١٩٦٥ .

٤١- عباس محمود العقاد: الله ، الطبعة الثامنة ، دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٨٠.

٤٢- عباس محمود العقاد: حقائق الاسلام وأباطيل خصومه ، المؤتمر الاسلامي دار القلم ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢.

٤٣- عبد الرازق أحمد قنديل : الاثر الاسلامي في الفكر الديني اليهودي، مركز بحوث الشرق الاوسط ، القاهرة سنة ١٩٨٤.

٤٤- عبد الرحمن بدوي: شطحات الصوفية ، ج ١ ، وكالة المطبوعات ، الكويت سنة ١٩٧٨.

٤٥- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم ، ج ١ ، مصر والعراق ، مكتبة الانجلو ، القاهرة سنة ١٩٨٢.

٤٦- عصام الدين حفني ناصف : الاسطورة والوعي ، دار العالم الجديد، القاهرة سنة ١٩٧٦.

٤٧- ف ، ب ، ماير ، حياة ايليا ، ترجمة مرقس داود ، طبعة ثالثة، القاهرة سنة ١٩٨٠.

٤٨- فؤاد حسنين علي: اليهودية واليهودية المسيحية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة سنة ١٩٦٨.

٤٩- محمد الجوهري :علم الفولكلور . دراسة في الانثروبولوجيا الثقافية .
دار المعارف . القاهرة سنة ١٩٧٨ .
٥٠- محمد بحر عبد المجيد: اليهودية . مكتبة سعيد رأفت . القاهرة . سنة ١٩٧٨.
٥١- محمد بن محمد أبوشهبة : الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير .
سلسلة البحوث الاسلامية . القاهرة سنة ١٩٨٤.
٥٢- محمد عبد القادر: الساميون في العصور القديمة . دار النهضة العربية .
القاهرة سنة ١٩٦٨.
٥٣- محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير . المجلد الثاني . دار القرآن
الكريم . بيروت سنة ١٩٨١.
٥٤- محمد متولي الشعراوي : معجزة القرآن . ج ٣ . كتاب اليوم . القاهرة
سنة ١٩٨١ .
٥٥- محمد محمود جمعة : النظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب والأمم
السامية . مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٤٩ .
٥٦- مرجريت مساري : مصر ومجدها الغابر . ترجمة محرم كمال ومراجعة نجيب
ميخائيل . لجنة البيان العربي . سنة ١٩٥٧.
٥٧- م . ص . سيجال: حول تاريخ الانبياء عند بني إسرائيل . ترجمة من العبرية
وعلق عليه د. حسن ظاظا . منشورات جامعة بيروت العربية
بدون تاريخ .
٥٨- منسى يوحنا : حلول مشاكل الكتاب المقدس . القاهرة سنة ١٩٨٢.
٥٩- موسى بن ميمون: دلالة الحائرين . تحقيق حسين آتاي . جامعة انقره . تركيا
سنة ١٩٧٤ .
٦٠- نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الادنى القديم . ج ٢ . ج ٢ . الاسكندرية
سنة ١٩٦٢ . ج ٣ القاهرة سنة ١٩٦٦ .
٦١- ول ديورانت : قصة الحضارة . الجزء الثاني من المجلد الاول الشرق الادنى .
ترجمة محمد بدران . لجنة التأليف والترجمة والنشر .
الادارة الثقافية . جامعة الدول العربية سنة ١٩٦٤.

دوائر المعارف والمعاجم العربية :

١- ابن منظور : لسان العرب ، ج ٦ ، دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ ٠

٢- احمد عطية الله : القاموس الاسلامى : المجلد الاول ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة سنة ١٩٦٣٠

٣ - دائرة المعارف الاسلامية : المجلد الرابع (٢٥) ، دار الشعب ، القاهرة ، بدون تاريخ ٠

٤ - عبد الوهاب محمد المسيرى بالاشتراك مع سوسن حسن : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، سنة ١٩٧٤٠

٥ - محمد الجوهري وحسن الشامى : قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٧٢ ٠

٦ - محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩ ٠

٧ - قاموس الكتاب المقدس ، من منشورات مكتبة المشعل ، بيروت سنة ١٩٨١ ٠

المجلات والدوريات العلمية :

١ - عبد الرازق احمد قنديل : زواج الارملة فى التشريع اليهودى وتقاليد الشرق الأدنى القديم ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الثانى سنة ١٩٨٤ ٠

٢ - مجلة عالم الفكر: القرآن والسيرة النبوية ، المجلد الثانى عشر الكويت سنة ١٩٨٢٠

٣ - محمد أحمد خلف الله : مفاهيم قرآنية ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٧٩ الكويت سنة ١٩٧٤ ٠

٤ - محمد حسن خليفة : التاريخ العبرى القديم ، رؤية عامة ، حوليات كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٨١ ٠

٥ - محمد حسن خليفة : خصائص الديانة اليهودية فى ضوء مقارنتها بالديانة السامية القديمة . حوليات كلية الآداب . جامعة القاهرة . سنة ١٩٨١ .

٦ - موريس جنز بورج : علم الاجتماع . ترجمة . د. فؤاد زكريا . مراجعة د. مهدى علام . سلسلة الالفى كتاب دار سعيد للطبع والنشر القاهرة . بدون تاريخ .

* * *

المراجع العبرية :

1- אברהם מלמט, "נביאים נבואה בתעודות מארי, ארץ ישראל", כרך ד', ירושלים, 1956.

2- אברהם מלמט, ח. תדמור. מ. שטרן, ש. ספראי; ח.ה. בן ששון; ש. אטנגר, תולדות עם ישראל, כרך ראשון הוצאת דביר תל אביב 1969.

3- אחד העם, כל כתבי אחד העם, דביר תל אביב 1943.

4- אברהם משה נפתל, התלמוד ויוצריו, כרך ב, הוצאת יבנה בע"מ תל אביב 1976.

5- אוריאל סימון; מנשה גושן; גוטשטיין, עיון מקרא ופרשנות הוצאת אונברסיטת ברלין, נדפס בישראל בירושלים 1980.

6- ב. בן יהודה, הנבואה בישראל, מוסד עם ישראל ומורשתו סדרת ספרים על פי האנציקלופדיה העברית, ישראל 1974.

7- בנימין מזר; אלכסנדר פלאי; אברהם מלמט; ישראל אפעל, היסטוריה של עם ישראל. סדרה א', תקופת המקרא, עם עובד 1980.

8- בנימין מזר; אפרים א. אורבך, טיפוסי מנהיגים בתקופת המקרא, האקדמיה הלאומית הישראלית למדעים, ירושלים 1973.

9- בנימין אופנהיימר, הנבואה הקדומה בישראל, הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס, ירושלים 1984.

10- בן ציון דינור, מסכת אבות, מפורשת ומבוארת בצירוף מבוא מאת בן ציון דינור, מוסד ביאליק, ירושלים [illegible].

11- דב ירדן, פשט ודרש במטבעות לשון, לשוננו לעם, תש"ט 1949.

12- דוד בן גוריון, עיונים בתנ"ך, עם תל אביב 1976.

13- דבורה והרב מנחם הכוהן, חגים ומועדים, חג הפסח-חג השבועות, בית הוצאת כתר ירושלים 1978.

14- הלל פרחי, הגדה של פסח כפי מנהג ק"ק ספרדים, הוצאת המזרח, מצרים 1922.

15. הרב י.מ. לאו, יהדות הלכה למעשה, דברים שבעל פה, כת-
בו וערך שאול מייזליש. גבעתים רמת גן, ישראל 1978.

16. ו.פ. אולבר״ט, הארכיאולוגיה של ארץ ישראל, תל אביב 1951.

17. זאב וילנאי, אגדות ארץ ישראל, אגדות, מסורות, מימרות
קדמות וחדשות, חלק ב׳, קרית ספר, ירושלים. 1961.

18. ז. וייסמן, סיפור ההתגלות בחורב, בת מקרא יא ירושלים 1966.

19. חזקאל קויפמן, תולדות האמונה הישראלית מימי קדם עד
סוף בית שני, מוסד ביאליק, דביר ירושלים 1976.

20. חנוך אלבק, ששה סדרי משנה, סדר קדשים, ירושלים 1956.

21. ח.נ. ביאליק; י״ח רבניצקי, ספר האגדות. מבחר האגדות
שבתלמוד ובמדרשים סדורות לפי הענינים המפורשים על-
ידי ח״נ ביאליק וי״ח רבניצקי, דביר ת״א 1973.

22. י.א. זליגמן, ארץ ישראל, כרך ג׳, ירושלים 1944.

23. יהודה הלוי, ספר הכוזרי, תרגום מאת יהודה ב״ר שמואל
אבן שמואל, דביר תל אביב 1973.

24. יוסף דן, הסיפור העברי בימי הביניים, עיונים בתולדותיו,
בית הוצאת כתר, ירושלים 1974.

25. י״ל ברוך, „ספר השבת״, פרשת השבת, ערכה, גילויה
והשפעתה בח״ עם ישראל ובספרותו מימי קדם ועד היום
הזה, דביר תלאביב 1977.

26. י״ל. ברוך, „ספר המועדים-פסח״, כרך ב׳, דביר ת״א 1977.

27. יצחק יהודה גולדציהר, הרצאות על האיסלאם, ספרי מו-
פת מספרות העולם בעריכתו הכללית של מ. בובר, תירגם-
י.י. ריבלין, מוסד ביאליק ירושלים 1978.

28. ישראל אפעל, היסטוריה של עם ישראל, סדרה ראשונה מר-
שית עד מרד בר כוכבא ימי המלוכה, ישראל 1979.

29. ישראל כהן, אישים מן המקרא, ישראל 1964.

30. לוי גינצבורג, אגדות היהודים, כרך ג', תרגם וערך הרב מרדכי הכהן, הוצאת מסדה, רמת גן, ישראל 1975.
31. מאיר גרונוולד, מחקרי לחקר הפולקלור סיפורי עם רומ־אנסות ואורחות־חיים של יהודי ספרד טקסטים ומחקרים בעריכת דב נוי. הוצאת ספרים ירושלים 1982.
32. מ. וייס, תמונה וקול בפרקי מראות הנבואה, דברי הקונגרס העולמי השישי למדעי היהדות, א'. ירושלים 1977.
33. מנשה דובשני, הרמב"ם חייו ומשנתו הוצאת דביר, ישראל 1955.
34. מנשה דובשני, עיקרי הנבואה, שעורים בנביאים אחרונים כרך א', הוצאת יבנה, תל אביב 1975.
35. מנשה דובשני, מבוא כללי למקרא, הוצאה ספרים, ישראל 1978.
36. מנשה דובשני, יהושוע אורנשטיין, נביאים ומנהיגים במקרא, הוצאת יבנה, תל אביב 1978.
37. מ. צ. סגל, מבוא המקרא, ס' ראשון, קרית ספר, ירושלים 1977.
38. מרדכי מרטין בובר, תורת הנביאים, דפוס אופק, ת"א 1975.
39. מרדכי מרטין בובר, דרכו של מקרא, מוסד ביאליק, ירושלים 1964.
40. משה שמיר, מלכי ישראל מפיליג עד גלות, עורך הסדרה: יצחק גוטוטר - ארכאולוגיה-גבריאל ברקאי, ת"א 1979.
41. נ.ה אהרמן, חגי ישראל ומועדין, כתר, ירושלים 1959.
42. נ.ה. טור סיני, "הלשון והספר, בעיות יסוד במדע הלשון ובמקורותיה הספרותיים, חלק א', מוסד ביאליק, ירושלים 1956.
43. נ.ה. טורטשינר, פשוטו של מקרא, כרך ב', ירושלים 1965.
44. עליזה שנהר, חיה בר־יצחק, סיפורי עם מבית שאן, הוצאת אוניברסיטת חיפה, 1981.
45. עמוס חכם, עיונים בספר ירמיה, חלק ב', דברי העיון בתנ"ך בבית נשיא המדינה ז. שזר, ירושלים 1972.
46. צבי גרץ, דברי ימי ישראל, כרך א', תרגום: ש.ל. ציטרין, הוצאת יזרעאל, תל אביב 1955.

47. צבי אדר. הערכים החינוכיים של התנ"ך, תל אביב 1944.

48. צבי אדר, השקפת העולם של התנ"ך, מבחר מאמרים של כמה מחוקרי התנך באירופה ובאמריקה במאה העשרים...
א. י. השל, הנביא הישראלי ועמדתו כלפי אלהים והעם. הוצאת מסדה. רמת גן תל אביב 1971.

49. קאסוטו, שירת העלילה בישראל, ספרות מקראית וספרות כנענית. ירושלים 1972.

50. רבי יוסף קרא, פירושי רבי יוסף קרא לנביאים ראשונים, הוצאת מוסד הרב קוק, ירושלים 1972.

51. ר. ויס, שלוש הערות לנוסח המקרא, הצבי ישראל ערכו י. ליבט וג׳ ברין, תל אביב 1976.

52. ש. ל. גורדון, נביאים ראשונים עם באור חדש וציורים רבים, ספר מלכים א׳. ב׳, תל אביב 1947.

53. שלום ברון, היסטוריה חברותית ודתית של עם ישראל, ימי קדם. תרגם ד"ר י. גרינץ, מסדה רמת גן ישראל 1968.

54. שמעון דובנוב, דברי ימי עם עולם, תולדות עם ישראל- מימי קדם עד דור אחרון, כרך א׳. ב׳, דביר תל אביב 1958.
תורה נביאים וכתובים מדויק היטב. לונדון 1966

المجلات و الدوريات العلمية العبرية :

1. תעודה, קובץ מחקרים של ביה"ס למדעי היהדות ע"ש חיים רוזנברג (ב). עיונים במקרא, ספר זכרון ליהושע מאיר גרינץ. העורך: בנימין אופנהיימר. אוניברסיטת תל-אביב, הוצאת הקבוץ המאוחד, 1982.

2. תרביץ, רבעון למדעי היהדות. האוניברסיטה העברית שנה נב. חוברת ג׳. ניסן-סיון. 1982.
המערכת יוסף דן, משה דוד הר, מנחם הרן. מזכיר המערכת: אביגדור ענאן. מאמר: יאיר זקוביץ. קול דממה דקה.

دوائر المعارف العبرية :

1- אברהם אבן שושן, המלון העברי המרוכז, ירושלים, תשמ"ה.
2- אוצר ישראל, אנציקלופדיה, מהד' ג', לונדון 1935.
3- אוצר לשון המשנה, ספר המתאימות-קונקורדנציה לששה סדרי משנה, כרך א', חברו חיים יהושע קאסאווסקי, הוצאת מסדה בע"מ, ירושלים 1956.
4- אנציקלופדיה מקראית, אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו, הוצאת מוסד ביאליק, הדפסה ה', ירושלים 1975.
5- אנציקלופדיה מאיר נתיב, להליכות, מנהגים, דברי מוסר ומעשים טובים, מאת שלמה זלמן אריאל, ישראל 1960.
6- אנציקלופדיה עברית, חברה להוצאת אנציקלופדיות, בע"מ ירושלים.
7- אנציקלופדיה של הווי ומסורת ביהדות, כרך ראשון אוצר ידיעות על ערכי יסוד, הליכות חיים, מאת ד"ר יום-טוב לוינסקי, נדפס בדפוס אל' תל אביב, ישראל 1975.
8- לכסיקון מקראי, אנציקלופדיה, דביר תל אביב 1976.
9- ראובן אלקלעי, לקסיקון לועזי-עברי חדש, מסדה רמת גן, ישראל 1976.

المراجع الاجنبيــــة :

1- Abraham, E. Millgram: Jewish Warship . Jew Publication Society of America, Second Editon 1955.

2- ADolphe Lods: Historie De la Litterature Hebraique et Juive. Payot, Paris, 1950.

3- Aharon Wiener: The Prophet Elijah in the Development of Judaism. London, 1980.

4- Aryeh Rubinstein: Hasidism. Keter Publishing House. Jerusalem. L.T.D. 1975.

5- Alexander Whyte: Bible Characters Vol. One·Old Testament London. 1976.

6- Cecil Roth: A History of the Jews: from Earliest Times through the Six Day War.Revised Edition. N.Y.1970.

7- C.F. Burney: Notes on the Hebrew Text of the Book of Kings. Oxford, 1903.

8- E.W. Heaton: The old testament prophets, Penguim Books, 1964

9- George foot Moor: History of Religions, V.I., N.Y.,1971.

10- George, L. Robinson: Leaders of Israel Association Press, New York, 1920.

11- H. Henry Halley: Halley's BiBle Handbook,
Zondervan publishing House, U.S.A., 1965.

12- Herbert Lockyer: All the Men of the Bible ,U.S.A., 1967.

13- " " : All the Women of the the Bible U.S.A.1967.

14- J.H.Hertz The pentateuch and Haftorahs. Hebrew Text and translation. Soncino press, London, 1958.

15- Julius A. Bewer: The Literature of the old Testament. Columbia Univ. Press. N.Y. 1962.

16- Leo W. Schwarz: The Jewish Caravan: Great Stories of twenty five centuries, N.Y., 1935

17) Martin Noth: The History of Israel
Redwood Press, Limited, trowbridge , London,
2 ed , 1960.

18- O.Eissfeldt : The Smallest Literary Unit in the Narrative Book of the O.T. in old Testament Essays. Edited by D.C. Simpson London, 1927.

19- Robert H. Pfeiffer: Introduction to the old testament Herber Pub., N.Y. 1941.

20- Ricciotti, S.: The History of Israel , Vol.1 U.S.A.,1955.

21- Sabatino Moscati: The Fare of the Ancient orient a panorama of Near Eastern Civilization in Prechlassical Times. Doubleday Co., N.Y.,1962.

22- Salo W. Baron: A Social and Religious History of the Jews. Jewish pub, Society and N.Y.Columbia University press, 1960.

23- Simc Dubnow: Nationalism and History. Essays on old and New Judaism. A Temple Book. Artheneum. New York., 1970.

24- S.R. DRiver: In introduction to the Literature of Old Testament England , 1929.

25- W. Robertson Nicol: The Expositor's Bible, W.M.B. Erdman Publ. Company Michgan, 1956.

دوائر المعارف الاجنبية :

1- Encyclopedia Americana.Vol. 10; International Edition Americana Corporation, Manufactured in the U.S.A , 1980.

2- Encyclopaedia of Religion and Ethics; Edited by James Hastings, V.5 Last Impression, N.Y.,1974.